

(التتارُ شواهد)

(دليلٌ وشاهد)

نموذجاً في الغربة : قازان عاصمة تارستان

تأليف:

الدكتور ربيع رضوان العمري

"وزارة الثقافة اللبنانية" -

و عهد وزير الثقافة روني عريجي -

مسؤولة حماية الملكية الفكرية في الوزارة رينا عقل .

إستادا لثقون " حماية الملكية الأدبية والفنية " الصادر عام 1999

أعطي هذا الكتاب من قبل الوكالة اللبنانية لـ الترقيم الدولي الموحد للكتاب : " ردمك "

رقم : 978-9953-0-3667-0

" التتار شواهد دليل وشاهد نموذجاً في الغربة قازان عاصمة تتارستان "

نوع الكتاب قصصي يحكي حوادث حقيقية حصلت في تتارستان ايام الدراسة

موضوع الكتاب بشرح الكتاب بشكل موجز عن التتار ومدينة قازان ثم فترة سقوط الشيوعية والانتقال الى الراسمالية

عام 1991 , ويشرح عن تألقم الطلاب العرب مع القومية التتارية والاحداث التي حصلت مع الطلاب ومع التتار والمشاهدات والشواهد على سلوكيات البشر في ظروف لم يعتادوا عليها قبلا ومع شعوب يتعاملون معها لأول مرة .

ميزة الكتاب : يمتاز الكتاب بذكر المناسب من الحكم والامثال والآيات والاحاديث ورأي الفلاسفة بكل قصة فيه .

©جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى 2016

ISBN 978-9953-0-3667-0

Email : tatarleb@hotmail.com

تقديم :

من الصعب جداً أن أتحدث عن كتاب أخ لي , كتاب الدكتور ربيع العمري , فقد عرفته مثابراً على مقاعد الدراسة , يتأرجح بين شئى التيارات العربية الأصيلة والأخرى الفكرية ناصراً صفوف المستضعفين خاصة في روسيا حيث أكمل دراسته وسط واقع أليم , تتراءى كتاباته ويرتفع صوته هذراً مزمجرأ .

لقد لاحظت أن مكتبتنا العربية تكاد تخلو من كتاب يتضمن فيه التتر لذا كان هذا الكتاب ليسد ثغرة بخروجه عن الأسلوب التقليدي في عرض الموضوع فقد اعتمد الرؤية الشمولية والدقة في جمع المعلومات .

شهادتي بالدكتور ربيع مجروحة لكن ذلك لا يمنع من أن أفيه جزءاً من حقه , فالكتاب تاريخ حي متدفق وسيرة ذاتية ضمّنها الكثير من الخبرة الشخصية والصدق والأمانة بالإضافة إلى الموضوعية والمتعة , لم لا وهونصيرُ المستضعفين , فكثيرون يظلمون التتر ويصورونهم أكلي لحوم , وبرابرة ولكن بعد قراءتي للكتاب أحسست بحاجتي إلى قراءته أكثر من مرّة , فأسلوبه سهل , سلس , فيه إستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والحكم والأمثال .

لقد تناول هذا البحث في خطوطه العريضة الأسلوب المسهب المفصل ليمهد المسبيل لمحاولات تساهم في إحياء تراث التتر بأسلوب علمي منظم فكيه .

بوركت , وبورك البيت الذي ربى والأرض التي أبصرت النور فيها .

الأستاذة مريم محمود عمري

المحتوى :

إهداء.

مقدمة :

القسم الاول :

الواجب الدعوي وحكم القدر :

حكم القدر.

الواجب الدعوي.

مميزات التتار .

دور الدولة التتارية في تسويق أفكارها .

مصحف قازان الأكبر .

مسجد قول شريف .

بلغار المسجد الأبيض.

الجامعة الإسلامية .

تعريف البلغار التتار :

دولة بلغار ثم خانية قازان ثم جمهورية تتارستان .

البلغار التتار .

جمهورية تتارستان .

انتقال التتار من الشيوعية إلى الرأسمالية :

القسم الثاني :

تجربتي في قازان مشاهدات ودعوة ترسم جزءاً من ماضي:

عدم معرفة اللغة والأماكن في بداية الإقامة .

أخذ الأموال على طاولة الطعام .

عزومات ، ولانم لرجال الدين .

إستغلال رجال الدين التتار للدين بفترة الزواج .

الإقبال على الزواج من فتيات غير مؤهلات وصراع العزوبة في بلد الجميلات .

إختلاف العادات بين الشعوب وانعكاسها على الزواج .

التأقلم مع المواقيت " توقيت صيفي شتوي " .

شوي اللحم في البيت .

الزواج من بنت العم وبنت الخال واستهجان ذلك .

الجلوس على زاوية الطاولة .

أكل الكبّة واللحم النيء .

قصة الكشك والإشتباه به كمسحوق غسيل .

قصة صلاة الصبح وحرق أحد الشباب .

وفاة أحد الشباب في أرنبورغ .

توزيع الرز في المسجد .

الباتعات لا يلمس المال .

قيادة المجتمع للنساء .

ساحة الإنزلاق :

فترة الأهل . فترة الدراسة .

قصة التأخر عن الدراسة وكيفية حل المشاكل مع أساتذة الجامعة .

فتنة النساء .

- صلاة المسلم التتري وهو سكران أحيانا .
- حجة التتار وامتثالهم ببعض العرب الغير ملتزمين .
- الثقة التي في غير مكانها .
- تحديات اساتذة الجامعة .
- محاصرة الطلاب الملتزمين .
- المشاركة في الجهاد ضد الروس وحرب الشيشان .
- المنام وتفسيره .
- الحلاق لقص الشعر فتاة .
- عيد النيروز , سابانتوي .
- الطلب من الشباب أن لا يزنوا .
- عدم المشاركة في الأعراس التي فيها مشروب .
- زواج عائشة ذات الثماني سنوات .
- الزواج بأربعة وزواج الرسول بلثتي عشر .
- العيشة بالسكن الطلابي " أوبش " .
- طرد أحد الشباب بسبب خطأ .
- المتاحف والمكتبات التي تمجد لينين .
- عوامل مساعدة مشاهدات ودعوة ترسم بعضا من مستقبل :
- قصة أستاذ التشريح .
- الدعوة عبر حلقات المذاكرة لتقوية النفوس .
- ارسال الطلاب العرب لتعليم الدين وحمل المسؤولية ,
- المخيمات الإسلامية . المستشفيات .
- التصوف .

- الإحتكاك بقوميات إسلامية أخرى .
- صلاة العيد والتكبير في الترامواي .
- إقامة الصلاة في الجامعة وصلاة الظهر .
- تأمين لحوم الحلال .
- المشاركة بالأعياد والمناسبات .
- الإفطار الرمضاني .
- الدروس الدينية " مسجد , مدرسة , منزل " .
- المدرسة المحمدية .
- الصلاة في الشارع .
- السحر .
- رحلة بالقرب إلى مسجد القرية .
- مترسين وليس مفتين .
- عدد المحجبات بازدياد .
- ساعات اليد المرسوم عليها " كعبة , مسجد " أو ما شابه .
- إزالة العوائق للوصول إلى الله :
- مسجد العرب " بورناي " .
- مسجد نور الله مسجد المفتي .
- دعاوى قضائية لإسترداد المساجد .
- الإشتراك بالمجلات الإسلامية .
- صلاة التراويح .
- العيشة مع الخازيكا .
- خطبة التتار .
- التدريس في المسجد باستعمال اللوح والرسم الرمزي .

الإنْتِقَالَ سَلْبِي، إِيْجَابِي :

المرحلة الإِنْتِقَالِيَّة .

فقدان الوظائف .

النساء من حملة الشهادات العليا سكارى في الشوارع .

البيوت والعقارات بأرخص الأسعار .

حين أمسك التتار لأول مرة بعملة الدولار .

الفتاة التي تأكل الموزة بقشرتها .

لو أردنا الكتابة عن تلك المرحلة لما كفتنا عشرات المجلدات .

الخلاصة :

اتعاط بالزمن .

دراسة تاريخ .

تتبع لأيات الله في الأفق .

إهداء :

إلى والدي الذي شملني برعايته وتوجيهاته حيث كان منارة أهندي بها إلى جادة السبيل ,
وإلى والدتي الحنونة التي عمرتني بحبها وحنانها ولم تألُ جهداً في توفير سبل الراحة لي ,
إلى زوجتي المحبة الغالية التي تحملتني كثيراً وإلى أخي وصديقي الدكتور عماد فتواتي الذي
حرّض ودفع بي للكتابة عن التتار.

إلى روح عمي والد زوجتي الحاج مخلص فاضل الجمل وإلى إخواني وأخواتي وإلى أصدقائي
الذين عاشوا معي في قازان من المغرب وحتى اليمن .

إلى كل مهتم بعادات الشعوب وتقاليدهم وخصوصياتهم .

إلى كل مهتم بفقهِ الإغتراب ومشاكله , وإلى كل مهتم بالمسلمين وبالغرب في روسيا عموماً
وتتارستان خصوصاً .

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نستعينه ونستهديه ، ونعوذُ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فليس تجد له وليا مرشدا ، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

الرسول الكريم الذي هو رحمة للعالمين ويهدي إلى الصراط المستقيم ، وصل فضله إلى روسيا ، إلى المسلمين التتار فهُدوا إلى الطيب من القول ، واعتصموا بالله ، فأصبحوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وأصبحوا أنموذجاً ومثلاً ، ورواداً في التاريخ من خلال الحضارة الإسلامية التي تقوم على قيم سامية ، وتنفخ على الآخر بالسانيتها ، تُيسر ولا تُعسر ، وتحمل لواء الحرية في العقيدة والعبادة ، وتهتم بالعلم والمعرفة .

" لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون " ، " يوسف 11" صدق الله العظيم .

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، والعبرة التي أردتها من هذا الكتاب هي أن أخطب الناس وأنقل لهم تجربة عشتها ، بالأمها وفرجها وضغوطها ، وأردت أيضاً أن اعتمد أسلوب نص الآية فكان الكتاب قصصياً مع استخلاص عبرة من كل قصة ، قصص عن التتار وقصص عن الشباب العرب الذين عاشوا هناك وقصص عن طريقة التصرف في المواقف الحرجة ، وقصص عن الاختلاف في العادات والتقاليد بين مجتمعنا العربي والمجتمع التتاري ، إضافة إلى تعريف مختصر عن التتار الذين تحدث عنهم وعن منجزاتهم وعلاقتهم مع العالم.

كتابي هذا عنوانه : " التتار شواهد دليلاً وشاهد " ترسم للمسلمين في قازان جزءاً من ماضٍ وبعضاً من مستقبل .

التتار: أهل جمهورية تتارستان وعاصمتها قازان ، ويسكن هذه العاصمة تتار ، وروس ، وعرب ، وطاجيك ، وترك وغيرهم ، إلا أن هذا الكتاب يركز على التتار والعرب ، كيف تعاشوا وكيف تناقشوا وكيف اختلفوا ، وقليل ما يتعرض بالحديث عن القوميات الأخرى .

الشواهد: عبارة عن آيات قرآنية وأمثال وحكم تتوافق مع الفقرات التي يتم الحديث عنها وتتكرر بحسب تناسب الفقرة مع المثل أو الحكمة ، وأردت بهذا التكرار ألا ينتهي قارئ هذا الكتاب من قراءته إلا ويكون قد حفظ عدداً كبيراً من الأمثال والحكم ، كي تفجر طاقته وتفتح أفقاً ، وتولد حكمةً وقناعةً بأن الناس مهما اختلفوا فإتهم إخوةٌ قد تولد باختلافاتهم دخاناً ولكنها يجب ألا تشعل نارا أبداً .

ترسم للمسلمين جزءاً من ماضٍ : ماضيها قصص غريبة أحياناً ومسلية أحياناً أخرى ؛ تروي ماضياً عائناً الطلاب العرب في قازان بعيداً عن أهلهم ، من الدعوة والإرشاد إلى الدراسة وهوومها إلى مصاحبة الفتيات ، وماضياً آخر يتحدث عن التتار الذين لا يجلسون على زاوية الطاولة ، ويدفعون المال لمن يقرأ الدعاء على المائدة ويعتبرون الزواج من ابنة العم وابن الخال كسفاح المحارم .

وترسم أيضا بعضاً من مستقبل : إنَّ الإشرافات والنجاحات في إستقطاب الأجناب كطلاب أو كمشترعين إلى مدينة قزآن ثم المحافظة عليهم ، والنجاحات الأخرى في تميز الاتصالات والشركات والجامعات ودور النشر والمطاعم والتنظيم المدني وبناء الميتر و دخول غينس باكبر مصحف في العالم وبناء المسارح كلها أمور تبعد بمستقبل رابع ومشرق للتتار وللمدينة .

لقد أسهنت في كتابي السابق " الحضارة الإسلامية في قازان عاصمة تتارستان " بالحديث عن التتار ، عن تاريخهم ومدارسهم وعلمائهم واحزابهم وصناعاتهم وتجارتهم ونظامهم الرئاسي وعن البرلمان وعن الزراعة والرياضة وعن المدنية والتطور وشركات الطيران والبتروال والجامعات والمعاهد والاعدام الأمية .

كان ذلك بعد أن فتح الله لي باب التوفيق والسداد فتمت طباعته سنة <2007> ألفين وسبعة بالتعاون مع المركز العلمي التنموي للبحوث والدراسات برئاسة الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين ، واليوم أسأل الله أن يكرمني بالتوفيق والسداد مرة أخرى ويتم طباعة الكتاب الثاني الذي هو مختلف كلياً حيث لا أتحدث عن شركات او جامعات او نظام سياسي ولا أتحدث عن المدينة كمدينة ، ولكن أركز بشكل خاص على الانتقال من الشيوعية الى الديمقراطية، وكيفية تأقلم الناس مع الواقع الجديد و أتحدث عن العلاقات البشرية بين الناس ، وعن الطلاب العرب الذين نرسوا هناك وكيفية تعاملهم مع التتار والروس والفن التي يمكن أن يتعرضوا لها ثم وجّهت الأضواء إلى الاوضاع التي يعيشها الطلاب العرب في روسيا والتي هي شبيهة بأوضاع أي طالب في أي بلد من بلاد الإغتراب .

خلاصة الكلام أنني أردت أن أعرض ما استطعت من عناصر الحياة هناك حقيقة وواقعاً ، وبالرغم من أن بعض المواضيع محرجة وربما تسييء إلى بعض الأخوة العرب أو تسييء إلى الأخوة التتار إلا أنني عرضتها كما هي ، عسى أن يكون ذلك حافظاً لجميع المؤلفين والكتّاب حتى يقدموا صوراً ونماذج حية عن مسلمين يصارعون الحياة ومفاتها فيفلحون حيناً وينهزمون حيناً آخر ، ولكن أهم ما في الأمر أنّ لديهم بوصلة واضحة شديدة الذقّة تدلّهم وترشدهم إلى الطريق القويم الذي هو الإتجاه الأبدي والسرمدني لكل مؤمن عاقل وكل نقي فاضل، الطريق الذي على كل مسلم أن يضعه نصب عينيه ويسعى إلى الوصول إليه بكل طاقاته وفقراته .

هذا وبالله التوفيق - الدكتور ربيع العمري

القسم الأول

(التتارُ شواهدُ)

الواجبُ الدعويُّ وحكمُ القَدْرِ.

تعريفُ التتار.

جمهوريةُ تَتارستان .

انتقالُ من الشيوعية إلى الرأسمالية.

الواجب الدعوي وحكم القدر :

حكم القدر :

إن الإشارة التي نفعني للسفر إلى قزان كانت إشارة القدر وتأثيرته ، وإقامتي التي استمرت ست سنوات كانت إنفاذاً له: حيث كان قدري أن أدرس في روسيا وبالتحديد في مدينة قزان التي هي العاصمة الروحية والمعنوية للتتار في روسيا وبلاذ الإغتراب " وعاصمة جمهورية تتارستان الفيدرالية داخل دولة روسيا الاتحادية " .

التتار مستنون كما أنا ، وبحكم إقامتي هناك كان لا بد من التواصل معهم والتعرف عليهم وكان لا بد من بذل الجهد والوقت والتضحية بالكثير لفهم فكرهم وحضارتهم وهو ما كان بطبيعة الحال حكماً للقدر وإنفاذاً لمشيئته وهو واجب دعوي وأخلاقي وإيماني ، وصلته رحم مع إخواننا هناك .

الواجب الدعوي :

إن الذي جعل هذا الواجب واجباً هو الأخوة الإسلامية التي أوجبه الله علينا حين قال " إنما المؤمنون إخوة " وهي التي تفرض علينا الإهتمام بإخواننا هناك ، أما الدافع الثاني لهذا الواجب فهو التتار أنفسهم ونشاطهم وثقافتهم وعلومهم وحبهم للعرب وللدین الإسلامي.

مميزات التتار وصفاتهم :

هم قوم يمتازون بالذكاء والطيبة والفرطة بالإضافة إلى تمتكهم بالتقاليد والعادات الإسلامية فلا يبدأون الطعام إلا بالدعاء ولا ينتهون إلا بالدعاء وهم محبون للغة العربية محبون لاهلها فما إن يروا رجلاً عربياً مسلماً حتى يتكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هذا حفيد رسول الله ، ويقبلون عليه ويطلبون الدعاء منه !!¹ طالبين من الله أن يستفيدوا من حسن كلامه وجميل نصحه ، وهم يتعلمون اللغة العربية ويدرسون القرآن الكريم ، وفي كل مسجد تترى صف صغير يحتوي على لوح ومقاعد وكتب لتعلم اللغة .

يمتازون بالكرم الشديد فلا يقبل أحدهم أن تكون ضيفه إلا وأن يكرمك بأشهى الطعام وأفخره فعندهم الأول والثاني : يعني الوجبة الأولى والثانية ، ثم الشاي الذي يعنى الحلويات الفاخرة والمعجنات والسمن والعسل مترافقاً مع الشاي .

يمتازون بأنهم يحافظون على عرقهم فينبون المساجد والجامعات ويعقدون اللقاءات من أجل تجميع الشباب وإرجاعه إلى أرضه وعقيدته ولكي ينشأ شباب يتقنون اللغة التترية ناصحون لله والمجتمع ناجحون في حياتهم ويفخرون بهم .

مسائلهم خشبية أغلبها ، تعطرها رائحة الصنوبر الزكية فتكون مزبلاً للروائح الكريهة خصوصاً في فصل الشتاء حيث البرد القارس وهناك استحالة لفتح الشهابيك خاصة إذا كانت الحرارة : (40-) أربعين تحت الصفر .

ينبت في بلادهم الثوت البري والتفاح والبطاطا والشمندر وغاباتهم مليئة بالفطر اللذيذ والأعشاب النافعة² .

1. الحضارة الإسلامية في قزان عاصمة تتارستان ، د. ربيع العمري ، المركز العلمي التنموي للبحوث والدراسات ببيروت مطبعة شمس 2007 : ص 9 .

2. الحضارة الإسلامية في قزان عاصمة تتارستان ، د. ربيع العمري ، بيروت مطبعة شمس 2007 : ص 89 .

يفهمون التجارة ويتقنونها حتى يكاد لا يوجد بازار في روسيا إلا وأعدته الأساسية من التتار وهم يعنون الفقير ويساعدون المسكين ويقطون الخبرات ولكل مقام عددهم مقال .

الطباعة والنشر من الأمور التي تميزت بها مدينة قزان : فظهر فيها الأدباء والشعراء ومئات الصحفيين العظام الذين كان وما زال لهم دور في صناعة السياسة وتنظيم المجتمع والافتتاح على الخارج والتبادل المعرفي والاتصال مع العالم أجمع ، فمن الصحافة الى الفقه ومن الصناعة الى التجارة ومن الصحة الى غيرها من المجالات ، أفلق كثيرة وأعمال وفيرة يعلنون بها للحفاظ على مستواهم الحضاري والعلمي وتقدمهم في جميع المجالات³.

أما الحديث عن التفاعل مع دولنا العربية فإن مشاركة الهموم مع العرب واجب لا يتأخرون عنه أبداً ، فمئذ القم خاضوا معارك مع جيوش المسلمين في فتح الأندلس ، وفي التاريخ القريب منهم من شارك في المقاومة الليبية أمثال : عبد الرشيد إبراهيم الذي ساعد في تحرير ليبيا من الاحتلال الإيطالي⁴.

اليوم لا يُضيق التتار أية فرصة للاتحاق في جامعات الوطن العربي إيماناً منهم بأن التواصل ضروري ، وبأن المحبة غالبية للغة العربية ، والحمد لله فإن جامعات لبنان والوطن العربي تستجيب لهذه الرغبة ، والطلاب يتعايشون مع رفائهم العرب بشكل جيد وبأخذون من عاداتهم .

مشاعرهم واحاسيسهم تجاهنا دأمة الدفء فهم يتحسسون لقضايانا ولقدسنا وعراقنا وقد قاموا بكثير من المظاهرات تعبيراً عن رفضهم الاحتلال اليهودي والغزو الأمريكي ويحاولون أقصى جهدهم الكتابة عن هذه المواضيع في مجلاتهم وصحفهم .

الهجرة الى الوطن العربي ومصاهرة العائلات العربية : كان عن طريق التجار التتار الذين بقوا في لبنان وبلاد الشام حيث أصبحوا مع الوقت عرباً وانسجموا مع أهلها ، ومن الشواهد على ذلك وجود عائلة ططر وعائلة قزان في لبنان وهناك شارع في بيروت اسمه قزان متفرع من كورنيش المزرعة وكذلك يوجد مستشفى التتري في بعثك .

دور الدولة التترية في تسويق افكارهم وتحقيق احلامهم :

تسعى جمهورية تترستان الإسلامية الواقعة وسط روسيا الاتحادية بشتى الوسائل الى أن تكون لها شخصيتها وهويتها الإسلامية الخاصة ، وأن تكون فاعلة في الحراك الاسلامي الدولي ، وصاحبة دور ريادي في التعريف بالاسلام ، والتعريف بالقومية التترية كقومية أساسية لها بصمتها في المجتمع الإسلامي على الصعيد الفكري والثقافي والتجاري والعلمي .

فمن مؤتمرات لفهم الاسلام ، الى استضافة المؤتمر التجاري الثقافي لمنظمة العالم الاسلامي ، الى دخول غينس للأرقام القياسية بتصنيع أكبر مصحف في العالم ووضعه في مسجد قول شريف ، الى تنظيم دوري للمسابلة الدولية للأفلام القصيرة التي تختص بالاسلام والمسلمين تحت اسم " المنبر الذهبي " ، الى بناء المسجد الابيض في مدينة بلغار التي اعتنق فيها التتار منذ مئات السنين الدين الإسلامي ، الى تغطيات مالية هائلة للاعلام الدولي لنقل كل عمل أو إنجاز تتاري على وسائل الاعلام العالمية ، كلها أمور تجذب الأنظار الدولية لتعرف على تترستان والتعرف على نمط الحياة فيها وعلى نوعية رجال الدين والفكر والتجارة في عاصمتها قزان .

³ المسلمون في الامبراطورية الروسية ، محمود شاكر ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي بيروت ، سنة 1994م ، ص: 32

⁴ الاسلام في اورسيا ، مينج الجنابي ، دار المدى للثقافة والنشر ، 2003 : ص 14
رجل الفكر والدعوة ، ابو الحسن الندوي ، دار العلم الكويت ، طبعة 15 ، سنة 1996 م : ص: 248

وفي هذا السياق استقطب التتارُ القناة التلفزيونية الأسترالية " اي بي سي " يوم الثلاثاء في 29-1-2013 وكان الحديث عن حياة المسلمين في تارستان وعن الجامعة الروسية الإسلامية في قازان , بهدف إظهار العادات والعبادات والإنجازات والتقاليد التتارية هناك .

تغطي قناة اي بي سي دولة أستراليا وسكان <15> خمسة عشرة دولة من دول جنوب شرق الكرة الأرضية , ما يعنى أن مشاهدي القناة قد يتجاوزون عدّة مئات من الملايين من المسلمين وغير المسلمين , وقال مراسل ال " اي بي سي " نورمن هرمنت " أنه لم يختر تارستان للتعريف عنها بالصدفة ولكن لقائها بالحضارات والعادات والتقاليد و النشاط غير المنقطع للمسلمين التتار من خلال إقامة المهرجانات والاحتفالات وبناء العسرات والمساجد.

أشار هرمنت الى أن الأستراليين يهتمون لمعرفة حياة المسلمين في روسيا خاصة أنهم يسمعون عن المشاكل في القوقاز وعن علاقة الإسلام وارتباطه بالإرهاب وهم بالطبع لا يعرفون أن هناك أقاليم إسلامية كالمسلمين في تارستان حيث يعيش المسلمون بسلام وحرية وتعاون وإتفاق مع كافة القوميات والأقوام الأخرى , ويروي المراسل أن ما شده الى قازان عاصمة تارستان هو عدم إتخاذ الإسلام كمادة للعرض وإظهار الإيمان , بل على العكس فألإسلام في هذه البلاد أسلوب حياة ونهض للروح⁵.

وفي حوار مع عميد الجامعة الروسية الإسلامية , السيد رفيق محمد شين قال : إن المسلمين الذين يعيشون في روسيا الإتحادية هم سكان أصليون متجنزون في البلاد منذ القدم , وأكثر من ذلك فإن الدولة الروسية قد تأسست على أنقاض الدولة الإسلامية التتارية " مملكة بلغار وممالك أحفاد جنكزخان " .

أما طلاب الجامعة فقد تحدثوا بلغة إنكليزية مميزة وأجابوا على أسئلة المراسل موضعين دور الإسلام في رفع الظلم عن الناس وعن الفكر التنويري للمسلمين وعن تعاليم الإسلام ومعاني الإيمان , وعن حقوق المرأة في الإسلام خاصة عن حقها في الحصول على التعليم العالى وبإختصاصات مميزة .

" أستراليا تتقرب الى الإسلام من خلال منظور تارستان " هو العنوان الذي فؤئته الإدارة التتبية لمسلمي تارستان على موقعها الإلكتروني على إثر حوار القناة المذكورة , وكذلك فعت إدارة موقع : أخبار الإسلام في روسيا .

هذا العنوان لم يأت من فراغ كما قال " هرمنت " , بل ثمره تجارب تثريبية متتالية في السنوات العشر الأخيرة وأهمها : قول شريف , مصحف قازان , الجامعة الروسية الإسلامية , وبلغار المسجد الأبيض .

⁵ www.islamnews.ru/news-138141.html

www.e-islam.ru

Australian broadcasting corporation: ABC tv channel

استقطب التنزُّ العرب منذ أيام ابن فضلان :

فقد كان أحمد ابن فضلان مبعوثاً للخليفة العباسي المعتز بالله إلى ملك التنزُّ الملك الميش بن بلطور عام 920 م حيث أعين مملكة التنزُّ مملكة إسلامية وأرسل الخليفة إليها منات العمام بدرسون اللغة العربية .

بعد ابن فضلان زار التنزُّ كثيرٌ من العرب أشهرهم : الشيخ الطُّططاوي من مشاهير الأزهر الشريف وقد مكث في روسيا 15 عاماً قبل الشيوعية حيث ساعد الروس في الإستشراق وألَّف كتاباً عن نفسه يتحدث فيه عن الروس والمسلمين وعن دراسته هناك ، أما بندلي الجوزي فهو من أهم الشخصيات العلمية التي برزت في قازان أواخر القرن التاسع عشر ، تابع تعليمه العالي في قازان (1903م) وأعدَّ قاموساً روس-عربي وأقام محاضرات في جامعة قازان حول القوانين والحقوق الإسلامية .⁶

كما استقطب التنزُّ العرب والعالم بأسره عبر ذخيرة الدنيا في دولة الكويت :

استطاعت سماحة المشرفة العامة على دار الآثار الإسلامية الشبيخة حصة صباح السالم الصباح عبر المعرض الفني المفرد لمقتنيات دار الآثار من فنون الصياغة التنزارية المغولية في الهند أن تعرّف العالم بأسره بفنون التنزُّ وأن تعبّر عن فلسفتها ورويتها الجمالية للفن الإسلامي وأن تجمع بين القيم الأخلاقية والقيم الجمالية .

لغف معرض "ذخيرة الدنيا" العالم بدأ من الكويت إلى لندن فيباريس وماليزيا وغيرها معبراً عن ثلاثة عقود من جمع المجوهرات والاحجار الكريمة والذهب المشغول بابيد تنزارية مغولية زمن امبراطورية المغول في بلاد الهند .

تضمّن المعرض مجوهرات وأحجار كريمة وتحف وقوارير وقلايدات وخناجر تعود للعام (1610-1619 م) في عهد الامبراطور التنزري المغولي جهانكير في الهند .⁷

إستفاد الفن المغولي التنزاري من التقاليد المصرية والساسانية والفارسية والهندية القديمة خاصة على الزمرد فالزمرد المزخرف بالحفر النافر قد أخذ شهرةً عالميةً كبيرةً خاصة منحوتة بالفونة تيمور(على اسم الحاكم التيموري الغ بيك) .

كل هذا التاريخ الجميل جمع وقُدّم لنا في معرض ذخيرة الدنيا في الكويت الذي تمّ إفتتاحه في شباط إفرير 1983م وقد أسس دارالآثار الإسلامية الشيخ ناصر صباح الاحمد الصباح وزوجته الشبيخة حصة .⁸

⁶ - الحضارة الإسلامية في قازان عاصمة تاتارستان ص: 59 - 60 .

⁷ - امبراطورية المغول 1526 - 1858م وذلك بعد انهزام التنزُّ امام الروس حيث توجهوا نحو الهند واسس ظهير الدين بابر حفيد تيمور لك أول امبراطورية مغولية هناك .

⁸ - مجلة العربي : العدد 636 نوفمبر 2011 ص: 100 - 110 .

يحتوي مسجد قول شريف على " مصحف قرآن " المصحف الأكبر في العالم : هذا المصحف كان إنجازاً تنظرياً فقد أُلقيَ التتارُ الكثير من المال حتى استطاعوا أن يدخلوا غنمين للأرقام القياسية ويُصنموا مصحفاً ارتفاعه مترين وعرضه 1,52 متراً ووزنه 800 كغ وعدّه صفحاته 632 صفحةً صنّغ في إيطاليا ، ومُزّغ بأحجار كريمة على الغلاف وقد وُضِع المصحف في مسجد قول شريف في مدينة قرآن إلى أن يُنقل إلى مدينة بلغار فيما بعد .

المصحف الأكبر في العالم تحوّل كما أراد له التتارُ إلى متحف يزوره الناس من كافة أنحاء العالم ليتمعنوا بجمال صنّعه ويشاهدوا أدق التفاصيل في المصحف ويشهدوا على إنجاز تنظري عظيم أبهر العالم وسيبهرهم لوقتٍ طويل .⁹

وقد قيل أنّ المال خادمٌ جيدٌ ولكنّه سيّد سيئٌ " وخادمٌ كتاب الله نعم الخادم " وإذا أردت أن يصلح يومك فافتح بصدقةٍ واختمه بمعروف .

مسجد قول شريف :

قول شريف وهل هناك أشرف من قول الله ؟

قول شريف هو الإسم الذي أطلقه التتارُ على كلام الله " القرآن " منذ مئات المنين ، وبعد أن انتصر الروس على المسلمين التتار سنة 1550 ميلادي هُدم أكبر مسجد في قرآن كان يحمل اسم " قول شريف مسجد " ، وفي جمادي الاول من سنة 1426 هجري " 2005 ميلادي " تم بناء مسجد جديد بعمارةٍ مستوحاة من عمارة المسجد القديم في نفس المكان ولكن بمساحة أكبر ليكون أكبر مسجد في أوروبا وليتسع الى 1500 مصلاً ، وغرّ الإتهام من بنائهم إفتتاحه ليرتاضن التوقيف مع مرور ألف عام على تأسيس مدينة قرآن ، ويتضمن المسجد أكبر مركز ثقافي في منطقة حوض الفلغا ، وأكبر مركز إسلامي في روسيا ، أراد التتار أن يكون صالحة جديدة توصل إلى الحرية الدينية ، والسلام والتفاهم والعيش المشترك مع مكونات الدولة والوطن ، و تكلم في قول شريف اليوم المؤتمرات لفهم الإسلام ومسائل دولية لحفظ القرآن والتي أصبحت معروفة خارج روسيا كما يسعى المسجد بالتعاون مع مؤسسات دينية أخرى في قرآن على طباعة مصحف بلغة بريول للعبان ، بعدما تم بعون الله تأسيس مدرسة لتتقين العلوم الدينية للعبان وطباعة كتب إسلامية بلغة بريول .¹⁰

قول شريف ليس المسجد الوحيد الذي دمّره الروس في تتارستان فمن أصل آلاف المساجد بقي في عام 1992 ميلادي فقط عشرة مساجد تعمل ، والحمد لله في ذكرى مرور 1000 عام على تأسيس مدينة قرآن سنة 2005 " أعيد بناءً وترميم 1200 مسجد ليعود العبد إلى نصف ما كان عليه في زمن المماليك التتارية .

وقد قيل : أنّ المتحمسون يلقبون الهاء عيناً ، أي يلقبون هاء الهزيمة إلى عين العزيمة ، وأن أيماننا صحائف أصابنا فننخلدها بالفضل الأعمال والإحسان عن العمل هو العمل المسيء .

⁹ مجلة العربي : العدد 650 - يناير 2013 : ص : 49
¹⁰ مجلة العربي : العدد 587 - أكتوبر 2007 : ص : 53

• بلغار المسجد الابيض :

بلغار " المسجد الابيض " على نهر الفولغا حيث القضاء الشاسع والبرذ القارس ، ووجود الناس وثباتهم وأزيانهم التاريخية التي تعيدنا الى أكثر من ألف عام .

تبعذ بلغار عن قران 140 كلم ، عدد سكانها 9 آلاف ، مساحتها 116 كلم مربع ، وتسمى أيضا مدينة سباسك وسميت بهذا الإسم بعد أن أعيد بناؤها عام 1781 ميلادي .

في بلغار خطا العالم الإسلامي و رسول الخليفة العباسي والرخالة المتجول أحمد بن فضلان ليُفقه أهل تلك البلاد ويزيدهم علماً بدين الله ، حيث اتخذ أحفاد التنار من تاريخ قدوم ذلك الرخالة العربي ميلاداً للدين الحنيف في وطن التنار " فأصبح عيداً وطنياً يحج به الناس لزيارة قريته بلغار و يقيمون فيها الصلاة كما فعل أبائهم من قبل " .

كانت الرحلة سنة 309 هجري 921 ميلادي وكان وفد الخليفة العباسي المقتدر بالله أبي الفضل جعفر يتألف من ابن فضلان الذي أوكلت له مهمة التفقيه وكان معه سوسان الراسي وتكين التركي وبارس الصفلابي " التنري " ومجموعة من المعلمين والمساعدين والعلماء ، كان قائد الوفد " ابن فضلان " عرفت بالشريعة الإسلامية وكان الأمر الناهي والمسؤول عن الإتفاق ، فهو يصرف على المرافقين والمعلمين والمساعدين ، هذا بالإضافة إلى الأيوية التي كان يحملها ويجيد استعمالها وهو ما يدل على أهمية علماء وأطباء بغداد في ذلك الوقت .

سبب الرحلة : كان سبب الرحلة أن ملك بلغار وعظيم التنار " أعميش بن ياطور " أرسل عبدالله بن باشتو الخزري الذي حسن إسلامه ويجيد اللغة العربية الى المقتدر يستجده ليمساعده ضد الخزر ، فاستقبله المقتدر وقال له سأرسل معك وقدأ يشهد على اعتناق المملكة التنرية بملكها وشعبها للدين الإسلامي ويعلمكم القران ويفقهكم بالدين لكي تحكم المملكة بما أنزل الله ويكون الحكم لله .

خرج ملك البلغار وإخوانه الملوك الاربعة لإستقبال الوفد واشهدوه على اعتناق الممالك للإسلام وفتح البلاد للدعوة والإرشاد ، فكان ذلك عيداً ما زال التنار يحتفلون به حتى اليوم .¹¹

- وقد قيل أنه : في الحنين لا فرق بين يومين أو عامين أو عقدين فحجم الإشتياق يفوق فكرة الزمن ، و الأصل أن تبدل نفسك من أجل هداية الآخرين وأن تتحمل من أجل مبدنك ، لا أن تفرض مبدنك على الآخرين .

¹¹ مجلة العربي : العدد 650 - يناير 2013 : ص : 38

تأسست المدارس الإسلامية الأولى خلال طور "التأسيس والتنظيم"، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في التسعينات، مثل: "مدرسة المحمدية" و"مدرسة ذكرى ألف سنة على قبول الإسلام" في مدينة "قتران"، ومدرسة "بولدوز" في مدينة "تشلني".

قسمت الإدارة الدينية التعليم الديني إلى أربعة أقسام هي: ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي .

"لقد تضمنت الآية الأولى التي أنزلت من القرآن الكريم دعوة إلى القراءة والتعلم، ولهذا السبب تم إنشاء تعليم ديني إسلامي يصل حتى الجامعة فكانت "الجامعة الإسلامية الروسية" في مدينة "قتران" مركزاً للصفوة الإسلامية في روسيا القيصريّة". وكانت مؤلفات فداي العلماء من أمثال الشيخ المرجاني، والشيخ رضاء الدين فخر الدين، والشيخ قيوم ناصري، والشيخ موسى بيغوف، نوراً ملهماً وضياءً مشرقاً لمسلمي روسيا وعموم القارة".

الجامعة الإسلامية الروسية

تم تأسيس "الجامعة الإسلامية الروسية" سنة 1998 م. تحت إشراف "الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تترستان" و"مجلس شورى مفتيي روسيا" و"معهد التاريخ بالكاديمية علوم تترستان".

وفي 29 / 7 / 1998 م. سُجِّلت الجامعة رسمياً في جمهورية تترستان تحت رقم 13 / بون على أنها مؤسسة تعليمية تخصصية عليا. وتقوم الجامعة الإسلامية الروسية في الوقت الحاضر بإعداد الطلبة لنيل البكالوريوس في مجال التعليم الديني، وفي مجال التعليم التخصصي.¹²

إن الهدف الرئيسي لنشاط الجامعة هو العمل على تنمية وتطوير الجوانب الروحية والأخلاقية السامية لدى الشعب، ومن أهداف الجامعة الأساسية : إعداد المتخصصين في العلوم الشرعية والدينية على المستوى الجامعي للمؤسسات الدينية والتعليمية بكافة المراحل الدراسية ، وإعداد الكوادر التعليمية والتربوية والباحثين في مجال العلوم الدينية .

وتقوم الجامعة الإسلامية الروسية، إضافة إلى التعليم في جميع كلياتها، بإعداد المواد المنهجية ، ونشر الثقافة الإسلامية في المجتمع عن طريق الدورات التعريفية بالإسلام واللغة العربية والمشاركة في البرامج التلفازية المتعلقة بموضوعات إسلامية، والمساهمة في تقوية الوازع الديني في المجتمع بالتعاون مع المؤسسات الدينية المختلفة ، وإعداد المقررات الدراسية الإسلامية والكتب المنهجية وطباعتها ونشرها، والتعاون مع العلماء والمتخصصين في الدين الإسلامي من مختلف البلاد والمؤسسات، ورفع مستوى أساتذة الجامعة، ورفع كفاءة العاملين في المجال الديني، والتواصل مع غيرها من المؤسسات التعليمية في روسيا وخارجها.

وتضم الجامعة حالياً ثلاث كليات هي: كلية الشريعة وكلية القرآن وكلية علوم الدين، كما أن فيها قسماً تهديداً ومركزاً لإعداد حُفَظ القرآن الكريم ومركزاً إعلامياً. وفيها ثلاث إدارات علمية : إدارة العلوم الإنسانية والطبيعية، إدارة العلوم الدينية وإدارة علوم اللغة وعلم البلدان. كما تضم الجامعة أيضاً أقساماً أخرى هي: الحاسوب، المكتبة، المطعم، وفيها سكن للطلبة يتسع لـ 120 شخصاً.¹³

¹² نشرة صادرة عن الإدارة الدينية لمسلمي تترستان \ قتران \ 2004 \ باللغة العربية : ص : 17
هذه النشرة مصدرها في قتران بشكل سنوي هدفها التعريف بنشاطات الإدارة الدينية و أحوال المسلمين القتران .

¹³ نشرة صادرة عن الإدارة الدينية لمسلمي تترستان \ قتران \ 2004 \ باللغة العربية : ص : 19

ويتكون مبنى الجامعة من 4 طوابق بمساحة 5000 متر مربع، وفيه أكثر من 20 قاعة للتدريس وقاعات مساعدة. ويتم حالياً بناء مسجد جامع بجوار مقر الجامعة لموظفي وطلاب الجامعة وسكان الحي. ويدرس في الجامعة أكثر من 200 طالب من شعوب مختلفة جاؤوا من أكثر من 20 إقليماً داخل روسيا الفدرالية وخارجها. ويدرس فيها أكثر من 40 أستاذاً، يحملون شهادات بروفيسور أو مرشح لبروفيسور، وقد تخرج بعضهم من جامعات عربية. ويجري التدريس في الجامعة بلغات ثلاث هي: العربية والتتارية والروسية. وقد تخرجت الدفعة الأولى من طلاب الجامعة من كلية الشريعة عام 2002 م..

أنشئت كلية الشريعة عام 1998 م، وتُعد الكلية الأئمة الخطباء ومدري اللغة العربية والعلوم الشرعية، ومدة الدراسة فيها 4 سنوات تُدرس خلالها المواد المتعلقة بالفقه الإسلامي بتعمق.

كما أنشئت كلية القرآن عام 1999 م، وتُخرج الكلية الأئمة الخطباء ومدري اللغة العربية وتدرس علوم القرآن، ومدة الدراسة فيها 4 سنوات تُدرس خلالها المواد المتعلقة بالقرآن الكريم بتعمق.

وأنشئت أيضاً كلية علوم الدين عام 2002 م، ويتخرج الطلاب من الكلية بتخصص علوم الدين، ومدة الدراسة فيها 4 سنوات.

توجد في الجامعة ثلاث إدارات علمية هي:

1 - إدارة العلوم الإنسانية والطبيعية : أنشئت هذه الإدارة في شهر 10 / 2000 م، وهي تضم مدرسي العلوم الدينية (الفلسفة، علم النفس، التربية، التاريخ، الحاسوب، ...).

2 - إدارة العلوم الدينية: أنشئت هذه الإدارة في شهر 7 / 2003 م، وهي تضم مدرسي العلوم الدينية (الفقه، العقيدة، الحديث، التفسير، ...).

3 - إدارة علوم اللغة وعلم البلدان : أنشئت هذه الإدارة في شهر 7 / 2003 م، وهي تضم مدرسي اللغات (العربية، التتارية، الروسية، الإنجليزية، ...)، وكثيراً ما تكون هذه الإدارة العلمية صاحبة مبادرة في إقامة ندوات الجامعة.¹⁴

مركز تحفيظ القرآن الكريم : أنشئ مركز تحفيظ القرآن الكريم عام 2000 م، ومدة الدراسة فيه سنتان يصبح الطالب خلالهما حافظاً للقرآن الكريم، وتُدرس في المركز مع القرآن الكريم بعض العلوم الشرعية. ويقوم المركز أيضاً بالبحث عن أحدث الطرق لحفظ القرآن الكريم، بالتعاون مع علماء التاريخ للبحث عن كتب العلماء النثر في علوم القرآن، إضافة إلى قيامه بترجمة الكتب بحفاظ كتاب الله.

المركز الإعلامي: أنشئ المركز الإعلامي للجامعة الإسلامية الروسية عام 2005 م. لتنظيم العمل الدعوي والإعلامي للجامعة بالتعاون مع القسم الإعلامي التابع للإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان.

أنشئ قسم الطباعة والنشر عام 1999 م. بواسطة لجنة تأليف الكتب الدينية بالجامعة. وتُطبع الكتب في مطبعة الجامعة وفي غيرها. وتوجد لدى القسم إمكانيات طباعة الكتب باللغات العربية والتتارية والروسية والإنجليزية وغيرها. ومن ثمرات نشاط هذا القسم أنه طبع أكثر من 50 كتاباً، منها: "سيرة رسولنا" لعالمجان 1999 م، و"جواهر القرآن" لرشيدة إسحاق 1999 م، و"لا يمكن أن نحيا بلا دين" لعثمان إسحاق 2000 م..

¹⁴ نشرة صادرة عن الإدارة الدينية لمسلمي تتارستان \ قرآن 2004 \ باللغة العربية : ص : 23

ويقوم القسم أيضاً بإحياء تراث العلماء التتار، فقد قام بطبع كتاب "نصيحة للأولاد" لرضاء الدين فخر الدين، وكتاب "المعلم الثاني" لأحمد هادي مقصودي. كما يقوم حالياً بالإعداد لطبع كتاب "الشفاهية" لأحمد هادي مقصودي، وكتاب "بروس النحو" لمحمد صالح، وكتاب "بناء الكلمات العربية" لشاكر جان حامدي وغيرها من الكتب.

المكتبة : يبلغ العدد الإجمالي لمحفوظات المكتبة 3966 وحدة، ومن ضمنها أسطوانات "سي دي" وأشرطة.

هذه الإنجازات الأربعة وغيرها هي ما جذبت الأنظار نحو تتارستان، وما إهتمام القادة الأسترالية "أي بي سي" إلا دليل على نجاح التتار في إثبات أنفسهم على الساحة الدولية كشعب حي فاعل ومبدع، وللدارة الدينية في قازان الحق في أن تضع عنوان: "أستراليا تتقرب إلى الإسلام من خلال منظور تتارستان" كتمرة لجهود وأوقات واموال تُبدل، بالإضافة إلى التغطية الإعلامية والسياسية لأعمال دار الفتوى من قبل رجال السياسة والفكر والعلم والإقتصاد التتار.

بعد كل ما ذكرناه وإزاء الحب اللامتناهي الذي يخرته التتار للعرب وبعد ما ضحى هؤلاء الناس بكل ما يملكون للحفاظ على دينهم ومبادئهم وعاداتهم، في ظروف سياسية واقتصادية صعبة زمن القصر وزمن الشيوعية، وإزاء كل هذا النشاط والعمل اللامتناهي لتطوير أنفسهم ولتنهوض بالمجتمع والإنجازات التي قاموا بها لسناعة حضارتهم وإثراء ثقافتهم، ألا يجنر بنا أن نعتبر التعريف بهم والحديث عنهم والتواصل معهم واجباً شرعياً وواجباً دعوياً وواجباً إنسانياً؟ ألا يجنر بنا البحث عن مآثرهم وإنجازاتهم والكتابة عنهم ومدّ اليد لهم إستجابة لقوله: "ولا تعدّ عنك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا".

تعريف البلغار التتار:

دولة بلغار، ثم خاتبة قازان، ثم جمهورية تتارستان.

بلغار التتار: هم الذين بنوا حضارة في مدينة قازان التي درست فيها من عام 1992 حتى 1998 ميلادي والتي هي الآن عاصمة جمهورية تتارستان الفدرالية التابعة للاتحاد الروسي.

انتشر الإسلام على ضفاف نهر الفولغا (15) بشكل مسلمي عن طريق التجارة، و يورخ البعض بدء هذا الانتشار إلى عهد الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" (646م-715م)، بينما يربطه البعض الآخر بفترة الخليفة العباسي المأمون (786م-833م). (16)

بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين هاجرت قبائل بلغارية (17) من منطقة آزوف (18) شمال البحر الأسود واستوطنت في منطقة حوض نهر الفولغا فاحتكت بالتجار المسلمين واعتنق كثير منها الإسلام. وجدير بالذكرياته

¹⁵ - ويُعرف أيضاً باسم "إيل" أو "إيدل" وهو أطول أنهار أوروبا إذ يبلغ طوله 3688 كلم ويقع في غرب روسيا (أو شرق روسيا الأوروبية) ويبلغ من شمال غربها ويمر بعدة مدن منها "نيجني نوفغورود" (Nizhny Novgorod (غوركي سابقاً) و "قازان" و "تولوغراد" (مخالييفراد سابقاً) و "أستراخان" فيصب بعدها في شمال بحر قزوين.

¹⁶ - Islam in Tatarstan. www.tatar.ru.17/4/2003.

¹⁷ - Tatarstan: History. www.tatar.ru.17/4/2003.

¹⁸ - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.17/5/2004.

ابتداءً من بداية القرن السادس الميلادي انتشرت قبائلُ شعب البلغار في المنطقة الممتدة من شمال القوقز صعوداً حتى ضفاف نهرَي الدون و الفولغا وصولاً إلى منطقة نهرِ الدانوب في شرقي أوروبا⁽¹⁹⁾.

أسست القبائل البلغارية التي استوطنت حوض نهرِ الفولغا بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين أول دولة إقطاعية في شمال شرق أوروبا⁽²⁰⁾ وقد ظلت هذه الدولة تابعة لخان الخزر لغاية عام 965م حيث استقلت تماماً عن الخان ولم تعد تابعة له بعد أن انتصر الأمير الروسي "سفياتوسلاف" على الخزر .

تألف النسيج السكاني لدولة بلغار الفولغا الإسلامية من خمس قبائل رئيسية : قبائل البلغار -

وقبائل سوفار - وقبائل برسولا - وقبائل أسكال - وقبائل باراندجارو .

إلا أن البلغار استطاعوا في القرن العاشر الميلادي أن يفرضوا سيطرتهم على باقي القبائل وإستلام دفة الحكم في تلك الدولة .

بغض النظر عن العادات و التقاليد الوثنية القديمة لشعب هذه الدولة فإن الإسلام تغلغل فيها من خلال العلاقات التجارية والثقافية , وفي ربيع عام 921م أبدى ألميش بن يظور حاكم دولة البلغار رغبته في أن يرسل له الخليفة العباسي المعتز بالله بعثة تفقهة في الدين وتعرفه شرائع الإسلام و أن يبني له (أي للخليفة) مسجداً وينصب له منبراً يقيم عليه الدعوة في جميع بطاح مملكته, كما طلب الملك من الخليفة أيضاً أن يحميه من أعدائه بومها وهم يهود الخزر .⁽²¹⁾ استجاب الخليفة العباسي لطلب الملك وأرسل في نفس العام مبعوثه ابن فضلان إلى مدينة بلغار⁽²²⁾ عاصمة تلك الدولة والتي تبعد الآن حوالي 140 كلم عن مدينة قازان و 30 كلم عن مكان التقاء نهرَي "كاما" و "الفولغا" .

وفي : 16 محرم من عام 310 هجرية (16 أيار 922 ميلادية) أصبح الإسلام الدين الرسمي لهذه الدولة واعتمدت الأبجدية العربية للكتابة بدلاً من الحروف التركية القديمة.

تتزامن اليوم جمهورية فدرالية تقع في غرب الإتحاد الروسي وبالتحديد في شرق القسم الأوروبي من هذا الإتحاد , عند التقاء نهرَي كاما و الفولغا , ويحدها أربع جمهوريات إتحادية روسية هي : "باشكيريا" من الشرق و "أودمورتيا" من الشمال و "ماري إيل" من الشمال الغربي و "شوشانيا" من الغرب وأربع مناطق تخضع للحكم الروسي مباشرة هي :

"أورنبروغ , وسامارا , وإلتوفسك" في الجنوب و"كبروف" في الشمال .

¹⁹- Ziyatdinova, Flura, "Historical Memory of the Tatar Ethnic Group", *International Affairs*, (Jan 1995), -19
www.tatar.ru. 18/4/2004.

²¹- ابن فضلان, أحمد, رسالة ابن فضلان مبعوث الخليفة المعتز إلى بلاد الصقلية: عن رحلته إلى بلاد الترك و الخزر و الصقلية الروس و اسكتلنداليا في القرن العشر الميلادي, 921-924, جمع و ترجمة و تقديم جبر و محمد شيبه , بيروت: الشركة العالمية للكتاب, 1991, ص 33-34, 62

بقرت الحموي, شهاب الدين أبي عبد الله, معجم البلدان, بيروت : دار صادر, 1955, ص 486-487.

²²- يقم المسلمون احتلالاً سنوياً منذ سقوط الشيوعية في مدينة بلغار الأثرية حيث يجتمع عشرات الآلاف المسلمين رجالاً و شباباً و نساءً.

البلغار التتار : في القاموس يقال لهم (بلغر- برغار - برغر- بلار - وبلكار) لكن الصواب والمشهور هو بلغار .

إن كلمة بلغار تطلق على الشعب كما تطلق على المدينة والدولة فالسكان الاصليون للمنطقة هم البلغار وقد بنى المدينة : بلغار بن كوماري بن يافت بن نوح عليه السلام وقد سُميت المدينة باسمه , أما المغول والتتار فقد اتوا مع جنكزخان وسكنوا مدينة بلغار القريبة من قزان , وأصل التتار قبيلة في الصين , أما المغول فهم من منطقة منغوليا القريبة من الصين , وقد سُمي الجميع بالتتار بعدما ضمهم جنكزخان إلى جيشه بالقوة وجعلهم أمة واحدة وشعباً واحداً ومن ضمنهم الشعوب المجاورة لتتارستان اليوم , مثل البشكير والموردوف والمارييل .

مملكة أو دولة خانية قزان :

أسسها اولوغ محمد عام 1437 م , حين قدم إلى بلغار الفولغا بعد تدميرها شبه الكامل على أيدي الروس 1399م فطلب من أهلها السكن في قزان فأطاعوه وأثروا عليهم فأسس الدولة وأخذ مدينة قزان عاصمة للخانية²³ .

كانت خانية قزان دولة توافقية متعددة الثقافات , وكانت دولة متينة صامدة في وجه التحديات الحضارية العالمية , وفي وجه الطامعين الغزاة , وكانت على مستوى علمي رفيع حيث كان فيها كليات الطب والهندسة والفلك .

استطاع التتار البلغار ان ينالوا ثقة معظم أهالي المنطقة المجاورة , واستطاعوا التوسع واسترجاع الأراضي المحتلة , كما لاداد عدد سكان الخانية وتشكلت دولة قوية قادرة سُميت دولة البلغار الجدد .

أثبتت هذه الدولة تشبثها بأرضها وتاريخها ودينها حتى آخر رمق , ووقفت بوجه الروس رالعة راية الاسلام التي أن نُكث مدينة قزان واحتلت سنة 1552م فحكمها الروس القياصرة فترة من الزمن ثم حكمها الروس الشيوعيون زمن الاتحاد السوفياتي إلى أن أعطى لهم الحق في اعلان جمهورية شبه مستقلة سنة 1991 م وعاصمتها قزان وأعطيت لهم بعض الامتيازات التجارية وإمكانية إقامة انتخابات تنتج رئيس جمهورية ونواب ومفتين .

²³. www.ozturekler .dyl (volgar) bulgarian state: social and economic life . www.ozturekler.com 27/5/2004
الحضارة الإسلامية في قزان عاصمة لتتارستان . د. ربيع العمري , بيروت مطبعة شمس 2007 . ص: 14

جمهورية تارتستان :

تقع في الجزء الشرقي من السهل الأوروبي عند تقاطع آسيا الوسطى والأورال , مساحتها 67838 كلم مربع .

التضاريس : اراضٍ سهلية تتخللها بعض الهضاب وتجرى فيها بعض الأنهار .

عدد السكان 4 مليون نسمة , سكان العاصمة قازان 1,1 مليون نسمة .²⁴

التركيبة السكانية : يسكن الجمهورية 70 قومية أكبرها التتار , ثم الروس والشوفاش , و اللغة الرسمية للبلاد التترية والروسية .

الديانات والمذاهب : الدين الإسلامي (المذهب السني/ أحناف) والدين المسيحي الأارتودوكسي

الموارد الطبيعية : النفط والجبس والحجر الجيري والنحاس والغابات والثروة الحيوانية .

الصناعة : الصناعات البتروكيماوية , السفن , الشاحنات , المعدات الطبية , والمحركات .

الزراعة : تنتج الجمهورية كميات كبيرة من القمح , وبنجر السكر , والبطاطس .

الصناعات : البترول , الشاحنات , الطائرات , المنتجات الكيماوية والطبية وغيرها .

الواردات : قطع غيار السيارات , الجرارات , الملابس , الاحذية وغيرها .

النظام السياسي: جمهوري رئاسي , السلطة التشريعية يملكها مجلس الشورى الاعلى , والسلطة الدستورية يملكها رئيس الجمهورية , والسلطة التنفيذية مجلس الوزراء .

نسبة المتعلمين 100% الأمية 0% .

في الجمهورية 42 مؤسسة تعليمية عليا يدرسن فيها 100 الف طالب وطالبة , في قازان فرع لمنظمة الأونيسكو .²⁵

أشهر مناطق الجمهورية : مدينة بلغار التاريخية السياحية , نهز الفولغا أطول نهر في أوروبا , ومقر الرئاسة .

تملك الجمهورية علاقات اقتصادية وسياسية متينة مع تركيا , مصر , الامارات , وأخيراً مع الكويت عن طريق بيت التمويل الكويتي .

للجمهورية علاقات تجارية مع روسيا البيضاء وتركيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا .

دخل الإسلام الجمهورية عن طريق أحمد بن فضلان سفير الخليفة العباسي سنة 922م

تقدر نسبة المسلمين بـ 52% والروس وباقى القوميات 48% .

²⁴ - www.Rusia-muhammadia-header \ mycount .ht : 30/10/2005

²⁵ - الحضارة الإسلامية في قازان عاصمة تارتستان , د. ربيع العمري , بيروت مطبعة شماس 2007 : ص: 30
- الحضارة الإسلامية في قازان عاصمة تارتستان , د. ربيع العمري , المركز العلمي التموي للبحوث والدراسات
بيروت مطبعة شماس 2007 : ص: 31

من مشاكل المسلمين : عدم توفر المعاهد الإسلامية الفادرة على إعداد الكوادر , تركيز التعليم الديني على الطبقة الفقيرة في المجتمع .

الشركات : شركة البترول التنزيرية , شركة كامات لتصنيع الشاحنات والسيارات , مصنع للطائرات .

الاحزاب : " تنارستان القرن الجديد " , حزب روسيا الموحدة , الحزب الشيوعي ,

الإعلام : صحيفة أوقات قازان , الجمهورية , الوطن .

الإذاعة : حكومية || أما الإذاعة المرئية " التلفاز " : فـ شركة الأثير , والقتاة الحكومية .

المؤسسات التعليمية الإسلامية : المحمدية , الجامعة الإسلامية , القبلية وجميعها في قازان .

يكلل الدستور حق المساواة لكل سكان الجمهورية بغض النظر عن جنسياتهم وحق حرية العقيدة والرأي والتعليم وحق الانتخاب وغيرها .

تعترف الدولة بالدين الإسلامي رسمياً .

انتقال التنار من الشيوعية إلى الرأسمالية :

للحديث عن هذا الانتقال لا بد من التعرف على أفكار وأنماط هذين النظامين , واكتشاف نواصيهما وأخطئتهما .

النظام الشيوعي يعتبر المادة قيمة عليا ويقدمها على الوعي والفكر ويعتبر المادة عنصراً مؤسساً للحركة العمالية وبرامجها التي لا بد وأن تقضي على البرجوازية الطبقية .

النظام الرأسمالي يعتبر الإنتاج المادي هو القيمة العليا التي تُهدر من أجلها الطاقات والقيم والخصائص الإنسانية وأولها الأخلاق , ولا مشكل عنده في الطبقة ما دامت تُدر عليه المال .

كلا النظامين تشوبه التناقض التي هي من سمات البشر والتي قد تؤدي إلى الظلم والاستبداد وربما الاستعباد إضافة إلى مسخ الأنواع والقيم والأخلاق فالانظمة تعمل على قاعدة فرق تسد لتضمن استمراريتها وتستعمل أنبل النظريات لأحط الغايات وأحسن الأهداف .²⁶

أليس التوفيق بين الحياة الروحية والمادية ضرورة :

إن إحترام "المادة" و " الإنتاج المادي " ضروري لانه من مقومات استمرار الانسان في الارض وهو لايتعارض مع الاديان التي تنادي باحترام العقل وتعترف ببطورة الحب , فالدين : يعتبر الانسان جزءاً من محبة الله لانه مخلوقه , وأعلى مراتب حب الانسان والقوى حب بشري ما هو الأ جزء صغير من محبة الله " واصطدتك نفسي " وقد قيل أن الكفر هو جهل على مستوى الحواس , ويلتقي الدين مع الرأسمالية بالدعوة الى العلم وتحكيم العقل والبعد عن الخرافات وهو أمر لا يتناقض مع تقدمية الاديان التي تأمر بالاستفادة من كل ما نتفقت عنه العقول من مبتكرات ووسائل , شرط أن توضع في أطر الخير , حديث شريف : " ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل " الترمذي .

²⁶ . عوامل النهضة عند مالك بن نبي . رسالة ماجستير للطالبة خالدية احمد سعد . جامعة الجنان كلية الآداب والعلوم الإنسانية , تـ راف . د . علي لاها . العام الدراسي 2007 - 2008 م : من : 6 وصفحة 52

- وقد قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام لعلي: "إِذَا تَقَرَّبَ النَّاسُ إِلَى اللَّهِ بِتَوَاجِعِ الْبِرِّ فَتَقَرَّبَ أَنْتَ بِعَقْلِكَ" أخرجه المحبر.

المغالطة التي يقع بها الناس هي حين يعتبرون " العلماء والعلوم والإنتاج الصناعي والفنون " زاد المسير إلى الحضارة هؤلاء هم الوسائل والمنتجات , أما الزاد فهو المبدأ الذي يكون أساساً لهذه المنتجات , الزاد هو صلاح المبدأ والفكرة²⁷

المغالطة الأخرى هي عدم الاستئناس بقوانين الله ووصايا رُسُلِهِ خاصة بعد فشل هذه الانظمة في تحقيق إنسانية الإنسان في معركة تحقيق الذات.

إنكسر التنازل من الشيوعية إلى الرأسمالية عام 1990 في عهد غوربتشوف وعاتوا من المغالطات كما عانى غيرهم ولكن سعيهم إلى الاستفادة من نظامهم القديم الشيوعية والشغف للاستفادة من النظام الجديد الرأسمالية وإقبالهم على تعلم دينهم جعلهم امام تحدٍ للتوفيق بين الحياة الروحية والحياة المادية , واختيار الدنيا كميدان تنافس للتحرر والتطهر من لذة الشهوات والاهواء والترفع عن سفساف الأمور بعيداً عن التخبط بدون طائل واستنفاد الجهود واضاعة الزمن .

- للإطلاع على بعض تفاصيل الإنتقال من الشيوعية إلى الديمقراطية كان القسم الثاني من هذا الكتاب عن حياتي وتجربتي وعن مطبات واجهت سكان قازان وعن عوامل مساعدة كانت بلسماً للطلاب العرب وللأخوة المنتار , وعما سمعتُ أو رأيتُ في تلك البلاد خلال السنوات ما بين 1992- 1998 ميلادي .

²⁷- عوامل النهضة عند مالك بن نبي . رسالة ماجستير للطالبة خاندية احمد اسعد . جامعة الجنان كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
إشراف أ.د. علي لاغا العام الدراسي 2007 - 2008 م : ص: 29

القسم الثاني :

(مشاهدات ودعوة ترسم للمسلمين في قازان جزءاً من ماضي وبعضاً من مستقبل)

تجربتي في قازان .

ساحة الإنزلاقي .

عوامل مساعدة .

الانتقال " سلبي، ايجابي " .

الخلاصة .

تجربتي في قازان:

لا شك بأن تجربتي في تلك البلاد قد أصبحت من الماضي ، والحياة التي عشتها بكل إنفعالاتي ومشاعري السعيدة أحياناً والمُقلقة أحياناً ، إنما تُعتبرُ عن ماضٍ شاركتُ فيه إخواني التتارَ أفرآخهم وأحزانهم و الأهمهم وهمومهم اليومية وتقاُستُ معهم صعوبات الحياة من التعامل في المتجر وشراء البضائع والبحث عن الحلال من الطعام الى المحافظة على الصلاة في وقتٍ نهاره 5 ساعاتٍ فيه ظهراً وعصراً وعند المغرب ، وليله طويلاً حيث ينتهي دوام الجامعة بعد ثلاث أو أربع ساعاتٍ من وقت أذان المغرب، إلى تحمّل البرد القارس ، وإبني إذ أروي بعض هذه الحوادث والمعاملات التي رأيتها وعشتها هناك كتجربة لي ، فإبني أعتبرُ ذلك جزءاً من حياة دولة تارستان وتاريخها لأن الدولة تحيا بسكانها ونحن الطلاب جزء من الحياة هناك ونحن كنا سُكَّانها لمدة 6 سنوات .

عدم معرفة اللغة أولٌ وُصولنا أربكتُ سكان قازان لأن التعامل معنا يحتاج الى لغة الإشارات فكان على المواطن التتري أن ينتظر بالصف في المتجر ما يقارب النصف ساعة خلف طالب عربي يقوم بعشرات الإشارات حتى يفهم عليه البائع ويُعطيه ما يُريد وكان التتارَ جازاهم الله خيراً - يَنْظُرُوننا بصدورٍ رحبٍ ويحاولون مساعدتنا قدر المستطاع .

كانوا يسعون بكل ما أوتوا لِيُؤمِنُوا لنا اللحم الحلال وليؤمِنُوا المسكن الأمن ، لأننا لا نستطيع التفاوض من أجل إستتجارٍ منزلٍ، ومنهم من يتبرع ليصرف لنا أموالنا من الدولار الى العملة المحلية (الروبل) وربما يَدْفَعُ من جيبه ثَمَنُ المواصلات ويأخذنا الى المسجد لنصلي ، أما بعد أن تمكنا من اللغة الروسية فقد أصبح تعاملنا معهم مختلفاً حيث أصبحنا نتبادل الأفكار ونتحدث عن الفلسفة والفكر الإنساني والتدين، وعن الدنيا وأحوالها وأدب المعاملات وأصبحنا نحن وهم ، نقوم بعلاقات إجتماعية متبادلة من زياراتٍ ومؤتمراتٍ ومحاضراتٍ دينيةٍ وعلميةٍ ولغويةٍ ودعويةٍ وعلاقة نسبي: مصاهراتٍ وزواجٍ وأولادٍ وخالاتٍ وعماتٍ وحق الجيرة وغيرها ...

أما المُسيء من العرب ومن التتارِ فحاولتُ ألا أذكره في كتابي ، لكنني وجدتُ نفسي أنقصُ من حقيقة الماضي وربما أكون مزوراً فيه ، ولكي أكون واقعياً فقد ذكرتُ بعض هذه الروايات الغربية حتى تشكل صدمة إيجابية تَفدِّحُ العقل وتُقربنا من حقيقة تلك الشعوب وتجعلنا نتقرب منهم ، كما وذكرتُ بعضَ تصرّفاتِ الطلاب العرب سيئها وحسبها ...

لقد حاولتُ في هذا الكتاب تحليل الشخصيات دون ذكر أسماءٍ ، وأحببتُ إظهار تمايز المجتمعات وإختلافها عن بعضها البعض بأسلوب قصصي وأردفت كل قصة بمجموعة من الأمثال والحكم والايات والاحاديث في عرض لمشاكل اجتماعية تواجه التتار أنفسهم والطلاب العرب في غربتهم هناك ، لربما يهتمُ مُنحَصِّصو علم الاجتماع بهذه التجربة وبذلك الشعوب وتاريخها وإنجازاتها وكذلك بتجربة الطلاب العرب في بلاد الإغتراب .

من هنا تبدأ مشاكل الطالب المغترب : عدم معرفة اللغة والأمكنة في بداية الإقامة في روسيا.

كنا لا نعرف الاماكن ولا نعرف اللغة وهذا سبب لنا مشاكل عديدة منها الضياع حيث كنا أحيانا لا نعرف المحطة التي يجب أن نزل عندها للوصول الى البيت ، فيضيع أحنا ويفقد أعصابه ويبيكي وكنا لا نعرف اللغة كي نسال الناس على العنوان وحتى لو أراذ احد مساعدتنا فالتواصل معه منقطع ، فنزل من الباص او القطر ونركب بالاتجاه المعاكس عدة مرات حتى نهتدي إلى المحطة المقصودة. أو تلقى الشرطة القبض علينا ويأتي المترجم فيوصلنا الى البيت ، أما موضوع الدعوة : فكان في تدرج وكلما تقدمنا في اللغة وقوينا كلما كانت الفكرة الدعوية تصل بشكل أسهل ، ففي البداية كنا نسال هل تصلي مستعملين الكثير من الإشارات باليد والعيون حتى يفهم المتلقي علينا والحمد لله أن هذه الحال لم تدم إلا شهور قليلة .

شواهد :

- لا يتعلم المرء حتى يتكلم "موسيه" . العقل غريزة تربيها التجارب .
- هو البحر حُسن فيه إذا كان ساكنا على الدر واحذرة إذا كان مزبداً .
- بصاف المرء من عثرة بلسانه فصاها الأتوم والأ توقع صاحبها في عثرات اخرى .

أخذ الأموال على مائدة الطعام : في العزومات والولائم من قبل رجال الدين أو قرآء القرآن.

هي عادة من عادات التتار ، أن يجتمع الناس الى الطعام في طالع جميل من التواصل الاجتماعي الايماني حيث لا يبدأون الطعام حتى يسمخ كبير السن أو رجل الدين فيقول : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار ثم يبدؤون الطعام وهذا شيء أعجبتني كثيراً ولكن الغريب أنه عند الإنتهاء من الطعام ، على رجل الدين أن يدعو للجميع ، وقد حصلت معي حين طلبوا مني الدعاء فدعوت بأن الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ، فثاروا لي أن ادع لاهل البيت فدعوت ، فثاروا أن ادع للموجودين بالاسم ففعلت ودعوت لكافة المسلمين بالرحمة والمغفرة والتوفيق ودخول الجنة وحمدت الله واتيت عليه وصليت على رسوله ، ودعوت بالهداية للجميع فإذا بي ألعجا بالناس يقوم كل واحد منهم فيضع بعضا من المال امامي وأنا أقول لا أريد ، فيصرون ويقولون هذا ضروري ففهمت أنها من عاداتهم فاخبرتهم اني سأترج بالمبلغ للمسجد فهذا وقالوا كما تريد .

ثم اخبروني أن هذا مهمّ لدعم رجال الدين وأنه إن لم يأخذوا المال فلا مصدر دخل لهم ولا استمرارية للدين , وأن رجال الدين وظيفتهم قراءة القرآن وتعليمه والصلاة على الميت وصلاة الجمعة وباقي الصلوات ومعالجة المسن وكلها تشكل مصدر دخل لهم .

شواهد :

يقول المتنبي : لكل امرء من نهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن بالعدى

وان يكذب الإرجاف عنه بضده ويمسى بما تنوي أعابيه أسعدا

وربّ مُريد ضره ضنر نفسه وهاج إليه الجيش أهدى وما هدى

الملامة لمشايخ التتار ملامة مبررة ولكن لما نسمع أسبابهم نتذكّر المثل لقائل : " تأن ولا تعجل بلومك صاحباً , لعنّ له عنز وأنتلوم . "

فكرب أمر مسخبط لك في عواقبه رضى ولربّما ضاق المضيق ولربّما اتسع الفضا

الحمقى وحدهم يحتقرون تجارب غيرهم .

استغلالُ بعض رجال الدين من التتار للدين وتشويهه ، مما انعكس تشويهاً لرجال الدين في الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع .

كما هي حالُ جميع الناس فيهم الخَيْرُ وفيهم السيءُ وفيهم المضحَى وفيهم الانتهازي الانتفاعي كذلك التتارُ فإن فيهم ما فيهم ولا أريد أن يكونَ الحديثُ عن هؤلاء دونَ ذكرِ أفاضل العلماء المؤمنين ، المتورين ، المضحيين²⁸ .

رأيتُ الكثيرَ من الكاريكاتيرِ المسيءِ لرجال الدين فسألتُ لماذا هذه الهجمة الشرسة بلا هوادة ، فكان الجوابُ من التتارِ أنفسهم أن بعضَ المغرضينَ وبعضَ غلاةِ المسلمينَ يساهمون في هذه الهجمة انطلاقاً من خلافاتٍ شخصيةٍ وأحقادٍ خاصةٍ ضدَّ بعض المشايخ ، وكذلك بسبب الانتفاعيةِ واستغلالِ بعض رجال الدين للناس في عواطفهم ومعتقداتهم كـ " أن يطلبوا المالَ بحجةِ أن رضى الشيخ يوصلُ الى رضا الله وأن الشيخ إن دعا فهو يدعو باللغة العربية المقسمة ويعرفُ القرآنَ وهو يدعو بالاسماءِ الحسنى والاسمِ الأعظم ولا بدَّ أن دُعاءهُ مستجابٌ ، ومن أخطاءِ المشايخ أن يتزوج الشيخُ الجميلةَ الغنيةَ للاستيلاءِ على أموالها ، وعدمِ حفظِ الأمانةِ ، وكلُّها أمورٌ تستفزُّ الأحرارَ من التتارِ وغيرِ التتارِ ليُحاربوا هذه الأفاتِ والامراضِ ولكنَّ الأمورَ مبالغٌ فيها في بعض الأحيان فنقَعُ الصحافةُ والرأي العامُ في خطأ التعميمِ فبذلَّ أن يقالَ الشيخُ الفلاني كذا ، يقالُ المشايخُ كذا ولدحض ذلك على المشايخِ أن يببالغوا في حرصهم على أماناتِ الناسِ ويزهدوا في مباحِ الدنيا حتى يُعينهم اللهُ على تحطِّي كلِّ هذه الهجماتِ وحتى تعودَ الثقةُ وينتفعُ الناسُ بالدينِ

شواهد :

مروءةُ الرجلِ صدقُ لسانه وإحتمالهُ عثراتِ الآخرينِ وبذلُّهُ المعروفِ وكفُّهُ الأذى عن الناسِ .
صلاحُ امرئٍ للأخلاقِ مرجعُهُ فقومُ النفسِ بالأخلاقِ تستقيمُ .

اللَّهُمَّ إصمنا من الزلزلِ ولا تسلب منا إحسانك وثقنا مصارعِ السوءِ واكفنا كيدَ الحمادِ وشماتةَ الأعداءِ وأنطفئ بنا بسائرِ تصرفاتنا آمين .

²⁸ من علماء التتار الصالحين والمجددين : الشيخ عالم جان البارودي (1857 - 1921 م) ولد في مدينة قازان التي كانت تسمى بورخ أي باروخ وذلك سمي الشيخ عالم جان البارودي على اسم مدينته ، وهو أول مغني منتخب بعد انتصار القياصرة على المسلمين للتتار حيث تم انتخابه عام 1917م فجاهد في تحصيل ما أمكن من الحقوق للمسلمين ولعب دوراً مهماً في نيل الاستقلال وقد أهدى في آخر حياته مكتبته الشخصية للمكتبة الوطنية لتكون إرثاً ثقافياً وعنا لجمهورية تترستان ، والمكتبة الشرقية لجامعة قازان .
الشيخ عبدالرؤوف رحيم اوغلي المشهور باسم فطرت (1886-1938م) تأثر بفكر حزب تركيا الفتاة ونفرغ لكتابة الأدب والشعر باللغة الفارسية والتركية والعربية وكان يقول أن الثورة ثورة العلم والأخلاق حيث عمل على ترسيخ الوعي في المجتمع وأصدر مجلة تاج (النجر) ثم توقف عن نشاطه عام 1935م حيث ضاع أثره في معتقلات الاتحاد السوفياتي .
والشيخ عبد الرحيم بن عثمان البلغاري والشيخ شهاب الدين المرجاني وغيرهم .

فتنة الزواج : كزواج المرأة التتريّة الكبيرة بالعمر من عربيّ صغير بالعمر بهدف الحصول على الجنسية أو العكس كزواج عربيّ من الأغنياء من بنات تتار صغار السن ثمّ تطليقهنّ و تركهنّ لمصيرهن في الحياة .

لا بدّ من التأكيد أولاً على أنّ الزواج هو عقد شراكة بين الزوجين مدى الحياة , الهدف منه بناء عائلة أساسها الإنسجام والثقة المتبادلة والمودة والرحمة والعدل وحسن الظنّ والنية , فإين كلّ ذلك حين يكون هدف الزواج الجنسيّة هذا اذا تغاضينا عن فارق العمر بين شاب عربيّ صغير وامرأة بالاربعين تترية روسية , واين كل ذلك حين يتزوج الرجل العربيّ من الاغنياء بفتاة دون العشرين فيعاشرها لشهر أو شهرين ثم يطلقها أو يهجرها إلى زيارة مؤجلة سنة أو سنتين أو حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً , وكما واجهت أولياء أمور فتيات تتريات بلومونني لأنّ ابنتهم تزوجت بأحد الأغنياء العرب ثم اختفى الزوج إلى أجل غير معروف .

شواهد :

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير , إن أصابته سراء شكر , وإن أصابته ضراء صبر " رواه مسلم "

إذا المرأة لم يردعك إلا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه التأسفا .

إذا اذاك أحد فتذكر القضاء وأجر الحلم وثواب الصبر , وأنه ظالم وانت مظلوم فانت أسعد حظاً .

سلمى تتقاضى الآن مرتب رجلٍ III , هل توظفت بالحكومة ??? , كلا تزوجت ...

حرية من يتبجح بحريته شكل من العبودية .

فتنة الفتيات التتريات حين الإقبال على الزواج ممن هم غير مؤهلين لهذا الموضوع والصراع بين العزوبة في بلد الجميلات وعرض الزواج غير المكلف .

الامر يتعلّق بمعاناة العزوبة في بلد جُلّ فتياتِه جميلات شقراوات فائنات والشباب العرب في تلك البلاد أكثرهم من الطلبة الذين يأتيهم المصروف من البلد الأم فهم يدرسون على نفقة آباؤهم وإذا تأخر المصروف وقعوا في ورطة , لأنّ الوضع الماديّ غير مستقرّ , والأهل المساكين إستعدوا للإفراق على طالب وليس على عائلة , زوج وزوجة وأولاد , بصريح العبارة فإن شرطاً من شروط الزواج غير متوفر وهو الإنفاق , ولا يخلو الأمر من بعض الأهالي الميسورين الذين لم يعترضوا على زواج أبنائهم خلال فترة الدراسة ولكنهم قلّة , وتوصيف الموضوع بالنسبة إلى فئة كبيرة من الأهل أنّه صدمة ليس بعدها صدمة , فهم يعتقدون أنّ إبنهم مهتم بالدراسة والتفوق العلمي وليس بالنساء والزواج وغالباً ما كان الجواب بالتهديد بقطع المصروف لعدم القدرة على تحمل الأعباء , أمّا الطلاب فمنهم من التزم ومنهم من تزوج

بالسر، وبالتأكيد فإن هذا الموضوع بعيدٌ عن ذهن الفتاة النثرية التي تظن أن الزوج ميسورٌ ولا مشاكل مستقبلية؛ ولحسن حظ الشباب أن العرس في تلك البلاد غيرٌ مُكلف البتة، فكلٌ ما في الموضوع قالبٌ من الحلوى وموسيقى وموسيقى وزيارة إلى المحكمة حيث يتم عقد القران ولا تتعدى تكاليف المحكمة الا بعضٌ من الدولارات، فتسكن الفتاة معه حيث يسكن هو في بيت الطلبة، وهذا الموضوع بالنسبة الى سكان بيت الطلبة في تلك البلاد طبيعيٌ وليس فيه حرج..

وبالمقارنة بين تحمل العزوبية وبين من تزوج وأفرغ شهوته في حلال أن الأول معرضٌ لأن يقع في الزنى والآخر معرضٌ لأن يفشل زواجه وأن تنفكك وتنشرد أسرته وفي بعض الأحيان أن ينتكر لأولاده إذا استفحل موضوع الإنفاق ولم يستطع أن يؤمن الحاجيات الأساسية للزوجة والأطفال وهنا تكون المعضلة حيث أن الدولة هي التي ستأخذ الطفل في حال أن الأم والأب لا يستطيعان القيام بواجباتهم تجاه الابناء.

شواهد :

" تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً " الفرقان 10

العلقة : يا ابن آدم عفت عن محارم الله تكن عابداً وارضى بما قسم لك تكن غنياً واحسن جوار من جاورك تكن مسلماً .

لقد جعل الله مع الصبر يسرين وجعل في الصبر خير الدارين وما زال مع الصبر الظفر والأسنُ ومع الجزع الكدر والبأس فاختر لنفسك ما يقربك إلى الله وأطرح عنها ما يحزنك ويكرهك .

كن عن همومك معرضاً وكلّ الامور الى القضا وابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى .

إذا كان الزواج مغامرة فالعزوبة إنتحار " كافكا "

اختلاف العادات بين الشعوب وانعكاسها على الزواج : فتنة الزواج الذي ربما لا تكون الزوجة النثرية فيه محافظة بالمعنى العربي فتكون المعاناة والشكوى عند الزوج . ولا يكون الزوج متحرراً بالمعنى العربي " غير متفهم " فتكون المعاناة و الشكوى عند الزوجة .

العادات والتقاليد والعرف: كلها أمورٌ تختلف من بلد إلى بلد ومن مكانٍ إلى مكانٍ فكيف إذا كان الفارق آلاف الكيلومترات وإذا كان الله عز وجل قال " يا أيها الذين آمنوا آمنوا " يعني أن يا أيها الذين آمنوا أنتم بحاجة إلى الايمان لأنه لا أحد يصل إلى كمال الإيمان فمراجعة النفس ضرورية في كل لحظة ولا أحد يحتكر الحق ولا أحد يحتكر الإيمان .

إن الحياة الزوجية بحاجة إلى تسامح وإلى أن يعذر الواحد الآخر وإذا وقع الخلاف فإن الدين يدعو إلى الصبر ما دام الأمر دون الكبار وما دام الأمر اختلافاً بالزاي أو العادات وقد قال الله عز وجل " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا " .

من الأمور التي أنكرها أن أخذ الشباب العرب دعانا للعشاء في ذكرى رأس السنة الهجرية وكانت زوجته تترية دينها طيب تدرس الصغار قراءة القرآن في المسجد، فوصلنا إلى دار الشاب وكنا 9 أشخاص ذكور وكنا جميعنا غير متزوجين فجلسنا لوجدنا بدون الزوجة، فاكلنا ودعونا لصاحب الدار وأردنا الخروج، فإذا بنا نسمع صراخاً وبكاءً بصوت عالٍ عرفنا بغضب الزوجة التي لم تستطع كتمانها، فطلبنا من صاحب الدار التدخل فسمح لنا، وأردنا أن نعرف وجهة نظر الزوجة: فقالت أنا تعبت 6 ساعات في الطبخ وأريد أن أعترف عليكم لأنكم عرب مسلمون وأريد أن أسمع منكم القرآن وأسمع منكم الحديث وأريد أن أسألكم في أمور الدعوة وانتم تأكلون وتخرجون بدون فائدة ولا معرفة وحتى بدون أن أعترف عليكم وأن تتعرفوا علي فأتنا زوجة أخيك، وكان زوجها يتصبب عرقاً من هذا الكلام ومن هذه الجراءة وبالطبع فالمرأة أوروبية ورؤيتها وتصورها للأمور مختلفين عن رؤية وتصوير المرأة العربية، فما كان منا إلا أن جلسنا من جديد وتحادثنا بأمور الدين وقرأنا لها القرآن وزوجها لا يتحدث متوتراً ومخرجاً ودعونا الله لهم بالرحمة والمودة وخرجنا.

إن هناك آلاف الأمور المختلفة عن عاداتنا وتقاليبنا وهذه القصة مثل من الامثلة التي تواجهنا كل يوم ومنها أن تطلب الزوجة الذهاب الى عيد ميلاد ريفيتها وتُصبر على ذلك أو أن تطلب الذهاب لحضور حفل تُخرّجها أو تخرج إحدى ريفياتها في المطعم الفلاني الذي لا يخلو من تقديم الخمر، أو الذهاب إلى المسبح النسائي الذي ربما تسبح فيه النسوة عاريات بحجة أنه لا يوجد رجال، كلها أمور بحاجة إلى تفهم الرجل ومحافظة المرأة، وبحاجة إلى العودة للشرع والكتاب عسى ألا يكون تسلطاً من هنا ونعتناً من هناك. وأنكر أيضاً أن بعض الشباب يُخاصم زوجته التترية إن لم تتعلم اللغة العربية وتتحدث بها مع أهله أو أنها لم تصنع له الطعام العربي الذي يهواه، أو أنها رفضت الأكل بيدها بدل الأكل بالمعالق وبالأسواك بحجة أن قومهم يأكلون هكذا وهي الآن من أهله، فلا تجوز المخالفة.

شواهد:

لكل بذرة من بذور الأرض أساليب خاصة في فسح قشرتها عن لبابها وفي تكوين أوراقها وأزهارها وأثمارها ولكن مهما تباينت الأساليب فمحنة جميع البذور واحدة وهي الوقوف أمام وجه الشمس.

لا محبة مع جدل.

خمس في خمس: الحجة في القرآن والعز في القناعة والنز في المعصية والهيبة في قيام الليل والقي في ترك المعاصي.

مشكلة التأقلم مع مواقيت الصلاة الصعبة توقيت صيفي توقيت شتوي وكذلك الصوم .

الغريب في تلك البلاد ليس مجتمعها فقط وليس البرد القارس فقط بل إن مواقيتها أيضاً غريبة فليس نهارها كنهاننا وليس ليها كليلنا أبدأ بل إن هناك مناطق كمدينة لينينغراد يبقى النهار مستمراً نون ليل مدة 15 يوماً وذلك يحدث في فصل الصيف ، وتسمى هذه الأيام بالأيام البيض " تغرب الشمس الساعة 2 ليلاً " ولكن لا يختفي الضوء ولذلك فهو نهاراً أيضاً ، ثم تظهر الشمس بعد ساعتين يعني الرابعة صباحاً " فيكون النهار والليل نهاراً .

أما مدينة قازان في فصل الصيف فنهارها طويل جداً ، حيث تغرب الشمس الساعة 10" وصلاة العشاء الساعة 11 ، والليل في الصيف يستمر من الساعة 10 والنصف مساءً وحتى الساعة الثانية والنصف صباحاً ، حيث يظهر الضوء ولا تشرق الشمس حتى الخامسة إلا ربع .

فصل الشتاء توقيته معكوس تماماً نهاره قصير جداً وليله طويل جداً ، وتشرق الشمس في قازان الساعة الثامنة صباحاً وتختفي الساعة الثالثة بعد الظهر ، فيكون النهار ست ساعات والفرق بين الصلوات قصير جداً خاصة الظهر والعصر ربما أقل من ساعة وهذا ما يجعلنا نحزج أحياناً في طلب الإذن من مدرسينا في الجامعة للصلاة حيث أنه علينا أخذ الإذن مرتين في محاضرة واحدة حتى نصلي الظهر والعصر .

في أيامنا الأولى هناك كنا نطلب الذهاب إلى البيت عند أذان المغرب لحلول الليل ونستغرب الإستمرار بالتعليم في الجامعة ليلاً لأن المغرب الساعة الثالثة والدراسة تستمر حتى المساء يعني بعد العشاء .

أما الصيام في الشتاء فجميل جداً الطقس بارد والنهار قصير وكان رمضان والحمد لله في الشتاء عندما كنت في روسيا ولكن في هذه الأيام فإن رمضان يأتي في الصيف يعني أن الصيام من الساعة الثانية والنصف ليلاً وحتى العاشرة مساءً والحرارة صيفاً مرتفعة جداً في قازان حيث تصل إلى أربعين .

وهناك سؤال يطرح نفسه ؟؟؟ كيف يصوم أهل لينينغراد في الأيام البيض ؟؟؟؟ الجواب كان عند أئمة المذهب الحنفي الذين أعطوا فتوى بالصيام حسب توقيت مكة المكرمة أو حسب توقيت أقرب مدينة فيها ليل ونهار

شواهد :

الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك . النفس كالخيل عندما تلهمها وتروضها تطيعك .

الأصل أن تتحمل الآلام من أجل مبدك لا أن تفرض مبدك بالآلام على الآخرين .

لقد قيل أن الوقت الذي تستغرقه في الصلاة هو الطريق إلى السماء وهو معراج السماء .

لا أحد يعطى كائنة ولو ظلت صائمة .

إتخذ الله صالحاً وذع الناس جانياً .

كل مفقود عسى أن تسترجعه إلا الوقت - إن مرور الوقت يلدغ من تؤموا الخلود ... إن الإستهتار بالوقت إنتحارٌ وطيشٌ ، وما الصلاة إلا نظامٌ محكمٌ دقيقٌ يرتب الحياة الإسلامية ويقيسها بالدقائق من مطلع الفجر إلى مغيب الشمس " إن الكافر يظن أن المسلم يُضيّع وقته وقت يصلي لأنه يخرس بإغلاقي متجره ومكان عمله..²⁹

ويقول الشاعرُ : يُمِرُّ المرءُ ما ذهبَ النّيلي وكان ذهابُهُنَّ له ذهبٌ .

يقال : " إن الزمن نهرٌ قديمٌ يعبرُ العالم منذ الأزل " .³⁰

شوي اللحم في البيت

يستطيع المواطنُ الروسي أن يأكل اللحم المشوي بطريقتين لا ثالث لهما إما أن يشوي في المنتزه في الغابة في أماكن مخصصة حيث يشوي على الفحم مع التأكيد على إطفاء الفحم ودفنه بالتراب ، وإما أن يشوي في منزله بالفريز الكهربائي ولكن استعمال الفحم بالمنزل فهذا من المحرّمات بل إن المنازل مجهزة في حال تصاعد الدخان أن ترسل إشارة إلى الدفاع المدني للتدخل فوراً ، وهذا ما كنا كلبناتين نجهله أو على الأقل لا نعيه ولا نمارسه ، لقد سافرنا إلى روسيا سنة 92 يعني بعد إنتهاء الحرب الأهلية في لبنان بقليل وكنا قد زُتينا بالحرب فلا دولة ترعى ولا نظام يحمي والدفاع المدني غير قادر على رفع الجثث عن الطرقات فضلاً عن التدخل في شقة يتصاعد منها دخان الفحم من شوي اللحم .

القصة ببساطة أننا إجتمعنا 6 شباب في شقة أحد الطلاب وكان الطقس رائعاً ففتحنا الشبابتك وأشعلنا الفحم وبدأنا بشوي اللحم في الشقة وحضّرنا الحمص بطحينة والتبولة وما إن مرّت نصف ساعة حتى فرغ الباب وإذا برجال الدفاع المدني يطالبون بالكشف والتفتيش وحاولنا أن نشرّخ لهم أنه لا يوجد حريق فلم يقتنعوا حتى دخلوا وشاهدوا اللحم المشوي ، ففرّروا تحريراً ضبطت وغرامة مالية وأنه علينا الإمضاء على تعهد بعدم تكرار هذه المخالفة وبالفعل دفعنا الغرامة ومرّت القصة دون تحويل إلى المحكمة خاصة أن الجيران لم يرفعوا دعوة ضدينا بعد أن شرّحنا لهم الموضوع وأن هذا الأمر يُمارسه في بلادنا ولم تكن نفضد أية أدية كإحراق البناية أو ما شابه

شواهد :

خَلِقْنَا لا نرى بظهورنا الأشياء ، بينما يراها الآخرون ومن الحكمة أن ننهل من نبع رؤيتهم " أندريا غاندي
إن العيون مغاريف القلوب بها يُعرّف ما في القلوب " ينظرون إليك تدور أعينهم " تدور أعينهم إستغراباً بما يرون متفاجئين مستكرين .

الإعتدال أبو جميع الفضائل . الإختبارُ يزيدُ من حكمتنا ولا ينقصُ من حماقتنا " أبو النذر "

²⁹ - خلق المسلم - محمد الغزالي - دار القلم دمشق - طبعة 17 سنة 2002 م - ص: 237

³⁰ - عوامل النهضة عند مالك بن نبي : " رسالة ماجستير للطالبة : خالدة أحمد أسعد ، جامعة الجنان كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، إشراف : أ.د علي لاغا ، العام الدراسي 2007 - 2008 ، ص : 48

الزواج من بنت الخال وبنت العم واستهجان ذلك.

المجتمع الروسي والتتري على حد سواء لا يُنجب أكثر من ولدٍ أو إثنان وعندما كنّا نتحدث مع أحدٍ منهم كان يحدثنا عن ثلاثة إخوة وأربع أخواتٍ مع العلم أنه كان قد أخبرنا أنه وحيداً فنستغرب الأمر ونقول: كيف ذلك السّت وحيداً؟ فيقول نعم، ولكن هذه ابنة خالتي وهذا ابن عمي وأنا أدعوهم أخي وأختي.... فنقول إذا كنت تدعوهم هكذا فيجب ألا تتزوجوا!!!!

وعند ذكر هذه العبارة يظهر التعجب والغضب والذهول؟؟؟ وهل هناك أحدٌ يتزوج ابنة عمه

أوابنة خالته وهل هذا ممكن؟ هل هذا حلال؟؟؟؟!!!!!!

الأحراج يعترينا كعرب ونقول: نعم،... إن الرسول قد أمرنا " أن غرّبوا النكاح " ولكن الأمر ليس حراماً بل غير مستحب، بالرغم من الموافقة على عدم الزواج من الأقارب إلا أننا لم نسلّم من الانتقاد إذ كيف يُمكننا التفكير حتى بالزواج من بنت العم أو من الأقرباء.

وبالمطبع فإنّه في أغلب الدول العربية وحتى في لبنان فإن العائلة تُفضّل أن يتم الزواج من الأقرباء على قاعدة أن الأقربون أولى بالمعروف وهناك ما هو أخطر فقد أخبرني شاب أن شيخ عرب زوّج ابنته إلى رجلٍ من خارج العائلة أي ليس من أولاد عم الفتاة ثم ندم على فعلته، وحين عاد الصهر ليزور عمه قتله بحجة أن هذا الزواج كان خطأ وهو إعتداء على العرض وتقريب بحق أولاد العم في الزواج من الفتاة فاعتبر نفسه بهذه الفعلية قد تآزر لقرضه وصحّح خطاه بتحرير الفتاة وإتاحة الفرصة لأولاد العم بالزواج منها، وهذه القصة لا يمكن ذكرها في روسيا ولكن أذكرها للقراء العرب حتى يعرفوا كم من الممكن أن تكون العادات والأعراف مختلفة ومتناقضة ومتعاكسة بين بلدٍ وآخر وبين المسلمين أنفسهم.

شواهد:

حب المال هو أحد أسباب الحرص على الزواج من الأقارب خاصة عند العائلات الغنية التي لا تريد أن يتوزع المال على الأعراب.

لما العائلات الفقيرة فإن سبب الزواج من الأقارب عندهم هو أن الزوج القريب أو الزوجة القريبة مضطرة إلى إحترام الحماية وتحملها لأنها في الأصل عمّة أو خالة، إضافة إلى أن الأهل يستطيعون أن يفرضوا رأيهم على الصهر أو الكنة لأنهم أولاد أخواتهم أو أخواتهم.

سبب آخر يحض على الزواج من الأقارب وهو أنساب العائلات " ما يسمى بالعائلات الشريفة " " أو العائلات ذات الحسب والنسب " والتي لا تزوّج بناتها أو أبنائها إلا إلى العائلات ذات الحسب والنسب أو أن تكون من العائلات الشريفة.

لا تفكر في الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد حرصك.

" إن الضفدع لا رَقَبَة له لذلك فهو غير قادر على تدوير رأسه ولا ثنيه باتجاه الأرض " وَجْهَ الشَّيْبِ بَيْنَ هَذَا الْمَثَلِ وَبَيْنَ الزَّوْجِ مِنَ الْأَقْرَابِ هُوَ أَنَّ الْعَائِلَةَ الَّتِي زَوَّجَهَا مِنَ الْأَقْرَابِ تُصْبِحُ مُتَّقِوَعَةً ، وَمَعْرُوَلَةٌ عَنِ عَادَاتِ وَتَقَالِيدِ الْأَخْرَيْنِ فَتُصْبِحُ قَاصِرَةً النَّظْرَ وَالخَيْرَةَ ، وَعِنْدَهَا تُصْبِحُ بِلَا رَقَبَةَ وَلَا تَسْتَطِيعُ تَدْوِيرَ رَأْسِهَا .

خَلَقْنَا اللَّهَ لِنَكُونَ شُعُوبًا وَقِبَالًا وَنَلْتَعَارَفَ ، وَزَوَّجَ الْأَقْرَابَ لَا يَسْمَحُ بِالتَّعَارَفِ .

لَيْسَ خَافِيًا عَلَى أَحَدٍ أَنَّ الزَّوْجَ مِنَ الْأَقْرَابِ يُوْدِي إِلَى أَمْرَاضٍ وَرِاثِيَّةٍ خَطِيرَةٍ .

هَنَّاكَ مَثَلٌ لِنَبَاتِي يَدْعُو إِلَى عَدَمِ الزَّوْجِ مِنَ الْأَقْرَابِ يَقُولُ : " أَبْغَضُ الْحَمَوَاتِ وَالخَالَاتِ وَالْعَمَّاتِ "

الجلوسُ على زاوية الطاولة.

العاداتُ هي العاداتُ وبالرغم من أنها تكون غريبة وغريبة جداً في بعض الأحيان إلا أنها تصفي الكثير من الفكاهة في بعض الأحيان ، والكثير من الحكمة والعلوم في أحيان أخرى ، والأكيد أنها لا تخلو من الخرافات ولا تخلو من الترهات .

ومن الطريف أنني في إحدى الدورات عند اخواننا التتار جلستُ على زاوية الطاولة لتناول العشاء واذ بأصحاب الدعوة يصرخون ماذا تفعل ؟؟؟ فقلتُ هل أخطأتُ في شيء ؟؟؟؟؟ فأمروني أن أقف وأغيز مكاني ، فعرفتُ فوراً أن هناك أمراً ما !!!!!!! ولأنني أردتُ أن أعرف ما الحكاية رفضتُ تغيير مكاني وقلتُ : ما الحكاية ؟؟؟؟؟؟ فبدأوا يخبروني أن الأمر فيه ضررٌ لي ولا يجوزُ أن أجلسُ على زاوية الطاولة فقلتُ لماذا ؟ قاصداً إخراجهم !!! فأجابوني بأنني لن أتزوج إذا جلستُ على الزاوية !!!!! فقلتُ وما الدليل ؟؟؟

إن كان هناك دليلٌ علميٌ أو دليلٌ فقهيٌ على ذلك فسألترم ، فكان الردُّ أن فَمٌ من مكاتبك أولاً ثم نتناقشُ بعدها ، ففعلتُ وقلتُ: ربّما الجلوسُ على زاوية الطاولة فيه قلةٌ إحترام للطعام أي النعمة التي أعطانا الله إياها ، وربّما نلُّ على عدم جوع الشخص الذي يجلسُ على الطاولة فإن لم يكن جائعاً فإن جلوسه وتناوله الطعام يُعتبرُ إسرافاً .

فأومأوا بنعم ، وتناولنا الطعامُ وأنا اضحكُ وأقولُ ربّما سأزوجُ ولكن سيأخُرُ زوجي لأنني جلستُ قليلاً على زاوية الطاولة .

والحالُ في البلدان العربية ليست أفضلُ من ذلك بكثيرٍ ، ففي بلداننا العربية الكثيرُ من العادات والتقاليد التي ليس لها أيُّ صلةٍ بالدين أو المنطق .

شواهد :

السعادة الزوجية هي منتهي كلِّ مطمع في الحياة " جون هوبود " ، ومهما كانت العادات أو الإعتقادات المفهم أن تُضفي جمالاً على الجلسات وأن لا تُضُرَّ بأحدٍ .

لا تكمنُ الصراحة بقول كلِّ ما نَفكرُ فيه وإنما أن نَفكرُ بكلِّ ما نَقولُ " إنكليزي " .

من يجلس في قعر البئر لتأمل السماء يجدها صغيرة , المهم أن لا يحاضر الإنسان بالإعتقادات أو العادات وأن يبقى متفانلاً محباً ومتسامحاً مع الجميع .

لا تحاور جناباً وإن كان فهبياً .

أكل الكبة أو اللحم النيء ومفاسده الطيبة.....

في الحوار بيننا وبين الإخوة التتار أخبرناهم عن المأكولات اللبنانية وعن مزايا المائدة اللبنانية وطبعاً لا مائدة لبنانية بدون الكبة النيئة وما إن سمعوا بالكبة النيئة حتى تصاعدت الصرخة , أنتم أطباء وتلكون اللحم النيء , إن أول درس يُدرَس للأطباء أن اللحم يجب أن يُطبخ جيداً حتى تموت الميكروبات والبكتيريا التي فيه , وأبرز ما يظهر بعد أكل اللحم النيئ هو الدوخة في المعدة , فمننا من دافع بأنه لا أحد يتضرر في لبنان من الكبة , ومننا من قال ناخذ " فيرموكس " نواء لقتل البكتيريا , ومننا من قال لن أدخل في جوف اللحم النيئ بعد الآن , ولكن أطرف ما قيل وهو مجاف للحقيقة , وكان من باب المزاح أنه : كيف تلومونا بأننا نأكل اللحم النيئ وأنتم " اي التتار " تاكلون لحم البشر ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

فكان النفى السريع أن هذا الكلام غير صحيح وهو تشوية للقومية التتارية وهو كلام غير مقبول , وقيل أن يقع المشكل عندنا وأفصحنا بأن الأمر كان مزحة ولكن الاستكثار استمر بالرغم من التكرار مراراً بأن الأمر مزحة

شواهد :

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا لأن الذي نهواه , غالب

ابتسامة المرء ضربت من أشعة الشمس " فولتير "

من ولد ليُشلق لن يموت عُرقاً . " أي لا ضير في أكل اللحم النيء "

وهذه قصة تتحدث عن اللامبالاة بالمخاطر : يحكى أن راكباً كان يقول للسائق : أرجوك لا تسرع عند المنحدرات , فاجاب السائق : لا تخف وافعل مثلي , فقال الراكب : ومذا تفعل أنت , عندها قال السائق : أغلق عيني .

البطاطا المقلية والبطاطا المخنوقة:

الطعام يدلُّ على شخصيَّة أكلية , ربّما كانت هذه المقولة صحيحة إلى حدٍ كبيرٍ ولكن للبطاطا المقلية قاعدة خاصّة بعيداً عن جميع القوانين .

إنّ شدّة حبّ الشباب للبطاطا المقلية ذكّرني بأحد شباب هذا الجيل الذي أخبرني أنّ البطاطا المقلية مثل الكوكابين , فضحكْتُ وقلْتُ له كيف ذلك ؟؟؟؟؟؟ فقال لي : لا أستطيع أن اجلس على الطاولة إذا لم يكن عليها البطاطا المقلية , واضنُّ أن الأمر إدمان فأنا مدمنٌ على البطاطا المقلية .

لقد ذكرتُ مقولة هذا الشاب حتى يعرف الناسُ كم كنتُ متفاجئاً حين طلبتُ في مطعمٍ " أكتشراك " في قازان بطاطا مقلية فإذا بصحنٍ بطاطا مخنوقة يقدِّمُ لي , لتسحق الصورة التي في ذهني .

البطاطا المقلية كما أعرفها : أن تُملأ المقلأة بالزيت حتى يسخنُ ثم توضع البطاطا حتى يغمرها الزيتُ فتقلّى حتى تحمرُّ وتقدِّمُ للناس .

أما الذي قدِّمُ لي فهو ما يسمّى في بلادنا البطاطا المخنوقة ولم أكن قد أكلته من قبل أبداً , المهمُّ أنّ البطاطا المخنوقة تقلّى بطريقةٍ مختلفةٍ حيثُ يوضع في المقلأة كمية قليلة جداً من الزيت وتسخنُ المقلأة قليلاً ثم توضع البطاطا وتغطّى المقلأة على نار لطيفة لمدة 20 دقيقة , وتقدِّمُ في قازان على أنها بطاطا مقلية , طبعاً كنتُ منزعجاً وقتها ولكن مع مرور الوقت تعودتُ عليها واقتنعتُ بعد شرحٍ طويلٍ أنّ المخنوقة صحيحةٌ أكثر ولا تحتوي على الزيت كما تحتوي عليه المقلية .

قصة الكشك عند الخازايكة الذي ظنّته مسحوق غسيل .

قصة الكشك قصة غريبة ومضحكة : أولاً يجبُ أن أوضح ما هو الكشك , الكشك أكلة لبنانية تُصنع من الحليب أو اللبن مع القمح المسلوقة ثم تُطحن وتُجفف فتظهر كمسحوقٍ أبيضٍ أشبه بمسحوق الغسيل , وكان أحد الشباب اللبنانيين يعيشُ مع خازايكا " امرأة روسية كبيرة في السن " وكان قد أحضرَ معه أفضل الأكلات وأحبّها إلى قلبه , وهو الكشك , ثم وضعه في غلّبة فوق الثلاجة وذهب إلى جامعته .

رأت الخازايكا غلّبة فوق الثلاجة وفتحتها فوجدت مسحوقاً أبيضاً ظنّته مسحوق غسيل ,

فَقَالَتْ شَكَرًا لِلْبَنَانِيِّينَ الَّذِينَ أَرْسَلُوا لَنَا هَذَا الْمَسْحُوقَ ، وَبَدَأَتْ بِوَضْعِ الْمَسْحُوقِ فِي الْغَسَالَةِ . ثُمَّ وَجَدَتْ أَنَّ الْمَسْحُوقَ لَا يَنْظَفُ جَيِّدًا فَرَأَتْ أَنَّ تَزْيِدَ الْكَمِيَّةِ ثُمَّ تَزْيِدَ حَتَّى رَجَعَ الشَّابُّ مِنْ جَامِعَتِهِ لِتَخْبِرَهُ فُورَ وَصُولِهِ : يَا عَزِيزِي إِنَّ مَسَاحِيْقَ الْعَسِيْلِ فِي لِبْنَانٍ سَيْنَةُ جَدًّا !!!!!

فِيجِيبُ : وَمَا أَدْرَاكَ ؟؟؟؟؟؟؟ قَالَتْ جَرَبْتُ الْمَسْحُوقَ الَّذِي أَحْضَرْتَهُ مِنْ لِبْنَانٍ وَلَمْ يُنْظَفِ أَيَّ شَيْءٍ !!!!!!! قَالَ : أَيُّ مَسْحُوقٍ ؟؟؟ فَأَجَابَتْ : ذَلِكَ الَّذِي كَانَ فَوْقَ الثَّلَاجَةِ !!!!!!! عِنْدَهَا فَهَمَّ الْمَوْضُوعُ ، وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الدَّمْعِ ، وَبِغَضَّةٍ وَحُرْقَةٍ قَالَ أَنْتَ لَا تَعْرِفِينَ شَيْئًا إِنَّهُ كَشَكِّكَ ، طَعَامٌ ، أَكَلِ ، سَامَخِكِ اللهُ ، وَعَوْضَ اللهُ عَلَيَّ عَوْضَ خَيْرٍ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

شواهد :

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ بِلُومِكَ صَاحِبًا لَعَلَّ لَهُ عِزٌّ وَأَنْتَ تَلُومُ .

وَالْقَوْلُ لِلخَزَائِكَا : إِنْ لَمْ تَكُنْ مَطْرَأً تُرْوِي فَلا تَكُنْ نَارًا تُشْوِي .

الصَّبْرُ شِجَاعَةٌ . يَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ عَصِيبٍ ، وَتَقُولُ الْآيَةُ : " وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ " سُورَةُ هُودٍ 77

مِنَ الْحَيَاءِ عَدَمُ التَّنَخُّلِ فِي شُؤْنِ الْآخَرِينَ وَعَدَمُ رَفْعِ الصَّوْتِ .³¹

قِصَّةُ صَلَاةِ الصَّبْحِ وَكَيْفَ حَرَقَتْ الْخَزَائِكَةُ أَحَدَ الْأَخُوَّةِ بِالْمَكْوَاةِ .

حِينَ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْخَزَائِكَاتِ فَإِنَّمَا نَتَحَدَّثُ عَنْ بَعْضِهِنَّ وَمَا نُنْكَرُهُ مِنْ تَصَرُّفَاتٍ وَأَعْيَالٍ فَلَا يَشْمَلُ جَمِيعَهُنَّ ، لِأَنَّهُنَّ بِشَكْلِ عَامٍ مِمْتَازَاتٍ وَيَقْمُنَ بِخِدْمَةِ وَمُسَاعَدَةِ الطَّلَابِ وَالْعَمَالِ ، وَهَذِهِ الْقِصَّةُ قِصَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ حَدَّثَتْ مَعَ خَزَائِكَا إِسْمَها أَيْغُلُ وَكَانَتْ أَرْمَلَةً لَهَا وَلَدٌ وَاحِدٌ أَرْسَلَتْهُ إِلَى أَوْزْبِكِسْتَانٍ حَيْثُ الْجَزْءُ الْإِسْلَامِي هُنَاكَ أَفْضَلُ وَأَرَانَتْ إِيْنَهَا أَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً إِسْلَامِي ، وَكَانَتْ أَيْغُلُ سَلِيمَةَ الْقَلْبِ سَيْنَةُ التَّصَرُّفِ فِيهَا تَتَنَخَّلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَسِيءُ تَقْدِيرَ الْأُمُورِ وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَاتٍ حَقَاءَ ، لِأَنَّهَا شَدِيدَةُ التَّلَقُّيِّ بِالدِّينِ فِيهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَذْهَبُ فِتْرَةً قَبْلَ الظُّهْرِ إِلَى دَرَسِ الدِّينِ فِي الْمَسْجِدِ وَبَعْدَ الظُّهْرِ إِلَى دَرَسِ الدِّينِ فِي مَنْزِلِ قَرِيْبَتِهَا ، وَكَانَتْ تَنْتَظِرُ أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ بِشَوْقٍ وَحُرْقَةٍ وَتَتَوَضَّأُ قَبْلَ الصَّلَاةِ بِنِصْفِ سَاعَةٍ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَصَلِّيُ وَتَسْبِّحُ ثُمَّ تَسْتَغْفِرُ رُبْعَ سَاعَةٍ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، بِمَعْنَى آخَرَ هِيَ مَتَفَرِّغَةٌ ، لِأَنَّهَا فَوْقَ السِّتِينَ وَهِيَ تَعِيشُ عَلَى الْمَعَالِشِ النَّقَاعَدِي ، وَكَانَتْ كَلَّمَا رَأَتْ شَابًّا عَرَبِيًّا تَطْلُبُ مِنْهُ الْعَيْشَ مَعَهَا لِأَنَّهَا تُرِيدُهُ أَنْ يَقْرَأَ لَهَا الْقُرْآنَ بِالصَّوْتِ الْعَرَبِيِّ مَعَ مَخَارِجِ حُرُوفٍ صَحِيْحَةٍ وَتَجْوِيدٍ صَحِيْحٍ ، إِلَى أَنْ وَقَّعَهَا اللهُ بِأَحَدِ الشُّبَّانِ مِنَ الْجَامِعَةِ الطَّبِيبِيَّةِ ، فَذَهَبَ لَيْسَكُنْ عِنْدَهَا وَلَمَسُوهُ حَظَّهُ كَانَتْ أَيْغُلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَسْمَعُ دَرَسًا عَنِ صَلَاةِ الصَّبْحِ وَفَضْلِهَا

³¹ - (عنا) يعني إلتصالي للإسلام " فحقي يكن " مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة والعشرون 1997م ، ص : 41 -

وضرورة صلاتها حاضراً وأن القيام باكراً يجلب الرزق ويرضى الرب ويفتح العقل ويستجاب الدعاء في صلاة الصبح، صلى الطالب المسكين العشاء ونام، وعند أذان الصبح بدأت يبغل تقول هيا الى الصلاة وأخونا نائم وهي تقول في نفسها أهذا عربي، أهذا مسلم، وجين بقي دقيقة واجدة للأذان قالت في نفسها لا بد وأن يقوم، فنخلت غرقتة وكرته مرة وأنتنن وثلاثة وهو يتمنع عن القيام فقالت: سنحرق في النار وهو لا يستجيب، فقالت في نفسها أن يحترق في الدنيا خير من أن يحترق في الآخرة و وأحمت مكواة جيداً ووضعتها على رجله فحرقته، فما كان منه إلا أن أفلق كالمجنون وهو يقول سأخبر الشرطة، فأردت أن تشرح له أن ما تقوم به لمصلحته. وبدأت تقول قد يكون الخير في الشر وقد يكون الشر في الخير فعفى عنها.

شواهد :

عفوك عن ظلمك بعض مكارم أخلاق، إعطوك من خرمك نور وبهجة وإشراق، وبوصلك من قطعكما يرضى الخلاق.

يتمنح الذهب بالنار وتمنح القلوب الكبيرة بالمحن.

أولى الناس بالعلو القادرين على العقوبة.

إحتر الأحمق أن تصحبه ... إنما الأحمق كالثوب الخلق

كلما رقت من جاني زرعته الزيج يوماً فتمزق

أو كصدع في زجاج خامس ... هل ترى صدع الزجاج يلتصق

ويقول الشاعر: ليس الأذن أذن في منارته إذا ثعلى وما الأذن أذن .

وفاة أحد الشباب بأرميورغ.

نحن الطلاب مصروفنا من أهلنا وبالكد تكفينا كمية المال الذي بين أيدينا، ومن أقطع ما يمكن أن يواجهنا أن يموت أحد الطلاب لأن الأمر مصيبة حقيقية، فالشباب أهله يحرمون أنفسهم ويدفعون للجامعة ولله، وهم يُعدون الأيام بالثواني حتى يتخرج ويصبح طبيباً أو مهندساً أو أكاديمياً، فكيف لنا إخبار الأهل بهذا موضوع وكيف لنا أصلاً أن نتصرف ؟؟؟؟؟

لقد مات أحد الشباب اللبنانيين في مدينة أرنبورغ غرقاً في النهر، وأذكر هذه القصة لأنها أهون من غيرها كالقتل كما حصل في موسكو حيث قُتل شابان لبنانيان ووضعوا في سجادة ورُميا في الغابة.

حين يموت أحد الشباب علينا إخبار الشرطة أولاً ثم بعد ذلك نتعرض للتحقيق لمدة 15-20 يوم
ثم نواجه مشكلة التشریح ، فهل نسمح بتشریح الشاب أم لا ؟ وكيف ننتسق مع أهله ؟ ومن يدفع
تكاليف التلاجة في المستشفى ثم من يتواصل مع السفارة ؟ وهل يدفع في روسيا أم في لبنان ،
وفي حال نقله إلى لبنان فإن السفارة لا تدفع تكاليف الطائرة التي تتجاوز 25000 دولار ،
وهل نستطيع نحن الطلاب أن نجتمع هذا المبلغ ، كلها أمور ليس لنا خبرة بها ولا ندرکها جيداً
فأعمارنا لا تزيد عن العشرين سنة ، وليس بيننا واحد تحمّل مثل هذه المسؤولية من قبل ، ولكن
بالتكثف والمشاركة استطعنا أن نؤمن كل هذه المصاريف لغريق ارونبورغ ونحل المشكلة
بتوفيق الله وكرمه ومنه .

شواهد :

إن عظم الجزاء مع عظم الهلاء .

لقد الأحبة غربه . الإحجام عن العمل هو العمل السوى . الصبر شجاعة .

العقل غريزة تربيتها التجارب . سأل الممكن المستحيل أين تقيم قال : في أحلام العاجز .

توزيع الرز في المسجد بعد أن أخفق أحدهم بتظهير الصور التي تخص توزيع اللحم .

حصلت ذات مرة أن كان أحد الإخوة يوزع 20 خاروفاً على شكل حصص كل واحدة منها 3 كيلو
من اللحم الصافي وكان عليه أن يصور الأطفال في المسجد وهم يستلمون الأكياس التي طبع
عليها اسم الجمعية المتبرعة وفعلاً فقد أتم الرجل عمله ووزع الحصص وصور الأطفال في
المسجد وحين أعطى الفيلم إلى الاستديو وخذ أن الفيلم قد احترق فوق في مشكلة كبيرة وهي أن
الجمعية قد تتهمه بسرقة أموال اللحم فاتصل بزميل له أشار عليه أن يشتري كمية من الرز على
حسابه ويوزعها على الطلاب ويصورهم مرة أخرى ، وأن ينتبه جيداً في المرة القادمة ، ففعل
ذلك ولكن ما أضحكني أن الأطفال قالوا له : أحضرت لنا اللحم البارحة واليوم الرز فلماذا لا
تُكبل معروفك وتُحضر لنا اللبن "الزبادي" والخبز الساخن فنكتمل وجبة الطعام ؟؟؟؟؟؟؟
سؤال في محلّه ! ، إنهم أطفال التتار ؟؟؟؟؟؟

شواهد :

إننا حضرت المودة غابت شروط التكليف "مثل بلجيكي" .

كذبة بيضاء . من تفكر أبصر . من فصد البحر استقل السواقي .

للبسطاء قلوب لا تفهم الكبر وعبون لا تبصر القبح ، ووجوه لا تعرف الظلام .

الخشوع عند الحاجة لكاء في التصرف .

كيف أن البائعات لا يلمسن المال بأيديهن تَعَفُّفاً وعدم الإكتراث بالمال وقتنة .

إنها من العادات الغربية والجميلة في نفس الوقت ، إنهن البائعات التتاريات في المحلات وفي الأسواق اللواتي يأتيين أن يستلمن المال بأيديهن ، فيقلن لك ضع المال على الميزان أو على الطاولة ، ثم يأخذن المال من على الطاولة ويضعن الفكة وما تبقى من الأموال في نفس المكان السابق ، وأنكر أنني كنت دائماً أنسى وأعطي البائع المال بيده وفي كل مرة يتم تذكيري بوضع المال على الطاولة ، وحينئذ سألت عن سبب هذا التصرف ، أخبروني بأنه من العادات التي ورثوها عن أجدادهم المسلمين ، لأنهم كانوا يُرتونهم على التعفف وعلى كراهية الفتنة ، يعني فتنة المال لأن المال مَيَالٌ وإذا تعلق به الإنسان ، أحبه أكثر من أهله ودينه وأولاده ، ولهذا كان الابتعاد عن إستلام المال من الناس مباشرة لعل هذه الطريقة تخفف من الرشاوي وشراء النعم ، وفعلاً تعودت على ذلك وأصبحت أضغ المال دائماً على الطاولة ، بارك الله بأجدادكم أيها التتار وجازاكم الله كل خير .

شواهد :

المال وسخ الحياة . ازده في الدنيا يهصرك الله عورتها . إذا أراد الله بعبد خيراً حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه ، وإذا أراد به شراً أوكله نفسه .

إن الدنيا فانية والآخرة تبقى فلا تبترنكم الغانية ولا تشغلنكم عن الباقية ، ومن تفكر أبصر .

قيادة المجتمع :

الرجال في روسيا على الأغلب سكارى غير مهتمين وذلك يعود إلى القمع الذي مارسه النظام في الإقتصاد والفكر والإعتقاد وحتى الخصوصيات القومية ، وعدم تقدير الناس كما يجب ، فقد يتقاضى العامل المنتج كما يتقاضى العامل المتقاعد الكسول ، كل هذا أدى إلى اليأس وإلى الوقوع في فخ الشرب والغيوبية والانفصال عن الواقع ، إلى السكر والإيمان والعباد بالله .

أما المرأة فهي تقود المجتمع خاصة أن الرجال قد مات قسم منهم في الحروب العالمية الأولى والثانية ، ثم في الحرب مع أفغانستان و الشيشان ، والقسم الآخر إبتلى بشرب الخمر وتخدير الدماغ ، فالمرأة هي التي تحبز وتبني وتعلم وتقود الحافلات وتصلح الكهرباء وتصلح السيارات وتقود القطارات والطائرات وتدهن المباني وتبني الطوب وتفتح المجاريز وتكنس الطرقات وتقطع الأشجار وتعمل كل ما يخطر في بالك من أعمال ، وبالرغم من شكوى النساء المستمرة من هذا الوضع إلا أن الواقع يفرض عليهن تقبل الأمر لأن الرجال أعدادهم قليلة فعلاً ولأن إصلاحهم شبه مستحيل !!! إلا فيما يتعلق بالجيل الجديد المتأثر بالدين والإلتزام والبعد عن أم الكبانر الخمر .

شواهد :

إذا فُقد الماء جاز التيمم .

البيث الذي تزاوئ فيه الحاجة عمل اليك بصيرُ إلى الخراب " صينى "

عمود واحد لا يكفي لبناء منزل .

عدم السلام عند الباب :

العتبة : حيث لا سلام بين شخصين عند عتبة الباب لأن الأمر فيه سوء بحسب العادات التتريية , والعتبة هي فاصل بين منطقتين وحدود بين أرضين وحاجزٌ وجدارٌ لا يجوزُ السلام من خلفه بل يجبُ على الناس أن يتلاقوا لقاءً حقيقياً صادقاً لا شائبةً فيه , إذ كيف يكون التقاربُ وكلُّ يقفُ في أرضه غيرَ منتبهٍ أن شيئاً ما يفصله عن أخيه .

العادةُ هذه وإن لم تنفق معها كعرب وإن اعتبرناها عادةً غريبةً أو مبالغاً فيها إلا أن التتار يعتقدون بها وهي موروثٌ تتاري , الحكمةُ من ورائه أن لا يكلمُ الناسُ بعضهم البعض من وراء حجابٍ وأن يتواجهوا ويتقاربوا ويتحابوا , فإمّا أن تدخلُ عندي فاستقبلك وأكرمك وإمّا أن أخرجُ إليك وأسلم عليك .

ساحة الإنزلاق :

لأننا لا نحبُّ أن نُحزنهم فإننا نكتُم ما يؤلمنا منهم

لأننا لا نحبُّ أن نُحزنهم فإننا نعملُ على تشبيهِهم وتحسينهم ضدَّ أيِّ خطرٍ

و ضدَّ أيِّ انزلاقٍ نحو الفساد والضلال .

إنَّ مُجرَّد أن يتواجد الإنسانُ في روسيا فإنَّ ذلك يعني أنه في ساحة الإنزلاق .

ساحة الإنزلاق بالنسبة إلى الطالب العربيّ يعني أن يخرج من فتنةٍ ليقع في أخرى .

فتنٌ من الأهل في البلد الأمّ ، وفتنةٌ في الدراسة ، وفتنةُ النساء ، وفتنةُ صحبةِ السوء حيثُ ابتلي أحدُ الآخرة بلعب القمار ، وآخرُ بمرافقة العصابات المسلَّحة والاستغراق في السرقة والمخدرات ، وآخرُ كانت فتنته بالحماض الزائد فترك الدراسة وتوجّه للشيشان يُريدُ الجهاد ، وآخرُ ترك الدرسَ ورتب في جامعته لأنه يقرأ منات الكتب الإسلامية الفكرية والعقائدية واستغرق في حفظ القرآن بعد أن التزم في روسيا وكان لا يصلّي في بلده ، وآخرُ لم يقبل بهذا الحدِّ ويريدُ حفظَ الصحيحين البخاريّ ومسلم ، ونسي أنه طالبٌ في جامعة الطب أو الهندسة أو الزراعة أو الاعلام .

كلُّها فتنٌ وإنزلاقاتٌ تُبعد الطالب عن هدفه الأساسي وهو الدراسة ، ويمكن له أن يمارسَ بعضَ النشاطات الدعوية والرياضية ولكن بالتأكيد ليس السياسية في بلدٍ ليس بلده ، وعليه أن يفهم أن العملَ الدعويّ والسياسيَّ يحتاجُ إلى تفرغٍ وإستراتيجية عملٍ وتواصلٍ مع المجتمع ، ومصاريف هائلةٍ وخبرةٍ كبيرةٍ في هذه المجالات .

فتنة الأهل : حدث ذلك معي شخصياً حيث وُشي بي أحد الرفاق من بلدي كان يعرف أهلي وكان عمري 19 سنة فقال لهم إن ابنكم غير إجتماعي ولا يذهب إلى النيسكو³² " ولا يذهب إلى عيد ميلاد معلميه وربما يُسبب ذلك كرهاً له وإيعاداً فيصبح منبوذاً مكروهاً مما يُؤثر على دراسته ومستقبله ، وبالطبع فإن أهلي قد اتصلوا بي ساخطين مقهورين معتبين بأن علي أن أتلقم مع المجتمع وعلين أختلط بالناس ناظرين إلى الموضوع من زاوية واحدة فقط ، وهنا تكون الحنكة والذكاء في إجابتهم بأن الإختلاط والواجب الإجتماعي مطلوباً ولكن إذا كان المجلس مليئاً بالسكاري فالأمر مختلف ، وأنا أزورُ أستاذي وزميلي في الجامعة إذا مرض وهو يُقدّر ذلك أكثر من مشاركتي في عيد ميلاده وأشارك في الأعياد الوطنية والندوات الثقافية العلمية والمؤتمرات الطبية، وهذا يكفي لبناء العلاقات الإجتماعية مع النخب الثقافية والنخب العلمية في البلاد، أما الديسكو فإنه نفع بعض الطلاب إلى الزنا وأدى بهم الأمر إلى المرض بأمراض كالسلس وغيرها من الأمراض ، فبالإضافة إلى أن الأمر مُحرم فإن الصحة عالية ومؤمنون عليها ، " إن شرح هذه الأمور للأهل لا يخلو من مشادات كلامية وعرض لواقع يغيب الأهل عن تفاصيله ولا يخلو من تعنيف للواشي بأن هذه الأمور لا تعنيه وهو بقصد أو بدون قصد يُوقِع بين الإبن وأهله ، ومن رزقه الله بأهل يتفهّمونه مثلي فهو محظوظ أما إن لم يتفهّم الأهل فإن المشاكل تطول مع الأهل وربما أدت إلى تفاسد لا تُحمد عقبائها .

شواهد :

يقول كعب : لا أعلم أحداً ابتلاه الله من صدق الكلام كما ابتلاني .

قصة القرآن الكريم عن الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فسألهم الرسول عن سبب تخلفهم فقالوا ليس لنا عذر، فأمر الناس ألا يكلمهم أحد ويبقى الحال كذلك 50 يوماً حتى أمر الله ببرائتهم وإكرامهم بأن نُكروا في القرآن و تاب الله عليهم لأنهم صدقوا ثم أمر الله المؤمنين أن يتقوا الله ويكونوا مع الصادقين : " وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " النوبة 118-119 ما أعظم أن يشهد الله في كتابه بصدق إنسان وتخيّل أنه أنت ، يشهد الله بصدقك في كتابه .

الصدق هو المنبئ في أن الأهل تجاوبوا مع الطلاب وتفهموهم ووثقوا بهم ، وذلك طبعاً بتوفيق الله ومعينته عز وجل .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الصدق طمأنينة والكذب ريبة " رواه الترمذي³³ .

" كُبرت خيائته أن تُحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له كاذب " رواه البخاري³⁴ .

" تحزوا الصدق وإن رأيتم أن فيه الهلكة فإن فيه النجاة " رواه ابن أبي الدنيا³⁵ .

³² - النيسكو قاعة كبيرة ضمن مشجعات السكن الطلابي يجتمع بها الطلاب نهار السبت على وقع الموسيقى الصاخبة وترقص النساء فيها والرجال ويشربون الخمر غلباً وربما ينتهي الأمر بخروج الشباب والفتاة سوياً في نهاية الحفل ، والتتمة عنكم .

³³ - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م ، ص: 35 .

³⁴ - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م ، ص: 41 .

³⁵ - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م ، ص: 44 .

فتنة في الدراسة :

عليك أن ترشي لتنجح وتدفع الأموال لتتجح.... والمصيبة أن بعض الطلاب دفع ورسب.

إن هذا الموضوع مهمٌ لدرجة بالغة لأنَّ الكلَّ يعرفُ أنه حينَ يعودُ لبلده فبأنه سيخضع لامتحانٍ في بلده يسمى في لبنان كولوكيوم , فلا يضمنُ الحصولَ على المعلومة والسبيل الوحيدُ للحصولِ عليها هو مُحاربة مثلٍ هكذا أفكارِ والجَد والتعبُ للنجاح بالامتحان , ويجبُ ترسيخُ المعلومة في الذهنِ ومناقشتُها مع الاساتذة واستنباط أسرارها عن طريقِ التذاكرِ والمذاكرة التي هي أساسُ العلم , وأكثرُ من ذلك فإنَّ الشبابَ الملتزمين من العرب وغير الملتزمين , وحتى غير المسلمين من العرب كانوا يشاركون في الامسياتِ العلمية التي ينظُمها الطلابُ الروسُ للاستفادة والمراجعة حيثُ يتمُّ اختيارُ موضوعٍ للنقاشِ ويتحضرُّ الجميعُ له ويتناقصُ الجميعُ بطرح ما لديهم من معلوماتٍ ليستفيد الجميعُ منها ثمَّ إنَّني الامتتاع عن الدفع رحمة بالطلاب الذين لا يملكون المالَ أصلاً ... أن في عدم الدفع تحضُّ لهذه الفكرة مع العلم أن بعض الطلاب قد وقَّع في هذا الفخ لأنَّ من يُمونُ لمثلِ هذه الفكرة , هو طالبٌ مدَّع معرفة الدكتور فيأخذُ المالَ من ضعافِ النفوس , ويقولُ لواحدٍهم عليك أن تدرسَ جيداً وأنا سأكلُّم لك الأستاذ حتى يُساعدك فإن نرس الطالبُ نجحَ وأدعى الأولُ الحديث مع الاستاذ وأخذُ المالَ لنفسه , وأن لم ينجح الطالبُ يقولُ إنك لم تدرسَ جيداً ولم يستطع الأستاذُ مساعدتك ويأخذُ المالَ لنفسه أيضاً ولأنكُ وجودُ بعضِ الأساتذةِ ضعافِ النفوسِ أيضاً , كما هو الحالُ في معظمِ بلادِ العالم , ومشهورة قصةُ الخمرِ اللبناني المَقطَّر وطلبُ بعضِ الأساتذةِ له بشدة في فرنسا , والبقلاوة والرشاوى ومعاشرَةُ الطالباتِ في أمريكا من قبلِ الأساتذة , وهذه الأمورُ موجودة في كلِّ المجتمعاتِ وهؤلاءِ الأساتذةِ مصيرُهم أن يفضحوا كما فُضحوا في روسيا وخُلعوا من مناصبهم لأنَّ الخطأ لا يستمرُّ وكما أنَّ الإنتفاعيين يستغلُّون مناصبهم فإنَّ لهم أيضاً مُناقسين يُريدون أن يجلسوا مكانهم وهم يَنتظرونُ مثلَ هكذا فضيحةٍ ليتساقطوا منهم وهكذا هو الباطلُ لا ينتصرُ أبداً.....

شواهد:

بقول الشاعر: وكلُّ شيءٍ ضِدُّه من جنسه حتى الحديد سطا عليه الميرد...

ملتفت لا يصل " الرشوة هي عين الالتفات وعدم التركيز ولا يمكن لمن يعتبدها أن يُبدع أو يتَمَيَّز أو يتَجَمَّع ولا بدَّ أن يدفع ثمن فعلته في يوم من الأيام .

وإذا أردت أن تحقِّق أحلامك فعليك أن تستيقظ من نومك .

إن ما يجعل القلب ينقُّ أكثر من الحب والخوف إنما هو الضمير , لأنَّ الضمير إذا بدأ ينقُّ ناقوس الفلج فإن صوته يظفي على أعلى الأصوات وأقواها .

قصة التأخر عن الدراسة وعدم استطاعتي وبعض الطلاب من حضور أول أسبوع محاضرات من مادة الفيزيولوجيا . بسبب عدم وجود حجز على الطائرات في ذلك التاريخ.. وكيف استطعت أن أحل المشكلة بإحضار الضفادع من النهر:

ظهر علينا أستاذ الفيزيولوجيا غاضباً, لقد تعيَّبتم عن المحاضرات وسوف تضطرون إلى إعادة السنة وقد حاول الطلاب معه حتى نعوض الغياب فرفض وقال لا يمكن , فسَمَّخت الفرصة لي أن دخلت عليه فأخبرته أنَّ الأمر كان إضطرارياً وأخذتُ معي تذاكر السفر , فقال أنا لا أقوم بدروس خصوصية لأحد ثم إنَّ القسم ليس فيه ضفادع حتى نعيد الدروس فأخبرته أنني سأذهب إلى عميد الجامعة وأطلب منه أن تُعاد الدروس التي لم تُدرِّسها بتفريغ وقت لها والطلب لإجتماع الموظفين وتأمين المخدر للضفادع , فقال الأستاذ أوافق ولكن تبقى مشكلة تأمين الضفادع , فقلت دَعها لي ووبالفعل أخذتُ التصريح من العميد واتفقتُ مع أحد صيادي السمك فأمرني لي الضفادع وخُلت المشكلة , وعرفتُ أنَّ المشكلة كانت أنَّ الأستاذ مُلتزمٌ باحترام مهنته ولا يريدُ أن يقع في فخ الرشوة فهو نظامي إلى أبعد الحدود ولا يريدُ أن يأخذ أموالاً من الطلاب لأنَّ ذلك يُفقدُه احترامه وبالفعل فإنَّ الجامعة أجبرتنا على دفع مبلغ 50 دولاراً في قسم المحاسبة تُقسَّم على الفرع العلمي والموظفين والأستاذ , فأعانا الله أن يبقى إحترام الأستاذ وتبقى هيئته وأعانا أن نأخذ الدروس بطرقٍ شرعيةٍ وغير مُلتوية ولعلَّ هذا يقمُّ صورة حسنة عاً وعن أستاذنا

شواهد :

قل بفسيك ثم استعن بالله فإنه يُعين من يُعين نفسه . "بوربيدس"

الإرادة هي عين الحظ وهي أكبر حظ وأعظم حظ في هذا الكون الفسيح .

من تفكَّر أبصر . النجاح سلم لا تستطيع تسلُّقه ويداك في جيبيك . " مثل أمريكي "

بالتأكيد إن النساء في روسيا فانتات لشدة إهتمامهن بأنفسهن، وبلاد التتار لا تحيد عن هذه القاعدة فهن شقراوات يرتدين القصير ويُجذُن موكبة الموضة ، أضف إلى ذلك جزأتهن بالتعامل مع الرجال وبأعمار صغيرة ، ولربما وصفت الفتاة بالتخلف والرجعية لأنها بكر بعمر السادسة عشر ، بالرغم من ذلك فإن الكثير من الفتيات المسلمات وغير المسلمات يتقين بكراً بسبب

التربية المركزة في المنزل من قبل الأهل : ومجال حديثنا هو الفتيات الأقل تربية خاصة الفتيات اللواتي ابتعدن عن أهلهن بسبب بُعد الجامعة عن السكن الأساسي فتكون الفتيات أكثر عرضة للفتنة وأكثر بعداً عن الإرشاد والتوجيه من قبل الأهل .

فتنة النساء لا نقصد بها كل النساء ففي كل شعب نساء راجحت العقل حافظات لأنفسهن صاحبات قضايا علمية واجتماعية ودينية وحقوقية مدافعة عن الظلم ، أما الفتيات أصحاب الفتنة فهن أصحاب مرضى أو نقص : إما نقص مادي وإما نقص روحي وإما نقص جنسي ، وهذا النقص يترك مجالاً للشيطان أن يوجه إدهان للفساد والإفساد وربما وضعت إحدى الفتيات شاباً في ذهنها ، فكيفله الحفاظ على نفسهوكم يستطيع أن يصعد أمام إغراء النساء فتتقرب منه بحجة دراسة أو بحجة أنها ليست راضية عما هي فيه من ضياع ومن ثم تغريه فيقع في شباكها ، فكنا نطلب من الشباب أن لا يعيشوا حالتهن وإدعاء مظلوميتهن بل توجيهن إلى أخوات لنا مؤمنات يسمعن لهن بإمعان ويساعدنهن على الإلتزام وتقويم سلوكهن فإن كن كاذبات فلن يقبلن النصيحة من الإخوات .

- قصة فتنة ماجورة : حدث أن نفع أحد الشباب المال لفتاة كي تغوي أحد الطلاب الملتزمين ، فأتت إليه تسأله أنت فلان فقال لها أنت خاطنة وهي تتاديه بإسمه فأنكر اسمه ، فقالت أنت من لبنان ؟ فقال أنت مخطنة ، قالت أنا أعرفك ، فقال أنا لا أعرفك ، فما كان منها إلا أن إنكفت وعلت إلى من نفع لها المال وهي تقول < لا مجال لا مجال > حينها اعترفت من أرسلها بإرسالها ، وقال :أنا الآن أحترم الملتزمين ولن أسمح لأي كان أن يُزعجهم بعد الآن ...

- السؤال المهم ماذا لو وقع الشاب بالشرك ؟ ماذا لو أفيد أخونا؟

...حسبنا الله ونعم الوكيل

شواهد :

تذهب الشهوة وتبقى الشقوة . إذا رغبت بالمكارم تجنب المحارم .

وإن تراني راكباً على حمارٍ أهزل يمشى على ثلاثة كمشية الغرّاجل

والناس ترجم جنمي بالسوق بالقلقل والكل تخع كعجج خلفي ومن حوئلي

التوفيق من الله في البعد عن الخطايا ، وقد قال أحد العلماء : إن الله إذا أراد بعبد خيراً حان بينه وبين قلبه .

وَقَدْ قِيلَ فِيمَنْ يَتَقَاعَسْنَ وَيَهْرَبْنَ مِنَ الْخَطَا وَالْخَطِيئَةِ أَنَّهُ مِثْلُ أَهْلِ الْكَهْفِ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ وَمِنْ أَجْمَلِ مَا كَتَبَ عَنْهُمْ : " أَنْ نَوْمَ أَهْلِ الْكَهْفِ لَيْسَ نَوْمًا ، إِنَّهُ عِبَادَةٌ لِأَنَّهُ بَعْدَ هُرُوبٍ مِنَ الْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ .
إِبْلِيسَ وَالذَّنْبِ وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ الْخُلَاصِ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي .

صلاة المسلم التتري وهو سكران أحياناً .

صادفتنا هذه الظاهرة وهذه الأفة أكثر من مرة خاصة في المسجد وكل مرة يكون السبب مختلفاً إلا أن أكثر ما صادفنا أن السكران كان يدخل المسجد للتفتحة هروباً من البرد القارص وهو يقول أريد أن أصلي وكنا نسمح له بالدخول إلى بزاح المسجد، أي حيث نضع الثياب والأمتعة ونجلسه على كرسي إذ بمجرد أن ندخل وتعلق الباب فانت بعيد عن البرد، ولم نكن نسمح له بالدخول إلى مكان الصلاة إلا إذا أفاق من سكرته ، والحمد لله فإن في المسجد مكاناً للإستحمام فيمكنه أن يستحم ثم يصلي قدر ما يشاء والمسجد عادة يسكنه خاتم وأخوة مسلمون من مناطق روسية فيها اضطرابات كطاجكستان أو أوزبكستان ، وكانوا يعيشون في المسجد لعدم قدرتهم على دفع الأجارات في الشقق .

لما في فصل الصيف حيث نصلي في الحدائق والغابات وربما على الرصيف فكنا نتفاجأ بأن رجلاً قد التحق بنا ليصلي معنا جماعة ، ثم عند انتهاء الصلاة نتعرف عليه فإذا هو سكران وبالطبع لن نقطع صلاتنا لمجرد أن التحق بنا في الصلاة رجل مسلم لا نعرفه حتى لو خرجت منه رائحة السكر فيبعد انتهاء صلاتنا نخبرة أن السكر حرام .

شواهد :

" وإن كان كثير عيبك إعراضهم فإن استطعت أن تبغني نلقاً في الأرض أو سماً في السماء فتأتيهم بالية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين " الأنعام 35

يقول الحسن البصري : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر إلى العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن اعتبر أبصر ، فإذا زلت فارجع ، وإذا ندمت فاطلع .
لا ترض أضنى من قلة العقل .

خروج رجلان للصيد : خرج الثعلبان بن منذر ومنعه غدي بن زيد ، فراد أحدهما أن يذل الآخر إلى الخير فلما وصلا شجرة وإستظلّا بظلها قال له أتدري ما تقول هذه الشجرة :

لشجرة تقول : ربّ ركبي أتأخوا عشتنا يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فافترضوا وكذلك الدهر حالاً بعد مال

لم مزوا بمقبرة لقال له أتدري ما تقول هذه المقبرة ؟

تقول : أيها الركب المغبون على الأرض المجنون

فكما كنتم كُنّا وكما نحن نكُونون.³⁶

حينها كان الرد : أن لا شجرة تتكلم ولا مقبرة ولكمها دعوة فيها جنكة , والله يشهد أنني استغفره وأتوب إليه وإن اشرب خمرأ بعد الآن ولن أعصي الله وسأكفر الموت وكلي بالموت واعظاً .

حجة التتار بأنه عليكم النظر إلى ذاك الشاب العربي الذي يزني ويسكر مما يُضعف المثالية ويُضعف الصورة التي يرونها بالعربي المسلم , وهي حجة واهية لأن أبا لهب عربي قرشي و لم يزني.

هي مُصادفة غير سعيدة حين تُدعوا إلى الفضيلة في حُطبة أو مُحاضرة أو حتى محادثة ويسالك المستمع ألا ترى فلاناً العربي المسلم كيف هو سَلوكُهُ هكذا الإسلام هكذا الأخلاق ؟؟؟؟؟ إن المثل السيء يزداد سوءاً إذا كانتِ الناسُ تنتظرُ الكمال وتتمسُّ بالطهارة ...

والتتار المسلمون ينظرون إلى الرجل العربي على أنه خفيذ النبي و يبحثون عن آثار النبوة في سلوكه ويتفاجئون بلقاء شاب عربي غير ملتزم ويقولون : هو يقرأ القرآن ويفهمه وقرأ السنة ويفهمها , ونسبه ربما كان لأحد الصحابة , كيف لا يلتزم أخلاق الرسول؟ كيف لا يصلي؟ كيف يزني؟ المفاجأة كبيرة تصدمهم وللوهلة الأولى هناك تشويه للصورة المثالية للعربي عندهم .

... وربما فكرَ التتاري المسلم أنه إذا كان العربي يُرحصُ دينه فلماذا أنا أغليه؟؟...

سؤالٌ صعبٌ يواجهه بواقع أصعب !!! ولكن الجواب لا يعجزُ على من كان إسلامه لله وليس للقومية الضيقة فلا يقع في فخ الدفاع عن العرب " إننا ملتزمون , إننا مؤمنون , إننا خير أمة أخرجت للناس " ولكن ينظرُ إلى عالمية الإسلام ودعوته غير محصورة بمكان أو لغة أو قومية فقد قال الله : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " وقال " قل أعودُ بربِّ الناس " كلُّ الناس ولم يستثنى احد

ورسولُ الله قال لابن فارس وهو من قوميةٍ أخرى : "سلمانُ مِنّا أهلُ البيت "

بينما كان جزاءُ ابنِ جلدته أبي لهبِ النار : " تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ "

فيا أيها الإخوة التتارُ تخلقوا باخلاقِ النبي تكونوا أقباءه ومن أهله , فإن لم تفعلوا فانتم مع أبي لهب في النار ...

³⁶ - كتاب الأعرابي , لأبي فرج الأصبهاني , أخبار مجنون بني عامر , الجزء الثاني الصفحة : 96 , والصفحة : 133-135

وَأَنْكَرُ أَنْ وَقَعَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنَ الْمَغْرِبِ فِي فَخٍّ مُمَائِلٍ قَدَّ نَشَأَ فِي أَحَدِ أَرِبَابِ الْمَغْرِبِ وَلَمْ يَحُدِّثْ لَهُ أَنْ التَّقَى أَحَدًا يَنْطَقُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِ مُسْلِمٍ أَبَدًا، وَكَانَ يَدْرُسُ مَعَنَا إِخْوَةَ نَصَارَى مِنْ لُبْنَانَ وَكَانَ الشَّابُّ الْمَغْرِبِيُّ يَسْتَأْنِسُ بِنَا كَابِنَاءِ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ وَنَتَحَادَّثُ وَنَتَنَاقَشُ فِي مَوَاضِعٍ مُخْتَلِفَةٍ... وَصَادَفَ أَنْ قُتِبَ بَقَائِلُ مَعَ أَحٍ مُسِيحِيٍّ وَفِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ قَالَ لَهُ عِبْرَةٌ " مُحَمَّدٌ تَبِعَكُمْ " فَانْتَفَضَ الرَّجُلُ الْمَغْرِبِيُّ وَقَالَ مَاذَا تَقُولُ؟ أَنْتَ لَسْتَ مُسْلِمٌ؟ قَالَ لَا !!!

قَالَ تَتَكَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ وَلَسْتَ مُسْلِمًا؟؟ قَالَ لَا فَتَفَاجَأَ الرَّجُلُ وَاسْرَعَ إِلَيَّ لِئُخْبِرَنِي بِأَنَّهُ مُنْزَعَجٌ جَدًّا وَأَنَّهُ قَدْ اسْتَحْضَرَ فَيَلْمُ الرِّسَالَةَ لِلْمَخْرَجِ السُّورِيِّ مُصْطَفَى الْعُقَادِ وَأَحْسَنَ بِأَنَّهُ يَتَحَدَّثُ مَعَ كَثِيرٍ قَرِيبٍ.. فَقُلْتُ لَهُ عَلَى رِسْلِكَ وَبِلُطْفٍ وَرَوِيَّةٍ أَفْهَمْتُهُ أَنَّ لُبْنَانَ دَوْلَةٌ مُخْتَلِفَةٌ وَرئيسُ جُمْهُورِيَّتِهَا مُسِيحِيٌّ، وَنَحْنُ نَعِيشُ مَعَهُمْ بِسَلَامٍ وَقُلْتُ: " لَا تَهْدِ مَنْ أَحْبَبْتَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ "، هُمْ كَكُلِّ النَّاسِ فِيهِمْ الْجَنِيذُ صَاحِبُ الْأَخْلَاقِ وَفِيهِمْ غَيْرُ ذَلِكَ.....

فَتَقَمَّهُمَ!!!!

شواهد :

من صراع الحق صرعه - إلتخذ الله صاحبها وذع الثامن جانباً - لا مَنَحِيَّةَ مَعَ جَدَلٍ .

ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقِّ " إِبْرَاهِيمِي "

إِنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ هِيَ فَوْقَ الْإِسَاءَةِ وَالظُّلْمِ وَالْأَلَمِ وَالسُّخْرِيَّةِ " لَابْرُوِير " .

مِنَ تَعَامُ النَّعْمَةِ عَلَيْكَ أَنْ يَرْزُقَكَ اللَّهُ مَا يَكْفِيكَ وَيَمْنَعُكَ مَا يُطْفِئُكَ .

مَنْ لَيْتَ لَا يَصِلُ .

يقول رسول الله " كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا رعاة " أبي نعيم³⁷ - هذه النصيحة للشباب العرب حتى يكونوا رعاة للعلم والدين ولا يكونوا رعاة .

المعلم الصادق يجب أن يكون أرفع من أن يصرف منه بئنتع زلات وعورات غيره³⁸ .

³⁷ - ملا يعقوب إيتمالي للإسلام " فقه يكن " مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة والعشرون 1997م ص : 91 -
³⁸ - ملا يعقوب إيتمالي للإسلام " فقه يكن " مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة والعشرون 1997م ص : 116 -

الثقة التي في غير مكانها والتي تُدَمَّر ولا تُعَمَّر :

الثقة التي في غير مكانها : أفة تتسلَّل إلى جوف الإنسان بطريقة يصعب ملاحظتها، فمن أعمال خبير ونشاطات وإنجازات وعطف على الضعيف وإصلاح ذات البين إلى عجب بالنفس وشعور زائد بالتميز وارتفاع الأنا ، طريق تؤدي لا مُحال إلى الإدعاء : إدعاء العلم و إدعاء الفهم و إدعاء القدرة و إدعاء القوة و إدعاء الكرم و إدعاء الإيمان

في إدعاء القدرة والقوة : تُحضرُ أمام أحدهم حالة فتاة فقيرة تحتاج إلى المال ، فيضرب الشاب على صدره " دعوها لي " ويسرع ويعد بمبلغ كبير ويجول على من يعرف فلا يستطيع جمع المال فيحاول الضغط على من يعرف باقسي الكلام لا بل يتصادم معهم مما يُسيء إلى النسيج الاجتماعي ويفكك أواصره ، فتنبذ الناس عنه لا بل تتجنبه لشدة إحقاقه وربما خسر صداقتهم....

في إدعاء العلم والفهم : يتتفَّع الشاب ويقرأ كتب الفقه ويطلع على المذاهب ثم دون أن يشعر يُسأل مفتي : وقد أفتى بعض الشباب العرب بجواز الزواج من روسية نصرانية خلافاً لرأي المفتين التتار في روسيا وقد يفتي آخر بجواز القتال في الشيشان ، أو حرمانية التصوير ولو من أجل وضع الصورة على الباسور ، أو حرمانية دراسة الطب بسبب حتمية الكشف والنظر إلى عورات الرجال والنساء الأحياء والأموات إلى آخره من الأمور وكلها بخلاف رأي المفتين أصحاب الارض وهم الأعلَمُ بأحوال بلادهم.

وذكر أن مفتي تارستان " الإمام عبدالله " عاتبني وقال لي لماذا تقولون لشبابنا أن الزواج من غير المسلمة حلال ، لماذا تفسدون الشباب وتفنونهم في دينهم فقلت يا حضرة المفتي هي كتابية ! فقال بل هي شيوعية ملجدة في أغلب الأحوال وإن إدعت النصرانية ، ثم إن الله قال:

" ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم " ثم إننا نزوج الشاب المسلم فتاة مسلمة ملتزمة لا بل من خريجي المعاهد الشرعية ولا نأمن عليهم دينهم في بلدينا ذي العادات والتقاليد والمفاهيم الغربية البعيدة عن الدين ، فكيف إن تزوج الشاب التتري بنصرانية أو غيرها فأغلب الظن أنها ستبعدة عن دينه ، ونحن نفتي بعدم الزواج من نصرانية خوفاً على شبابنا وحفاظاً على بناتنا لأن الكثيرات لم يجدن شريكاً ونريد حلاً لهذه المشكلة ، فقلت له معك حق وبلغت الاخوة العرب بذلك ودكرتهم بأننا لسنا مفتين وهدفنا في هذه البلاد فعل الخير فقط وآته علينا الطلب من الناس أن يتوجهوا لدار الفتوى والإستفسار عما يشاؤون من المفتي شخصياً.....

شواهد :

إذا وثي الأمر لغير أهله فانتظر الساعة .

كسر ظهري إثنان زاهد لا علم له وعالم لا زهد له .

أهل مكة أدرى بشعابها . اطع العقل يطعك العالم . كم من عزيز نثه جهله ونليل أعزه علمه وعقله

من زَوْجِ كَرِيمَتِهِ من فاسقٍ فقد قطع رحمها . " مثل سوداني " . لا تكفى معرفة الحصان بل ينبغي معرفة الوقوع عنه " مثل أمريكي " .

الحمقى فقط يحتقرون تجارب غيرهم . . الوطن قبل الروح لأنه مقر راحتك " مثل حبشي " .

إن الفتوى التي في غير مكاتها والنصيحة الخاطئة وتسلم من لا يستحق للمراكز والمناصب هو تدمير لحياة الآخرين وهدر لأوقاتهم فالمؤسف أن بعض الناس لا يباليون بإضاعة أوقاتهم بل يضيفون إلى هذه الجريمة السطو على أوقات غيرهم لإرافتها في التراب وأنهم ليقتحمون على رجال الأعمال خلواتهم الجادة ليُشغلوهم بالشؤون التفاهة³⁹: " إن الإنسان لا يكتفي بضياح وقته بل يسطو على وقت غيره " .

فتنة وتحديات أساتذة الجامعة المحبطين بأن غيركم حاول ولم يستطع أن يصمد أمام نساء الروس وإغرائهن وجمالهن وأنكم لا بد زناة وأنكم لا بد شاربو الخمر لأن الحياة سنجيركم على التواصل مع الناس فكيف ستصنعون بمناسبة رأس السنة وكيف ستصنعون بأعياد ميلاد أساتذتكم وزميلاتكم بالدراسة . ستظهرون بشكل بشع جدا إن لم تشاركوهم أفراحهم ، وستنكر هؤلكم وربما لن تكبلوا دراستكم في بيئة كارهة لكم .

والغريب في الأمر أن الأساتذة وحتى التلاميذ القدامى كانوا يصارحونا ويخبرونا أننا منجرون إلى عادات المجتمع وهو ما اجبرنا على التفكير بطريقة تبعد عنا الفساد .

أولاً: علينا أن نحافظ على أنفسنا عن طريق الإكثار من الصلاة الجماعية مع التذاكر والتناصح لحفاظ على مبادئنا وأعرافنا من غير خسارة للأصدقاء أو كسب أعداء .

ثانياً: العلاقات الاجتماعية والتفاعل مع المجتمع مهم وهو هدف دعوي ، مثلاً إذا دعينا إلى عيد ميلاد أو إحتفال رأس السنة ، فبإمكاننا إرسال هدية دون الذهاب ، أو إرسال بطاقة تهنئة نعتبر بها عن إهتمامنا ولكن على طريقتنا ، وبالعكس نحاول أن ندعوهم " أساتذة وطلاب " إلى جلسات علمية فيها مراجعة للعلوم التي درّسناها وأكثر من ذلك نحاول أن ندعو بعض أساتذتنا في الجامعة إلى مثل هذه الجلسات الطلابية مما يحفز جميع الطلاب من جميع المشارب إلى حضور مثل هكذا جلسات.... وبالطبع يتخلل هذه الجلسات تقديم الحلوى والعصائر وبالفعل فإن هذا ما كان ، وقد لاقى قبولاً كبيراً عند الطلاب الأجانب " باكستان ، هنود ، إيرانيين ، فيليبين ، يوغسلاف ، بيرو ، كوبا ، وروس أيضاً " .

" إن الذين سبقت لهم منا الحسنى هم عنها مبعوثون " أي مبعوثون عن القنينة ومبعوثون عن النار أما " سبقت لهم منا الحسنى " فيعني : أي ساغدهم الله على عمل الخير ويسره لهم ...

³⁹ - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار الفلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م ، ص: 239

شواهد :

" تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهارُ ويجعل لك قصوراً " الفرقان 10
ثلاثة من خرم منها لم يذُق طعم الإيمان : حلم يردّ جهلاً , ورع يحجزه عن المحارم , خلق يداري به الناس .
إذا عزّ المطلوب قلّ المساعذ . اختر لنفسك ما يدنيك ويقرّبك إلى الله وأطرخ عنها ما يخرّيك ويكرّيك
لا تقلّ من أين أبداً ... طاعة الله بداية ... لا تقلّ أين طريقى ... شرع الله هداية ... لا تقلّ أين نعيمى ... جنة الله
كفاية ... لا تقلّ غداً سنابداً ... ربما تأتي النهاية .

مُحاضرة الطلاب الملتزمين والتعاملُ عليهم عند حدوثِ أيّ خطأ والعملُ على تضييمه وإثارة الإشاعات لضرب الملتزمين .

لقد حدث ذلك فعلاً مع العلم أنّ محاولة طرد هذه الفكرة كانت دائماً في ذهننا , وكان سبب محاصرة شبابنا المسلم في كثيرٍ من الأحيان هو نحن , فعند غير قليلٍ منا كان يتصرّف تصرفات خاطئة كأنّ يعتبر أحداً نفسه أفضل من الناس ويتفوّه بكلماتٍ لاذعة بحقّ زملائه أو أساتذته كان يقول لهم أنتم جهال , أو أنتم ناقصون , أو انتم لا تفهمون , ممّا يجعلنا أعداءً لكثير من الناس .

أو أنّ يقوم أحد شبابنا بالغش في الإمتحان أو أن يضرب زملاءه أو يشتمهم وكلها أمور تُفقد فاعليها الإحترام , وتجعل العين عليه والمراقبة أكثر من الآخرين وتكون أخطاؤه على المكبر تُرى فوراً بتفاصيلها وتسجلب العقاب المباشره ...

ولا يخلو الأمر من استاذٍ حادقٍ على العرب أو الأجانب لأسبابٍ عنصريةٍ كفكرة : " لا نريدُ على أرض روبييا إلا الروس " .

أو لسببٍ آخر : كتعرضِ استاذٍ للخداع من قِبَلِ طالبٍ أجنبيّ , فيحكّم الأستاذ على الجميع بصفة الخداع ...

وحصل مرةً أن كان استاذنا يكره العرب كثيراً ويحاولُ جاهداً طرح الاسئلة الصعبة والتدقيق في الإجابة وانتظار أي خطيء صغيرٍ ليعلنُ رُسوب الطالب العربي في المادة التي يُدرّسها .. وبعد البحث عرفنا أنّ أحد الشباب كان يواعدُ ابنته وقد أخطأ معها ثم تركها ورخل غير أبه بها ولا بمشاعرها ممّا جعل أباهَا عدواً شرساً للعرب ...

شواهد :

"ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يومٌ عسير " هود 77

عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإذا أصابته ضراء صبر فكان خيراً له . " رواه مسلم "

إصبر إذا ما شئت إكليل الهنا ... فبغير حسن الصبر لن تتكفل . فإذا كرهت الصبر فاعلم أنما ... تلبى وتكره أن تكون مكللاً .

إذا أذاك أحد فتنكر القضاء وفضل العفو وأجر الحلم وثواب الصبر . وأنه أنت مظلوم وغيرك ظالم فانت أسعد خطأ .

من وثق بالله أراه السرور ومن توكل عليه كفاه الأمور - مروءة الرجل صدق لسانه وإحتماله عثراتجبراته وبئله المعروف لأهل زمانه وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه .

من لم ينجه الصبرُ أهلكهُ الجزع - في البدء يتجاهلونك ثم يسفرون منك ثم يحاربونك ثم تنتصر " غاندي " .

المسيح عليه السلام كان يقول للناس خيراً ، فيقولون له سراً ويسبونه ويشتمونه ، فسأله الحواريين : ما سرُّ ذلك؟؟؟؟ ، فقال : " كلُّ نَفَقٍ مَعَا عِنْدَهُ " .⁴⁰

مشكلة المشاركة في الجهاد ضد الروس والقتال مع الشيشان وكيف يكون الردُّ على أسئلة الناس ؟

اسميتها مشكلة ، لأن الجهاد في تلك البلاد إما أن يكون توريطاً لجهة إعطاء فتوى بغير علم ، وإما أن يكون توريطاً إستخبارياً مع الاجهزة الأمنية في البلاد ، وفي كلا الحالتين أذى وعنفٌ وجهلٌ وفوضى .

الفترة التي عشتها في روسيا لا يخفى على أحد أنها كانت فترة ساخنة من الصراع الروسي الشيشاني بشكلٍ بارزٍ ، وبين الروس وقومياتٍ مسلمةٍ أخرى بشكلٍ أقلٍ ظهورٍ .

كنا كطلاب عرب ندرسُ اللغة العربية في المسجد وندرسُ القرآن وبالطبع وكان الحضور من كبار السن في كثيرٍ من الأوقات ، لأن زوار المسجد لا يمكن ضبط أعمارهم أو شخصياتهم أو حتى أسئلتهم ومن الاسئلة التي كانت تُطرح علينا بكثافةٍ ؟؟؟؟؟

القتال في الشيشان ، هل هو جهاد ؟؟؟ وليس واجبٌ علينا نصره إخواننا هناك ؟؟؟؟

أوليس الجهاد دليلُ القوة والعزة للمسلمين ؟؟؟؟؟

⁴⁰ - ماذا يعني إنتماني للإسلام " فتحي يكن " مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة والعشرون 1997م ، ص : 45 -

الجواب بنعم أو لا ، هو جوابٌ يستتبعُ جدالاً يُمكن أن يستمرَّ لساعاتٍ والأهم من الجدال أن المتجادلين ينسجون أصلاً أنهم في درسٍ لتعليم القرآن

البعض مَن أقَدَّ يُجيبُ بنعم وبأنَّ الجهاد رأسُ سنامِ الإسلامِ ومن اعتقد بهذا الجواب جازماً فعليه أن يُجيبَ على سؤالٍ آخرٍ وهو: الجهادُ يحتاجُ سلاحاً؟ والسلاحُ يحتاجُ مالاً والمالُ يجب أن يؤمَّنه العربُ الاغنياءُ من اهلِ النُفطِ وغيرهم ... وما لا يُدركُ الطالبُ حينَ يجيبُ بنعم أنه يُفتي بالجهادِ في أرضٍ ليست أرضه ويُعلنُ الجهادَ على دولةٍ أعطته إقامته وفُتحت جامعتها لتعليمه وتثقيفه وأمنت به وأمنت له أسبابَ الراحةِ من سَكَنِ وتُدْفِئَه ومواصلاتٍ ...

ينسى كلُّ هذه الأمورِ ويَتَذَكَّرُ شيئاً واحداً وهو أن الروس يقاتلون الشيئشان والشيئشان مسلمون والروس نصارى فعليه أن يكونَ مع المسلمين دونَ تفكيرٍ أو دِرايةٍ وأهم من ذلك أنه ينسى أن الدولة الروسية فيها مفتٌ مسلمٌ ، وأن الفتوى يجبُ أن تكونَ من أصحابِ الفتوى يعني من أصحابِ الأرضِ لأننا مهما اجتهدنا فإننا طلابُ جامعةٍ ولنا متخصصي شريعةٍ أصلاً ولنا أبناءُ الأرضِ ولا نعلمُ تفاصيلَ المُعاهداتِ المُبرمةِ بينَ المسلمينَ هناكَ وبينَ الدولةِ الروسيةِ ، وربما لا نُقدِّرُ أهميةَ العيشِ المشتركِ أو أهميةَ غمِّ افتعالِ صدامٍ ربَّما يُؤذي مسلمينَ مستضعفينَ في مُنْجٍ روسيةٍ أخرى بعيدةٍ كانت أو قريبةً .

البعض الآخرُ قدَّ يُجيبُ بكلاً ، ويقولُ أنا تلميذٌ ولا أريدُ مشاكلَ مع المخابراتِ الروسيةِ بما يوحى باله جباناً أو أنه مُنْخَابِلٌ ومما يُضعفُ صورته عندَ المسلمين التتارُ ..

والجوابُ الأفضلُ والأصوبُ والأحوطُ أن هذه البلادُ فيها علماءٌ اكفاءٌ وهم من يستطيعونَ تحديدهُ مثلَ هذه الأمورِ لأنهم أعلمُ بها منا " وأهلُ مكةَ أدرى بشعابها " ونحنُ هنا ندرُسُ الحرفَ العربيَ وقرأه القرآنَ وكيفيةَ الصلاةِ ، أما الأمورُ السياسيةُ فهي بالناكيدِ ليست من اختصاصِ الطلابِ ونحنُ طلابٌ في ريعانِ شبابتنا وعمرُ أكبرنا لا يتجاوزُ 22 سنةً ويُتقصنا خبرةً كبيرةً وعلمَ شرعيَ حتى نُفتيَ في مثلِ هذه الأمورِ .

شواهد :

لا تشاورُ جاعاً وإن كان فهيماً ، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً ، ولا مهموماً وإن كان فطناً ، فإن الهم يعقلُ العقلَ ولا يتوَلَّدُ منه رأيٌ .

حينَ فُتنتُ سُميةَ أم ياسرٍ أشبعَ ميتةَ لم يقلِ محمدُ صلى اللهُ عليه وسلمَ لياسرٍ . سنيالي يومَ تاركِ ويومَ إنتقامكِ ولكن قال صبراً آل ياسرٍ .

إن أهميةَ نيلسون مانديلا أنه سُجن 27 عاماً ظملاً ثم خُرجَ لا لينتقمَ ولكن لينسأخَ ويُشاركَ ظالميه في بناءِ الدولةِ وبناءِ العدلِ وهدمِ الظلمِ وبناءِ الوطنِ " إستطاعَ مانديلا بالمشاركةِ والسلمِ أن ينتزعَ نصفَ صلاحياتِ ظالميه دونَ قُطرَةٍ دمٍ واحدةٍ " .

كُتِبَ مِنْ قَالِ إِنَّ الشَّرَّ يُطْفِئُ الشَّرَّ لِأَنَّ النَّارَ لَا تُطْفِئُ النَّارَ بَلِ الْخَيْرُ يُطْفِئُ الشَّرَّ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ .
 إِنَّ الْأَرْضَ لَيْسَتْ بِحَاجِبَةٍ إِلَى دِمَائِ الْأَطْيَالِ وَلَكِنَّهَا بِحَاجِبَةٍ إِلَى غُرُقِ الرِّجَالِ "مِثْلَ بَرَاذِيلِي" .
 الدَّمُ يُغْسَلُ بِالْمَاءِ لَا بِالدَّمِ "مِثْلَ صِنِي" وَمَنْ قَالَ أَنَّ الْمَاءَ ضَعِيفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ طُوفَانَ نُوحٍ، وَتَسُونَامِي .
 بِجِبِّ أَنْ تَكُونَ عَوْنًا لِحَصْبِكَ عَلَى خُطْبِهِ "عُتَادِي"

مَا أَجْمَلَ الْعَوْتَ عَلَى أَسْوَارِ الْوَطَنِ ، وَمَا أَحْلَى الْخَيْرِيَّةَ دَاخِلَ الْوَطَنِ ، وَمَا أَفْضَلَ الصَّلَاةَ بِالْحَرَمِ .

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطْرٍ وَابِلٍ ، وَأَسَدٌ خَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ .

المنامُ وتفسيرُهُ

كَتَبْتُ أَنْزَسَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ يَسْتَمْعُونَ لِي وَيَتَفَاعَلُونَ وَطَبِعًا
 الْمَسْتَمْعُونَ مِنْ فَنَاتٍ وَأَعْمَارٍ وَتَقَاتِبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَعَالِيًا مَا تُطْرَحُ اسئَلَةٌ بَعِيدَةٌ عَنْ أَحْكَامِ التَّلَاوَةِ ، وَمِنْ
 أَعْرَابٍ مَا سَأَلْتُ : كَيْفَ يَنَمُّ الْمَنَامُ وَكَيْفَ يَكُونُ الْحَلْمُ وَكَيْفَ هِيَ تَفْسِيرَاتُهُ؟؟؟

إِذَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَغَيِّرَ الْمَوْضُوعَ وَنَسْتَمِرَّ بِتَرْبِيسِ الْقُرْآنِ فِيهِذَا أَفْضَلُ ، وَلَكِنْ لَا مَجَالَ مِنَ الْجَوَابِ
 عَلَى الْاسئَلَةِ وَلَوْ بَعْدَ التَّرْسِ ، الْجَوَابُ ذُو شَقِيْنِ : جَوَابٌ عِلْمِيٌّ بَحْتٌ وَهُوَ أَنَّ الْأَفْكَازَ وَالْمَشَاهِدَ
 وَالْحَوَادِثَ الَّتِي تَمُرُّ مَعَنَا بِالنَّهَارِ نَرَاهَا بِالْمَنَامِ عَلَى شَكْلِ حَلْمٍ ، وَجَوَابٌ أُخْرُ دِينِيٌّ وَهُوَ مَا يُسَمَّى
 الْبِشَارَةَ أَوْ الرُّؤْيَا ، وَالْبِشَارَةُ تَكُونُ لِلنَّبِيَّاءِ وَالرُّؤْيَا لِلصَّالِحِينَ ، وَهَذَا الْجَوَابُ يَثِيرُ جَدَلًا ، لِأَنَّ
 كُلَّ مَنْ قَامَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ وَلَوْ صَغِيرٍ قَدْ يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالْأَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِدَ
 النَّاسُ أَنَّ مَا يَرَوْنَهُ فِي الْمَنَامِ هُوَ مُحَضُّ حَقِيقَةٍ أَوْ أَنَّهُ أَمْرٌ إِلَهِيٌّ ، وَأَنْ يَتَصَرَّفُوا مَعَ النَّاسِ عَلَى هَذَا
 الْأَسَاسِ ، فَيُعَادِي أَحَدَهُمُ الْآخَرَ وَيَصَادِقُ وَيُحِبُّ وَيُبْغِضُ عَلَى أُسَاسٍ مَا يَرَاهُ فِي الْمَنَامِ .

فَتِلْكَ عِنْدَ الْإِجَابَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي الذَّهْنِ كُلِّ هَذِهِ الْأُمُورِ وَيَجِبُ إِيضَاحُ كُلِّ الْمُحَاذِرِ
 الْمُتَعَلِّقَةِ بِالرُّؤْيَا وَاعْتِبَارِ الْمَنَامِ كَعَنْصَرِ اسْتِنْسَانٍ وَلَيْسَ كَوَحْيٍ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ أَوْ أَمْرٌ إِلَهِيٌّ .

شواهد :

إِنَّكَ أَنْ تَحْلَمَ إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي تُسَمَّى فِيهَا الْوَاقِعَ ، وَإِنَّكَ أَنْ يَحْضُرَكَ الْوَاقِعُ إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي تُسَمَّى فِيهَا أَحْلَامُكَ .
 "أَنْتَ تَحْضُرُ قَنَفَدًا" أَي أَنْتَ حِينَ تَتَعَامَلُ مَعَ تَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ فَتَبْتَكَ تَتَعَامَلُ مَعَ أَصْعَبِ وَأَقْسَى مَعْضَلَةٍ وَهِيَ
 الْحَاسِبِينَ وَهَوَاجِسَ وَرَبَّمَا تَهَيُّوَاتٍ مِمَّا يُحَوِّلُ رَدَّةَ الْفِعْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ إِلَى إِبْرَ تَنْفِذِيَّةٍ تُدْمِي وَتُوجِعُ .
 اللَّهُ يَسْتُرُنَا مِنْ فَيْسُوفِ الْغَرِيبَةِ وَمَنْ مَغَرَّ الْمَدِينَةَ "مِثْلَ لَيْلَتِي" لِأَنَّ كَلًّا لَيْلَتِي فِيمَا لَا يَفْهَمُ فِيهِ .
 بِكَلِّ تَدَاوِينَا فُلْمٌ يَشْفَى مَا بِنَا لِأَنَّ الَّذِي شُهِوَا لَيْسَ بِذِي وَدَّ . إِذَا عَظِمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمَسَاعِدُ "الْمَعْتَبِي"

حَلْمٌ أَحَدُ حِرَاسِ الْعَمُودَاتِ بَلَى الطَّقِرَةَ الَّتِي سَنَسَقَلَهَا رَنِيْسُهُ تُحْتَرَقُ بِالْحَوْجِ وَفِي الصَّبَاحِ ذَهَبَ إِلَى رَيْسِهِ
 لِيُخْبِرَهُ بِمَا رَأَاهُ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الْعَمَلِ "أَنْتَ مَوْقُوفٌ عَنِ الْعَمَلِ" إِذْ كَيْفَ تَنَامُ أَتَاءَ سَاعَاتِ الْعَمَلِ " .

باب التعجيز اسميته كذلك لأنني عجزت أمام الإخوة التتار عن تفسير كيفية حدوث المنام ، هل يخرج المنام من الدماغ إلى البصيرة حيث يشكّل صورةً وصوتاً أم أنه يدخل إلى الدماغ عبر ملك أو غيره ويشكّل صورةً وصوتاً ، أم أنه صورة وصوت محفوظون في الدماغ ويعمل تراكم الصور والأصوات يحدث إرباك تنظيمي للمعلومات فيظهر الحلم ، أم أن الموضوع بأكمله تخاريف بتخاريف :

لكثرة إحساسي بالعجز عن الإجابة في موضوع المنام أردت أن أذكر هذه القصة التعجيزية التي وُجد من يحلها على أمل أن نجد التسلاوات التي عجزت عنها أجابته أيضاً : القصة أنه قد سأل أعرابي شيعياً متفقهاً بالدين من باب التعجيز عن رجلٍ نظر إلى امرأةٍ وقت صلاة الفجر فكلمت عليه محرمة فلما كان وقت الظهر حلت له ، فلما كان وقت العصر حرمت عليه فلما كان وقت المغرب حلت له ، فلما كان وقت العشاء حرمت عليه ، فلما كان وقت الصبح حلت له ، فلما كان وقت الظهر حرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء حلت له .

فعرّضت !! وفترّها الحسين رضي الله عنه ، قال : هو رجلٌ نظر إلى أمةٍ غيره وقت الفجر فهي حرامٌ عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له ، فلما كان وقت العصر أعفها فحرمت عليه ، فلما كان وقت المغرب تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت العشاء طلقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له ، فلما كان وقت الظهر طاهر منها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر أعف عنها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ارتد عن الإسلام فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء تاب ورجع إلى الإسلام فحلت له ⁴¹ .

الحلاق لقصن الشعر فتاة: بصعوبة استطعنا أن نجد حلاقاً " رجلاً" ، هو رجلٌ واحدٌ ووحيدٌ في مدينةٍ عدد سكانها مليون .

- الحلاق في روسيا يمتنع أياً كان ذكراً أو أنثى عن حلق اللحية بحجة أن الإنسان يستطيع أن يحلق لحيته بنفسه فلماذا يحلق له الحلاق .

- قصة الأذن الصغيرة التي تدلُّ على الذكاء بحسب العادات التتارية .

لم يندُر في خلد أحدنا أن نواجهنا مشكلة حلق الشعر في مدينة قازان ، فبعد أن مكثنا في المدينة مدة شهر أصبح الشعر طويلاً وخرجنا إلى السوق لنحلق شعرنا ، دخلنا المحلّ الأول فوجدنا الحلاق الأول " فتاة" والثاني كذلك والثالث والرابع والعاشر والعشرين أيضاً فسألنا هل يوجد في المدينة حلاقٌ رجلٌ ؟؟ فاختبرونا أنه في المدينة رجلٌ حلاقٌ واحداً يوجد غيره وهو في حيٍّ بعيدٍ فقصدناه وحلقنا عنده والحمد لله .

وأنكر ذات مرّة أتني طلبت من الحلاق أن يحلق لي تقني فرقص واعتبر الأمر إهانة ، وقال عليك أن تذهب إلى السوق وتشتري مكيبة حلاقة وتحلق لنفسك فابسمت وقلت له الأمور تختلف من بلد إلى بلد ، ثم ذهب إلى السوق واشتريت مكيبة حلاقة .

ومرّة قال لي الحلاق التتاري بأنني رجلٌ ذكيّ فقلت له وما ادراك فقال أنذاك صغيرتان فقلت ما دخل ذلك بالذكاء فقال إنه المثل الشعبي الذي يقول بأن أصحاب الأذان الصغيرة دائماً أنكباء

41 - قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : للعلامة الشيخ محمد تقي القسري ، منشورات الشريف الرضي ، الطبعة (2)

فضحكتُ و غضبَ صاحبنا وقال إنها امثالٌ بُنيت على تجارب وملاحظات الأجداد وهي صحيحة بنسبة 100% فتقبلتُ الأمرَ وحمدتُ الله، ولم أكن قبل ذلك قد لاحظتُ أن أذني صغيرتان، والمشكلة أنني بعد هذا الحديث مع الحلقي أصبحتُ أنتبه الى أذانِ الناسِ دون قصدٍ ودون أن أصنق المثل الشعبي .

شواهد :

لكل امرءٍ من دهره ما تعودا وعادةً سيف الدولة الطعن بالعدا ، فإذا لُفد الإنسان عادته استوحشت عليه الدنيا وظهرت عُربته .

البيت الذي تزاوَل فيه الدجاجةُ عملَ الديك بصيرَ إلى الخراب " مثل صيني " .

من لُفد إلفه باتت عُربته . بعد السيف لن نُعلق بمنجلاً " مثل تونسي " .

عيد النيروز أو سابانثوي .

عيد السابانثوي المصادف لعيد النيروز كان محلَّ نقاشٍ لأن النيروز هو عيدُ لعبادِ الشمسِ أو عبادِ النارِ، أمَّا السابانثوي كما يقولُ التتارُ هو احتفالٌ جمعُ الخصاصِ وفي هذا الاحتفالِ يجتمعُ الفلاحون ليعرضوا المنتجات القرويةَ ويبيعوها ، وتُجتمَعُ الفرقُ الغنائيةُ وفرقُ الرقصِ الشعبيِّ بالزيِّ الفلكلوريِّ للقوميةِ التتاريةِ وسطَ التصفيقِ والهتافِ والفرحةِ العامةِ للصغارِ والكبارِ ، كما يجتمعُ الرياضيون ليلعب المصارعةَ وللتحدي في رفع الخرافِ وشُد الحبلِ ورفع الحجارةِ الضخمةِ والثقيلةِ . كما يأتي لاعبو الشطرنجِ وغيرهم ، ولذلك كُنَّا كطلابِ عربِ نواظِبُ على حضورِ السابانثوي لأنه بلا شك يومٌ تأسليةٌ بامتيازٍ ، ويعرضُ لكثيرٍ من العاداتِ والممارساتِ التتاريةِ ويُعرفُ بالقوميةِ التتاريةِ مُستفيداً من الإعلانِ والإعلامِ .

شواهد :

القمح يقولُ أنا خيرُ الأرضِ ومن ذاقني لن يجوع .

الضحكُ والتصفيقُ عنوةٌ " مثل لبناني "

استخدم الوقتَ للضحكِ قبلها موسيقى الأرواحِ .

في تمنع الهَم : لا تُغفلِ العنايةَ بصحتكِ واعطي بذلك حَفَه من الرياضةِ والتغذيةِ وحذارِ من أن تُسيءَ استخداماً ، بل احتفظ به ألَّةٌ جيدةٌ صالحةٌ تؤدي ما يطلبُ منها .

الطلب من الشباب الأيزنوا:

بالرغم من أن هذا العنوان مُستَقَرٌّ للقارئ لأنه يُنلُّ على إنتشار الزنى إلا أن الإيجابي أن هناك من يُطالب بمتبعه وهم كثر , وبمجرد وجود أشخاص يطالبون بالحد من هذه الظاهرة بين طلاب أعمارهم بين 19-22 سنة فإن الأمور تُتجه إلى الأفضل , أما طرق الإصلاح والهداية والتوبة فهي مفتوحة ومتاحة لأن الغفار مازال غفار .

الطلب من الشباب أن لا يزنوا مع أكثر من فتاة وأن يستقروا مع فتاة واحدة كان على أمل أن يتم الزواج منها فيما بعد وينتهي الزنى , " هذا ما حصل بالفعل وظرفياً كانت هذه الطريقة ناجحة "

لقد تَرَدَّدت كثيراً قبل أن أتحدث عن هذا الموضوع لأنني بطبعي أحب الكلام عن الإيجابيات ولكن لأن النعامة لا تستطبع أن تخفي جسمها مهما طالبت فترة إخفاء رأسها في الزمان , ولأن عدم الحديث عن المشكلة لا يعني عدم وجودها , فَرَرْتُ التحدث عن الشباب العرب الذين ضنغوا وانزلقوا إلى أفة الزنا , أملاً أن أكون في الحديث عن المشكلة قد ساهمت في التحذير منها وتجنبها , أبعد الله كل مسلم وكل إنسان عن فتنة مشابهة وعن أي مُنزَلَقٍ قد يؤدي إلى أفة مماثلة أمين .

الشباب العرب مسلمين وغير مسلمين إنزلقوا إلى أفة الزنا في قازان , خاصة أن الفترة التي عشناها هناك كانت بعد سقوط الإتحاد السوفييتي وكانت الفوضى العقائدية قد انتشرت بعد أن انزاح الفكر الشيوعي اللاديني , فضاع الناس بين العودة إلى الدين أو الإستمرار بفكرة الإلحاد مع عدم وجود ضوابط دولة في مراقبة فوضى الحرية الشخصية في العلاقات الجنسية , بمعنى آخر أراد الناس الحرية كاملة فمارسوها دون أن يستشعروا ضرورة وجود ضوابط لها والحمد لله أن هذه الفترة لم تطل حتى أوجد المجتمع ضوابط منها ديني ومنها عائلي وأهمها قانوني .

إنزلق الشباب وعاشوا الفوضى كما عاشها الناس هناك إلا من رجم ربي , وكان الشاب يزني والإسم الحزكي للزناه والمصاحبة , فالشاب يصاحب أكثر من فتاة في نفس الوقت ويعيش فوضى حقيقية ويظهر عليه الضياغ الكامل وبرأسه تفشل وإحترامه لنفسه يتعذر وعلاقته مع الناس تسوء جداً إضافة إلى أن العلاقات المتعددة تؤدي إلى مشاكل مع الفتيات ومعاهل الفتيات ومع شباب آخرين كانوا قد صاحبوا الفتيات قبلة , وبالفعل قد تعرض كثير من هؤلاء الشباب للضرب من قبل أهل الفتاة أو أصدقائها القدامى , وتعرض قسم آخر منهم للإصابة بأمراض خطيرة من جراء هذه العلاقات الأثمة .

وأمام هذا الكم الهائل من المشاكل كانت النصيحة بعد آلاف النصائح للتوبة والإستقامة , أن رجاء سارعوا إلى تخفيف المشاكل , ورحمة بأنفسكم إذا كنتم لا بد مصاحبين فصاحبوا واحدة فقط وعيشوا معها الإستقرار تستقر حياتكم , وكانت هذه النصيحة نصيحة ظرفية ربما تستقيم الأمور نسبياً , وبالفعل فإن كثيراً من الشباب قد أخذوا بالنصيحة واستقرت حياتهم واستوت دراستهم , وبعد فترة ليست بعيدة كانت النصيحة الثانية عن طريق إقناع الشباب بالزواج من

الفتاة التي وَجَدُوا عندها الإستقرارَ خاصة أَنَّهُمْ يعيشونَ حياةَ تُشبه حياةَ المتزوجينَ ولماذا لا يعيشونَ الحياةَ نَفْسَهَا بالحلالِ ؟؟؟؟ فكانَ هناكَ منَ قَبْلِ وَعَقْدَ قِرَانِهِ وَسَجَلَ زَوْجَتِهِ فِي المَحْكَمَةِ وَأَنْزَلَ الأولادَ على إسمِهِ ، ونَسَأَلَ اللهُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا مَا نَصَحْنَا لَأَنَّا لَمْ نَكُنْ مُتَأَكِّدِينَ مِنْ شَرعِيَةِ النصيحةِ وَموافَقَتِهَا لِلدينِ الحنيفِ .

وقد قال الصالحونَ للمذنب طمعاً بالتوبة : أَحسبَ فيما بَقِيَ يَغْفِرُ لَكَ ما مَضَى .

وقال المثلُ : إِنَّ الظمأَ القامِخَ خَيْرٌ مِنَ الرِيِّ الفاضِحِ - يعني أَنَّ الصبرَ على مُرِّ العُزُوبِيَّةِ خَيْرٌ مِنَ إِرْواءِ الشهوةِ بالحرامِ .

شواهد:

إِنَّ للسَّيئةِ ظِلْمَةً فِي القلبِ وشِيناً فِي الوجهِ وَوَهناً فِي البدنِ وَنقصاً فِي الرزقِ وَبُغضاً فِي قلوبِ الخلقِ .

لا تظلمَ كما لا تحبُّ أَنْ تُظلمَ واستقيحَ من نَفْسِكَ ما تَسْتَقِيحُ من غيرِكَ وارضَ من الناسِ بما تَرْضاهُ لَهُمْ من نَفْسِكَ ولا تَغْلُ ما لا تحبُّ أَنْ يَغْلُ لَكَ .

سؤالٌ وتساؤلٌ : ما هو الَّذي إِذا إِنفَرَدَ ، لا يساوي شيئاً ؟؟؟ الجوابُ : الحبُّ بلا أدبِ .

راحةَ النَّفسِ فِي قَلْبِ الأثامِ . صلاحَ نَفْسِكَ للأخلاقِ مرجعُهُ فقومُ النَّفسِ بالأخلاقِ تُسْتَقِمُ .

محفوظٌ من يملكُ صديقاً يُعِيذُهُ إِلى اللهِ . لا تبطرنكمُ الفانيةِ ولا تشغلنكمُ عن الباقيةِ .

عدمُ المشاركةِ فِي الأعراسِ لِأَنَّ فِيها مشروباً ومنكرات.

هذه الأفةُ موجودةٌ فِي لبنانَ أَمَا فِي روسياَ فموجودةٌ بشكلٍ أَكْبَرَ ، ويندرُ العرسُ الَّذي لا يوجدُ فِيهِ شَرْبُ الخمرِ ، والغريبُ بالأمرِ أَنَّ الشيطانَ يزيِّنُ لَهُمْ فَيُؤْمِنُونَ النَّفسَ بأنَّ اللهُ سَيَتجاوَرُ عَنْهُمْ بِحِجَّةِ أَنَّ الخمرَ يعطيُ الطاقةَ والحرارةَ لِتَحْمَلِ البَرْدَ وَهُوَ سَبَبٌ فِي الحِفاظِ على النَّفسِ والبِقاءِ على قيدِ الحياةِ ، وللضرورةِ يمكنُ تِجاوَرُ المَحْرَماتِ .

أما الأعراسُ فَعلاوةٌ على ما سَبَقَ فالشربُ فِيها يُعطيُ التَّهَجُّةَ والسُّرورَ ولا يمكنُ أَنْ يكونَ اللهُ قد أَرادَ لَنَا التَّعانَةَ وَحَرَمَ عَلَيْنَا الفَرخَ ، أمامَ هذهِ المِغالطاتِ الرهيبةِ لا يمكنُ لِلإنسانِ المسلمِ أَنْ يشاركَ فِي الأعراسِ ولكنَ يمكنُهُ أَنْ يرسلَ بِطَلاقةِ تَهْنئةٍ يُضَمِّنُها تذكيراً بأنَّ اللهُ حَرَمَ الخمرَ تحريماً قاطعاً وَأَنَّ البَرْدَ والفَرخَ ليسا ضرورةً تَحُلُّ الحرامَ لِأَنَّ الفَرخَ يكونُ بالاتِّزانِ . وبالعقلِ فإذا ذهبَ العقلُ فليسَ هناكَ فرخٌ بلَ هناكَ خروجٌ عن إنسانيةِ الإنسانِ ، لِأَنَّ الإنسانَ قد تَمَيَّزَ عن غيرهِ بالعقلِ ، أَمَا البَرْدُ فَحُلَّهُ بالتَّهْنئةِ وبالبِلباسِ السَّميكَ من الصوفِ وغيرِهِ وَالحَمْدُ لله فَإِنَّ الدولةَ غيرَ مَقصَّرةٍ والمباني فِيها تَدْفئةٌ مركزيةٌ .

يا ابن آدم كَفَّ عن محارم الله تكن عبداً وأحسين جواز من جاوزك تكن مسلماً .

من جاز على صباه حازت عليه شيخوخته . وتذهب الشهوة وتبقى الشقوة .

كم من عزيز نلته جهله . وكم ذليل أعزه علمه .

يقول المثل الروسي : من أراد الحق وجد الوسيلة له , ومن أراد الباطل وجد العذر له .

سن الزواج الإسلامي وزواج عائشة ذات الـ 8 سنوات .

سن الزواج الإسلامي هو سن البلوغ الذي بدوره يتغير من بلد إلى بلد من سن 13 وحتى 17 سنة ولكن سن الزواج لوحده لا يكفي ليتم الزواج بل هناك شرط آخر وهو موافقة الأهل .

موافقة الأهل هو ما يُعول عليه في تقدير الأمور فإن رأى الأهل أن فتاتهم لا تتمتع بالقدرة العقلية والفكرية والنفسية والجسدية المناسبة للزواج فإنهم لا يوافقون على الزواج وينظر الإسلام إلى الأهل على أنهم أكثر من يعرفون العروس ويُقدرون وضعها وهم أكثر من يحبونها ، فإذا ظهر خلل أو عذم أهلية عند الأهل فإن من يزوج الفتاة هو القاضي .

هذه الحقائق وغيرها هو ما كنا نناقشه مع التتار والروس الذين لا يقتنعون إلا بأن تزويج الفتاة قبل 18 سنة ظلمٌ وجريمةٌ ، ويحتجون على زواج الرسول عليه السلام من عائشة رضي الله عنها ذات الثماني سنوات ، قصة السيدة عائشة مختلفة وفيها الكثير من الكلام والنقاش ، إلا أن ما كان للرسول الأكرم من ميزات خاصة ليست لعامة المسلمين ، مع الإشارة إلى أن الرسول لم يدخل بها في هذا العمر ودخل بها بعد البلوغ ، ثم إن المجمع الفقهي للدولة العثمانية قد تدارك تغيرات الزمن وأصدر قانوناً للمعاملات الزوجية في القرن الثامن عشر الميلادي يمنع ويحرم تزويج الفتاة قبل عمر 18 ، وذلك حتى تكون الفتاة قادرة على التمييز وتكون موافقتها على العريس موافقة عاقلة وراشدة .

أما أولوية الزواج في بلاد الإغتراب فقد كانت تتغير من شاب إلى آخر فمنهم من فضل الزواج من بنت بلده ومنهم من تزوج من نساء التتار ولم أعرف أبداً بأن أحداً من الشباب المسلمين في قازان قد تزوج من قاصر ، بل على العكس كان الزواج غالباً من الفتيات الراشديات حتى تساعد زوجها بالبلغه والعلم والعمل وحتى في العلاقات الاجتماعية

قال علي رضي الله عنه : لا تقاس العقول بالأعمار فكم من صغير عقله بارع وكم من كبير عقله فارغ .
علي صوغ الفواقي من معانيها وما علي إذا لم تفهم البشر .

يقول علي رضي الله عنه : لا تجبروا أولادكم على عاداتكم فإلهم خلقوا لزمان غير زمانكم . حيث ليس التزويج المبكر إلا عادة كانت قديمة لم تُعد متناسب مع زماننا لإختلاف الحياة والفكر وكثرة تعقيدات الحياة في أيامنا .
لكل زمن عاداته والحجة بالقران والعز بالقناعة ، أما القران فلم يُحدّد عمراً للزواج بل ترك للناس أن يختاروا ما يتناسب مع مجتمعاتهم وطبيعة مناخهم وعمر البلوغ ومن الرشد .

يقول عيسى عليه السلام في الإنجيل : الزواج مكافأة العطف وجائزته ، ويقول النبي داود عليه السلام : إن غلب الشهوة ليذهب بصواب العاقل ، فالحل كل الحل في الزواج .

لماذا الزواج بأربعة ولماذا تزوج الرسول 12 زوجة .

الرسول الأعظم كل زواجه لم يكن بكرة باستثناء عائشة .

الزواج من عائشة البكر بحسب مفكرين إسلاميين كان هدفه وجود أم للمؤمنين صغيرة تعيش طويلاً وتعلم المسلمين لأعوام عديدة ما رأتها وما تعلمته من الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم .

الزواج بأربع من أسبابه ، لماذا أحلّه الإسلام؟؟ ولماذا لم يعترف الإسلام للزوجة بالخصوصية ؟؟ وجعل الزوج مشتركاً مع زوجات أخرى .

تعدّد الزوجات ، كان هدفه نشر الدعوة وبناء علاقة وثيقة " مصاهرة وقرابة " مع عائلات وقبائل وأديان مختلفة ، وأفضل طريقة للنقاش هي طرح السؤال التالي ، لماذا برباكم سمح الإسلام بتعدّد الزوجات ؟؟؟

أذكر أن إحدى الفتيات النتاريات المتخصصة بعلم الاجتماع أجابت بأن تعدّد الزوجات في زمن المسلمين الأوائل كان ضرورة لإنجاب الأطفال لحماية القبيلة ولتوسعة الدولة وفتح البلاد وهذا يحتاج إلى رجال أكثر .

وهناك من أجاب أن عدد الرجال دائماً أقل من عدد النساء والمعدل العالمي : لكل رجل ثلاث إلى سبع نساء حسب إحصائيات الدول ، وأن الرجال غالباً ما يُقتلون بأعداد كبيرة في الحروب ولهذا السبب سمح بتعدّد الزوجات .

تفاسير كثيرة وتحليلات كثيرة ولكن الأمر الذي يجب ذكره أن تعذد الزوجات ليس إلزامياً ولكن سُمح به حسب ظروف الزمان والمكان والمجتمع ، وأن الإسلام سَمَحَ للفنّانة أن تشتَرطَ في عقد الزواج عدم التعذد .

شواهد :

العادة طبيعة ثابتة " مثل سوداني " .

لقد كان لسليمان عليه السلام 900 زوجة لأن طبيعة قومه مختلفة فكانت عاداتهم مختلفة ، وكذلك إبراهيم عليه السلام فقد تزوج سارة وهاجر وأنجب منهما .

إن مُتَّفَقِي هذه الأيام وعلماءها يرون في تعذد الزوجات ضرراً وأيُّ ضرر ، لكن الأمور ليست بظاهرها ، أنظر إلى خرق السفينة وقتل الغلام وخبس كنز اليتيمين حيث في كل فعل من هذه الأفعال رحمة بالغة وفائدة مستقبلية لأن في خرق السفينة حماية لها من سطوة الملك الذي يأخذ كل شيء غصباً ، وفي قتل الغلام رحمة بالأهل من شقاوة ولدي يفتشهم في دينهم ويتصن حياتهم ويندس أرضهم ، أما حبس الكنز فهو إنحار للمال حتى يكبر الأولاد ثم يجذون الكنز ويتصرفون به بحرية دون تدخل من أحد .

العقر يُوصِل الصافي " مثل سوداني " (يعني أن الماء غير الصافي يُوصَل إلى الماء الصافي)

أمين وخطبة الجمعة :

تعودنا في لبنان وبلاد الشام في أي صلاة جهريّة وخاصة صلاة الجمعة بعد أن نقرأ سورة الفاتحة أن نقول أمين بصوت عالٍ تعبيراً عن مشاركتنا للإمام بهذه الصلاة وعن توحدنا بالنطق بصوت واحد وفي وقت واحد كلمة أمين ، ولكن عندما صلينا أول صلاة الجمعة في قازان وبعد أن قرأ الإمام سورة الفاتحة فوصل إلى " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " تفاجأنا بأن خمسة أشخاص فقط قالوا أمين بصوت عالٍ وهم العرب ، أما باقي المصلين من التتار فلم يتفوهوا بأية كلمة فشرعنا بإحراج ، وبعد الصلاة توجهنا إلى الإمام وقلنا له ما الأمر ؟؟؟ فأخبرنا بأنه على المذهب الحنفي تُقرأ أمين بالسرّ ، النتيجة أننا لم نلتزم وبقينا نقول أمين بصوت عالٍ حتى أصبح التتار أيضاً يقولون أمين بصوت عالٍ .

إن اليهود تتار : والتي تحوّلت إلى " إن اليهود دملار " :

مروان في سبيل الله : أنشودة معروفة في الوطن العربي وخاصة في الوسط الاسلامي وهي أنشودة تتحدث عن شاب أردني اسمه مروان ترك أهله سراً وذهب إلى فلسطين ليُنقذ عملية

ضد الكيان الصهيوني الغاصب وإستشهد هناك ، وحسام المُنْبِذُ الأردني كان من أصدقاء مروان
فقرز أن يُطلق أنشودة تحمل اسم مروان ليُخلد ذكراه ، وفي كلمات الأنشودة جملة تقول :

" إن اليهود تتلر " والغدُر الجميل أراد أن تُصحح هذه العبارة ، لأن المنشد الإسلامي "حسام"
كانت قسمته: السفر إلى قازان عاصمة التتار وأن يعيش فيها أكثر من عشر سنوات وقد تزوج
حسام من فتاة تترية أصبحت أم أولاده ، وكان يطلب منه الإنشاد في مختلف المناسبات الدينية
وبنكاء وحنكة كل حسام حين يصل إلى عبارة " إن اليهود تتلر " يستبدلها بعبارة " إن اليهود
دمار " مُصنحاً الظلم الذي لُجق بالمسلمين التتار ، لأن التتار وإن لم ينتبه العالم وإن لم يذكر
الإعلام حماسهم ومناصرتهم لفضايا المسلمين فهم دائماً يتظاهرون وينتدون بالظلم الصهيوني
للفلسطينيين ويكتبون بالصحف والجراند عن الإحتلال والاعتصاب للمقتسات الإسلامية
والمسيحية والناس والأرض ، ولم يكتب حسام جزاء الله خيراً بذلك بل كتب ولحن وسجل
أنشودة بال لغة العربية تقول : " من تتارستان مسلم أنا ، قوة الإيمان قوتي أنا ، أنا في سبيل الله
دمي ، بذلت لنصر عقيدتي ، فيما مضى ، أو ما أتى ، لا لن تهون عزيمتي " ، فسبحان الله كيف
تبدلت الفكرة من " إن اليهود تتلر " إلى " من تتارستان مسلم أنا " والحمد لله الذي وفقني لأكتب
عن ذلك ، ولعلها تكون فاتحة لرفع الظلم عن التتار وتغيز النظرة إليهم ، فهم خدما الإسلام
كثيراً بعد إعتناهم للدين الحنيف.

شواهد :

- المصنوحون يلقبون " الهاء عين " : يلقبون هاء الهزيمة إلى عين العزيمة .
- الإصاف راحة وللجاجة وقلاحة . الاعتدال أبو جميع الفضائل والخمر أبو الرذائل .
- أية العقل الفهم وغايته إصابة الوهم . قد يبلغ الكلام حيث تُعصر السهام .

العيشة بالأوبش وكيفية السلوك هناك .

الأوبش : بيت الطلبة يعيش فيه طلاب من كافة أنحاء العالم وهو بحق مكان للتعارف والتعايش
فيه يعيش المسلم والمسيحي واليهودي والبوذي والاسماعيلي و عبدة النار وهناك قومية
" ترك لغوية " تصنع ذمية تعبيرها لها ورباً فإذا صادفتها مشاكل في الحياة قطعت رأس
الذمية وصنعت غيرها ، ولكن التعارف بين الناس يُمكن أن يكون تعارف خير ، كما يمكن أن
يكون تعارف شر ، فقد تعارفنا على إخوة من كل العالم وتبادلنا خبرات في الإنفتاح على جميع
الناس على مبدأ أن الإسلام دعوة عالمية للناس ، فكيف نكون عالميين إن لم نستطع التعايش
والدراسة ومشاركة الناس كل الناس في أفراحهم وألامهم .

وللأسف فإن أناساً آخرين فاسدين مفسدين ضارين مضرين قد تعارفوا على قوميات أخرى
ومن كل العالم ، فاسدين ومفسدين وتبادلوا الخبرات في الإفساد والخراب ، ولكن سنة الله في

الكون أن الخطأ لا يستمر ، وأن حبل الكذب قصير ، وأن الفساد عند ربك عذاب ، ولين الله بغافلٍ عما يعملون .

شواهد :

الحياة شُعلة إما أن تحترق بتأريها وإما أن تُطفئها وتعيش بظلام " لامرتين " .

البيتُ مصرفُ السعادة " مثل فرنسي " . من يجلسُ في قعرِ البئرِ ليتأملَ السماءَ نجدُها صغيرة .

إن الدنيا بحالها لا تُسغ مُتباغضين وإن شبراً يُسغ لمتحابين " الخليل بن أحمد " .

لا مخبئة مع جندل .

إن الزمن الذي يُحفي الجباه ويطوي الأجل ويغني الحضرات هو نفسه فرصة لإيقاظ الأنبياء ولفعل الخير والمعروف وإخلاق ما يُجدي ..⁴²

الوقت : هو الميدان الذي أعد للسياق الطويل لا يتقدم فيه إلا من يعرف زيه ويذكرُ حقه ويشكرُ نعمه .⁴³....

إن عمرتك رأس مالك ولمسوق تُسأل عن إنفاقك منه .⁴⁴...

أخطاء قد تؤدي إلى طرد الطالب المسلم .

الطلابُ المسلمون من مدارسٍ ومشاربٍ مختلفةٍ فمنهم الذي لم يصادف نصارى قط ومنهم من ينظرُ إلى غير المسلم على أنه كافرٌ ويجبُ معاداته ، ومنهم من ينمج معهم ويُجارهم على حساب دينه ، وكلما كان الشاب من بيئةٍ مُغلقةٍ كان متطرفاً بطبيعة الحال وكان خطأه أكبر إن أخطأ .

حصل مرةً أننا كنا في نشاطٍ إجتماعيٍّ وكان بين المشاركين في النشاط إخوةٌ لنا غيرُ مسلمين وكان المسؤول عن النشاط أخ مسلمٌ من بيئةٍ مُغلقةٍ ولم نكن قد لاحظنا عليه أي بيميةٍ من سماتِ التطرفِ وكان منزعجاً من وجود غير المسلمين بيننا ، وبذل أن يناقش الأمر معنا مكرراً بالمجموعة غير المسلمة . ومن لها دسيمة فأخرجها من النشاط ، ولما عرّفنا بالموضوع لُمناهُ وانزعجنا منه .

وحصل ذات مرةً أن أخذ الإخوة الرياضيين درّب شباباً مسلمين تثار وهو يدرّبهم كان يقول لهم أريدكم أن تصبحوا أقوياء حتى تقاتلوا من يقاتل المسلمين في روسيا ، وكان يقصدُ الإخوة الروس فوصل الحديث إلى المخابرات الروسية فقرروا إخراجهُ من المدينة وحصرَ عامته الدراسي .

42 - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م من: 237

43 - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م من: 238

44 - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م من: 238

كُلُّهَا أخطاءٌ تُؤدِّي إلى نتائج لا يُحْمَدُ عُباها فنسألُ الله أن يَفْتَحَ على بَصيرَتنا وَيَجْعَلَ عَقولنا وقلوبنا مُنْفَتحةً على جميعِ خلقِ الله وكما يقولُ رسولُ الله "الناسُ عيالُ الله" يعني أننا إخوةٌ في الخلقِ والإنسانيةِ بالإضافةِ إلى حقِّ الجيرةِ وحفظِ النَّفْسِ وإحترامِ الأخرِ.

شواهد :

الأيامُ صحائفُ أعمالِكُمْ فخلدوها بأحسنِ أفعالِكُمْ . عمودٌ واحدٌ لا يكفي لبناءِ منزلٍ .

إصبر لكلِّ مصيبةٍ وتجد وأعلم أن المرةَ ليس مغلداً .

من لم يُصبِ بمصيبةٍ ممن ترى هذا قليلٌ لست فيه بأوحداً .

المتاحفُ والمكتباتُ التي تُمَجِّدُ لِنَبِيِّنَا

المتاحفُ والمكتباتُ بطبيعتها الحالُ أعضاؤها كثيرةٌ جداً في روسيا ويكادُ يكونُ في كلِّ شارعٍ متحفٌ أو مكتبةٌ والسببُ في ذلك يعودُ إلى نظامِ الإتحادِ السوفيتي الذي كان يستهدفُ كلَّ منزلٍ وكلَّ شخصٍ لنشرِ العقيدةِ والفكرِ الشيوعيِّ وهو ما كانت تُعَبِّرُهُ الشيوعيةُ التثقيفِ الوطنيِّ ولكنَّ هذا التثقيفُ كان مرتبطاً بالشخصِ يُمَجِّدُهُ ويُعظِّمُهُ ويجعلُ منه مثلاً أعلى وقُدوةً ورمزاً، وحتى يومنا هذا فإنَّ صورةَ مُؤسسِ الإتحادِ السوفيتيِّ " لينين " ، موجودةٌ في كلِّ مكتبةٍ ومتحفٍ ، وهذا المشهُدُ يُنْكَرُنَا بالأصنامِ التي هَدَمَهَا الرسولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بطنِ الكعبةِ ، ولأنَّ الأمرُ مُستَهجَنٌ عندَ المسلمينِ فقد كانت نفوسنا تَأبَى أن تتأقلمَ مع الكَمَيَاتِ الهائلةِ مِنَ الصُّورِ للسَيِّدِ لِنِينِ خَاصَّةً أَنها تَتَوَاجَدُ في كلِّ مكانٍ ، أما إِخواننا التتارُ فلم تُكُنْ عندهم هذه الحساسيةُ من صورِ لِنِينِ لِأنَّهُم تَعَوَّدُوا عَلَيْها مُنذُ صِغَرِهِمْ وكان معظمهم يَنْظُرُونَ إليه على أَنه المُخْلِصُ مِنَ عَذَابَاتِ الشُّعُوبِ وإِسْتِعْلالِ الرأسماليينِ ، وبفكرِهِ بِحَقِّ الخُلقِ وتَوْمُنِ الإحتياجاتِ ، أمامَ هذا كُلِّهِ كان علينا أن نَتَصَرَّفَ مع الإخوةِ التتارِ بِقاعدةِ التخليةِ قَبْلَ التخليةِ يعني أن نُرْمِخَ عَقيدةَ اللهِ الحَنَّانِ المَنَّانِ المعطِي الرُّحِيمِ ذي الفضلِ على العالمينِ ، وغيرُهُ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ صِراً ولا نَفْعاً " أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنَدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الكافِرِينَ إِلا فِي غُرُوبٍ ، أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ " سورة الملك .

والحمدُ لله فإنَّ الشَّرْحَ كان يوتي ثَمارةً والعقيدةُ السَمحاءُ السُّليمةُ كانت تَتَرَسَّخُ يوماً بعدَ يومٍ في نفوسِ إِخواننا التتارِ والإسلامُ يَاقُو وَيَنْتَشِرُ وَيَتَجَدَّرُ .

شواهد : من الصعبِ أن تَمْتَظِلَ تحتَ شجرةٍ زَرَعْتها بِالأمسِ . " المقصودُ بأنَّ المتاحفِ والمكتباتِ وحتى لِنِينِ نَفْسَهُ لِيَسُوا سِوى شجرةٍ زَرَعْتَ بِالأمسِ مِنَ الصُّعبِ أن تَسْتَظِلَّ تحتَها العبادُ ، حيثُ لم تُجِشِ الشيوعيةُ أَكثَرَ من 70 سنةً وهي تُعَبِّرُ فِترَةً قَصرَةً لا تكفي حتى لتجربةِ نظريَّاتِها والحكمِ عَلَيْها .

إِنَّ الدُّنْيَا نَفْسٌ ، والأخِرَةُ نَبِيٌّ ، فلا تُبْطِرُنَّكَ الغائبةُ ولا تُشْغَلُكَ عَنِ الباقيةِ ، والمكتابُ والمتاحفُ بِمُجمَلِها كانت تَدْعُو إلى الإلحادِ وتُبعِدُ النَّاسَ عَنِ الدِّينِ .

التوجيه الثقافي يوصل إلى ما يسمى التاريخ الثقافي : لأن ثقافة الشخص تؤثر على طباعه و شخصيته
ولأن الذي فقد ثقافته , قد فقد حتماً تاريخه . .⁴⁵

عوامل مساعدة على الالتزام:

عوامل مساعدة ترسم للمسلمين في تارستان بعضاً من مستقبل :

إن الذي يجعلنا نستشرف مستقبلاً مشرقاً للدولة التركية ولسكانها تتأراً كانوا أو روساً أو عرباً
أو أية قومية أخرى , هو نشاط هؤلاء السكان , وتفاعلهم الإيجابي فيما بينهم , والإنجازات
المشتركة لإصلاح العمل والدراسة والحقوق والفكر , وهناك سعي جدي من قبل المسؤولين
التتار وتجار المدينة من مختلف القوميات " تتار , عرب , أوزبك , طاجيك , وغيرهم " ورجال
الدين المسلمين وغير المسلمين لجعل تارستان دولة فاعلة وموجودة بقوة على الخريطة
الدولية , ومن أهم إنجازاتهم :

دخول غينيس لأكبر مصحف في العالم وبناء أجمل مسجد كالمسجد الأبيض ومسجد قول شريف
الذي يُعد أكبر مسجد في أوروبا .

بناء المعامل وتشغيل اليد العاملة للقضاء على البطالة , وبناء المسارح لدعم الفن والفنانين
وللتعبير الحضاري عن قضايا الناس وإهتماماتهم وأحلامهم وميادهم .

بناء المنشآت النفطية التي تدر المال الوفير لدعم الإقتصاد والثقافة والطبابة والمواصلات وغيرها
سيكك القطار التي تصل مدينة قازان بكافة مدن آسيا وأوروبا والتي تلعب دوراً هاماً بنقل البضائع
والنفط والغاز وغيرها .

المستشفيات : التي أصبحت تراعي حرمة الجسد وستر العورة , والتي أصبح البعض منها
يُخصص غرفة لإقامة الصلاة .

التواصل مع الخارج عبر الإنترنت بالمتنوعات الإسلامية من كافة أنحاء العالم وإرسال الطلاب
التتار إلى الخارج للدراسة والتواصل مع الدول الأخرى على كافة مساحة الكرة الأرضية , ثم
الاتفاقيات الإقتصادية والتجارية والثقافية والأمنية والعلمية مع ما تيسر من دول العالم .

تأمين اللحوم الحلال والتي لم تكن موجودة زمن الاتحاد السوفياتي , والتي أصبحت متوفرة
في جميع المحلات والبازارات وعلى أشكالها وأنواعها المختلفة .

إقامة الدعوات القضائية لإستعادة المساجد المحتلة زمن الشيوعية .

⁴⁵ - عوامل النهضة عند مالك بن نبي : رسالة ماجستير للطالبة : خالدية أحمد أسعد " . جامعة الجذان كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
إشراف : أ.د.علي لاغا , العام الدراسي 2007 - 2008 , ص : 34

حلقَاتُ المُذَاكِرَةِ ودروسُ الدين لتقوية الإيمان عند الجميع .

صلاة العيد و صلاة التراويح التي لم تكن موجودة ثم توفرت في كل مسجد بعد تأمين الأئمة والعلماء والقراء وقد كانت أعدادهم بعد الإتحاد السوفياتي ضئيلة ولا تكفي عدة مساجد ، فكيف بـ 1600 مسجد تحرروا فجأة بعد انهيار الشيوعية .

التكافلُ الإجتماعي حيثُ تسمحُ النساءُ الكبائرُ في السن للطلاب الفقراء أو الغرباء ، بالسكن عندهن طوال فترة الدراسة وذلك للتخفيف من أعباء الأجارات والطبخ والغسيل وغيره .

الإفطاراتُ الرمضانية التي تخففُ على الطلاب وتؤمن لهم الطعام وتُطعمُ المساكينَ والفقراء .
المخيماتُ الإسلامية التي غالباً ما يتخللها نشاطاتُ رياضية وترفيهية وعلمية وإيمانية .

الدعوة التي تميّز بها الطلاب العربُ والتضحية بالوقت الثمين والمغامرة والمخاطرة بحياتهم أحياناً من أجل نشر الخير .

إحترامُ الطلاب العرب للمفتين التتارِ وعدم التدخّل بشؤونهم ومعرفة أن الطلاب وإن علموا الدين ، فإنهم مدرسين فقط وليسوا مفتين .

إقبالُ مُدرّسي الجامعات ومختلف طبقات المجتمع على إعتناق الإسلام بكنافة غير متوقّعة .

كل ما ذكرناه وما سيأتي ذكره يجعلنا نرى مستقبلاً رانعاً لتتارستان وحياءً هائناً وثقافةً واسعة ، وجامعاتٍ نفاقةً بالبحوث العلمية ، ونظاماً يُسهّل الحياة ، ويؤمن المواصلات والحريّة والعدل والحماية للجميع .

قصةُ أستاذِ التشريح : كان أستاذُ التشريح يحضرُ ظهرَ الجمعةِ معنا بانتظام دعماً لتلميذه الخطيب المفوه وكان فخوراً بطالبيه المجتهد المتفوق بالدراسة والمتفوق بالحياة وهو الدكتور الشيخ كمال ... والقصة بدأت بسؤال الأستاذ للتلميذ ، لماذا لا تحلق ذنك ؟ فاجاب التلميذ بأنها سنة مؤكدة ، فسأل الأستاذ لماذا باقي المسلمين لا يفعلون ذلك ، فاجاب بأن ديننا دين الحريات وكل واحد مسؤول عن تصرفاته ، فبدأ الأستاذ بمراقبة التلميذ فإذا به مجتهدٌ منتظم في دراسته منكب عليها فسأله ، ماذا تفعل في وقت فراغك ؟؟ قال ليس عندي فراغ ، فاستغرب الأستاذ وأطلعته التلميذ على برنامج حياته وقال استيقظ باكراً جداً عند بداية النهار فأصلي وأقرأ القرآن وأراجع ما حفظت منه ثم أدرس وأحفظ ما طلبت مني لجامعتي ثم أداوم في الجامعة حتى المساء ثم أذهب إلى المكتبة العامة في الجامعة فأقارن ما نرسانه بالغة الروسية بما كُتب عنه بلغاتٍ أخرى ثم أبحث عما نرسانه في مراجع أكبر وأكثر عُنفاً ثم أذهب إلى بيتي فأحفظ ما طلبت مني وأختزن فهماً ما قرأته في مراجع أخرى ولا أنسى أن أطلب العون من الله كي يُعينني ثم أنام وكل يوم على هذا الحال فقال الأستاذ سمعت أنك خطيب مفوه فانت تخطب بالناس يوم الجمعة وأنا أحب ذلك، وإن من يخطب بالناس لا يُد

أن تكون له شخصية مميزة حتى يقبله الناس ... فدعاه التلميذ إلى حضور خطبة الجمعة فقال الأستاذ أنا لست مسلماً فقال لا ضير، وبالفعل فقد حضر الأستاذ وداوم على الحضور .

كان عمر الشيخ كمال 20 سنة، وأظنه من حفظة القرآن لكثرة قراءته من سور مختلفة غيباً وبدون أخطاء، كان الشيخ الدكتور كمال يُجيد الخطابة متمكناً من الحديث والسنة وكان يتفاعل جيداً مع الآيات والحديث وإذا اقتضى الأمر نبيرة عالية، فهي موجودة مللعة خاصة إذا كان الأمر نهى عن منكر وحث على الطاعة والاستعانة بالله، الأمر الذي لا يتوقف عن تكراره مستعيناً بقرص الأنبياء والصالحين وكيف أن الله لا يترك عباده المهم بالأمر أن الأستاذ كان يزيد إعجابه بالتلميذ وبقي يحضر خطبة الجمعة لسنوات طويلة ويقول أنا لا أفهم اللغة العربية ولكني معجب بنبرة الصوت وارتفاعها وانخفاضها وأنا أراقب الناس في المسجد وأتبهز بثبات عيونهم ناظرة إلى الخطيب دون ملل أو كلال، وأنا أعرف هذا الخطيب جيداً وأعرف كم هو صادق مع نفسه من خلال دراسته، ولا بد أن يلقى إيجاباً عند الناس من كان سلوكه كذلك ونظراً أن الأستاذ قد دخل في الإسلام دون أن يعين ذلك وعندما كنا نسأله لماذا لا تعلم إسلامك كان يقول أنا أنتفع بالإسلام وأقرأ عنه الكثير، والإنتفاع بالإسلام خير من الإعلان أو عظمه فكان ذلك من بركة الإلتزام وسأل الله أن يكون الإسلام قد دخل قلبه وإن لم يعين ذلك وسأل الله أن يقبل منه ما فعل

- قصة المعلمة " آسيا " التي كانت ترتدي الكفوية العربية وتقول أنا فخورة بأن العرب اولاد النبي محمد صلى عليه الله وسلم هم من اخترعوا الأرقام العربية التي نكتب بها أوروبا وكل العالم وهي أساس العلوم فلا علوم بدون الأرقام

شواهد :

قد يبلغ الكلام حيث تقصر المهام - نشر الدعوة يكون بالقوة وأقوى قوة هي قوة التفكير - الألب شجر العلم ثم

هكذا نحن لا نشعر بنا إلا من نسكن قلبه - كلمة واحدة لطيفة تبعث الدفاء في فصل الشتاء " باباتي "

إن الفكر يعق الإنسان من الإستعداد ويأتي به إلى الخربة - شجرة المعرفة تسقى بماء الفكر

من يسمع الناس يحترمهم - يقول أحد العلماء : وجدت كل عضو في جسدي له أنثان من شدة حبي للعلم .

حديث : " ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل " الترمذي . 46

حديث : قوله عليه السلام لعلي : "إذا تقرب الناس إلى الله بتواضع البر فتقرب أنت بعقلك " أخرجه المحبر

46 - ماذا يعني إيماني للإسلام " فحي يكن " مؤسسة الرسالة . الطبعة الثالثة والضرون 1997م . ص : 64 -

الدعوة الذاتية عبر حلقاتِ المذاكرة لتقوية النفوس وتحسينها .

الدعوة الذاتية مشروع أردناه حتى نحافظ على أنفسنا لأننا نأكدنا أن الشاب إن لم يكن له أصحاب ينصحونه ويقومون سلوكه بمحبة ونصيحة وحجة واقناع وخوف من الله وتقريب منه عز وجل ، فلن نصمد ولن يقاوم الدعوات المتكررة بدهاء وأساليب غير منطوية إلى الزريلة والفساد وفي أحسن الأحوال إن لم ينزلق إلى الخطيئة فإنه يتلوث بالنزوات المحيطة وينحرف سلوكه نحو الرعونة واستمراء المياعة والتعاشي مع الخطء وعدم إنكاره

مشروعنا لقاءات بالشباب حيث يكون محور اللقاء التذكير بالاخلاق والآداب العامة وكذلك الجلسات الدينية حيث نقرأ القرآن والحديث ونصلي جماعة ونصلي ونتضرع إلى الله أن يحفظنا ويحمينا .

مشروعنا جلسات علمية حيث نتذكر فيها المواضيع الصعبة ونتبادل الخبرات العلمية ، ونتبادل المراجع العلمية حتى نتفوق في الدراسة أو على الأقل ألا يرسب أحد من الشباب وفي ذلك دعوة للعفة والإحسان .

التذكير بأن من لم يستطع الباءة فليصم لأن الصيام حصانة من نوع آخر ، فالصوم صوم الفم والعين وصوم الأذن وصوم البدن ، والصوم عمل يوجر عليه المرء ، ومهما كانت الفتنة التي يتعرض لها الشاب في روسيا فليست كجزء مما تعرض له نبي الله يوسف حيث تسلطت عليه ملكة أمرها مطاع وقرارها نافذ ، والحمد لله أن فتيات الروس ليس فيهن من هي بهذه الصفات

شواهد :

يجب أن يتعلم إنسان هذا العصر كيف يقضي على تؤثر الحياة اليومية والأقصى عليه التؤثر ، ولا بد أن يتعلم كيف ينحني للشدائد كما تنحني الشجرة للرياح ، ثم تهبط منتصبه القامة مرة أخرى بعد مرور العاصفة .

"صحيح مسلم" : من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة .

استخدم الوقت للمطالعة فهي أساس الحكمة - حاول دائماً أن تتخذ عقلك بأن تدرس شيئاً نافعاً كلما استطعت ذلك وبأن تقرأ موضوعات يحتاج فهمها واستيعابها إلى تركيز الفكر .

اليذ تغسل الأخرى والإبتتان تغسلان الوجه " يوناني " .

من الطرائف فكرة إرسال عدد من الطلاب العرب لتعليم الدين وتحميلهم مسؤوليات هم ليسوا أهلاً لها "عسى تكون لهم هداية" :

الطرائف نسمعها من الناس الطرافاء وهي إلى حد كبير واقعية حثتني مكان معين وزمان مامع أناس طرفاء سرعي البديهة أو أناس أصحاب خذب يتوقعون أشياء قبل حدوثها ، ومن

غريب الأمور أنه حينَ كانَ الأخوة العربُ في قازان يُدرِّسونَ الفاتحة والحروف العربيَّة ويُحضنونَ على الصلاة والصيام والإلتزام بالدين الحنيف ، كانَ يُطلَبُ منهم أن يدرِّسوا في جامع كذا أو مدرسة كذا ، وبطبيعة الحالِ هم طلابٌ لا يستطيعونَ أن يدرِّسوا إلا نهارَ الأحدِ وكانَ عددُ المراكزِ والمساجدِ يزيدُ كثيراً على عددِ المصلينَ من العربِ.....

فكانَ لسرعة البديهة أتمُّ الدورِ في حلِّ هذه المشكلةِ وكانَ حلُّها الإستعانة بالشبابِ العربِ من غيرِ المصلينَ !!!!!!!

كانت في قازان مساجدٌ كثيرة مقلدة والسببُ أنه لا يوجدُ مشايخٌ تنارٌ لأنَّ البلدَ خرَّجتُ من الحُكمِ الشيوعي منذُ سنواتٍ قليلةٍ وفي أحسنِ الأحوالِ يتواجدُ بالقربِ من المسجدِ رجلٌ أو إثنانِ شاهداً أهلُهُم يَصَلُّونَ ويتذكرونَ بعضَ الحركاتِ فلا مَنْ يُعلِّمُ حتى الفاتحة وكيفية الصلاة.

كانت الفكرة بالتوجُّه للأخوة العربِ بالدعوة إلى التخفيفِ من سيناتهم وقد تناقشتُ مع أحدِ الشبابِ العربِ قائلاً : أنا أعرفُ أنك تشربُ الخمرَ وأعرفُ أنك تزني ولكن أعرفُ جيداً أنك في قرارةِ نفسك لا تحبُّ ذلك ولا تقبلُهُ لأخيك أو أختك ، وإنِّي عرضُ عليك أمراً يُكفِّرُ عنك الكثيرَ من السيئاتِ وربما يُعينك على تركِ ما أنت عليه ويُشعركَ بالسعادةِ ويوجدُ لك هدفاً في هذه الحياة تُفخرُ بتحقيقه وهو سهلٌ جداً ولا يأخذُ من وقتك إلا ساعة واحدة أسبوعياً ، فقالَ كيف؟؟؟؟ فقلتُ تُعلِّمُ الأطفالَ الحروفَ العربيَّة وسورة الفاتحة . فقالَ ولكنِّي مسيءٌ مذنبٌ فقلتُ تكونُ ساعة خيرٍ وساعة إيمانٍ ولعلَّ الله يكتبُ لك في ذلك أجرهم وأجرَ أولادهم ، فهو كالسبيلِ صدقةٌ جاريةٌ تجلسُ في بيتك والأجرُ مستمرٌ طالما الأطفالُ يقرأونَ القرآنَ ، فقبلَ ذلك وكثيرونَ قبلوا ومنهم من تركَ الذنوبَ وتابَ والتزمَ بزيارة ساعةٍ علِّموا فيها الحرفَ العربيَّ وسورة الفاتحة

شواهد :

يقولُ إيلي أبو ماضي : جلوتُ بها من الأكدارِ ذهني كما أتى غسلتُ همومَ صدري " لقد كان أبو ماضي يتحدثُ عن القهوةِ التركية المحببة لللبنانيين وأنا أستشهدُ بهذا البيتِ لأقول : جلوتُ بهذه التجربة من الأكدارِ ذهني كما أتى غسلتُ همومَ صدري " .

يقُ بأنَّ الصوتَ الهادي أقوى من الصراخِ وأنَّ التهذيبَ يهزمُ الوقاحةَ والتواضعُ يحطِّمُ الغرورَ والإحترامُ يسقي الحبَّ .

إن أردتَ أن يصلحَ لك يومك فافتحه بصدقَةٍ واختمه بمعروفٍ . إننا نقلتُ انفسنا حينَ نضيقُ خيارنا في هذه الحياة " متديلاً " .

المخيماتُ الإسلامية : مخيماتُ العربِ تكونُ قصيرة ليومٍ واحدٍ ولكنها مفيدة مليئة بالمذاكرةِ والموعظةِ والعبيرِ وكانت فكرة المخيماتِ هي التي تُعرِّزُ معنوياتِ الشبابِ حيثُ يلتقي الأخوة من مُدنٍ مختلفةٍ في روسيا ومن المعروفُ أنَّ مُدنَ روسيا عدداً بالمناتِ ، ومدينة قازانَ عددٌ

الشباب المتزعم فيها كبيراً فلا يشعر أحدنا بالوحشة ولكن في مدن أخرى فإن الأعداد قليلة وربما يكون فيها شخص عربي واحد يصلي .

إن الإجماع من مدن مختلفة مفيد حيث يتعارف الشباب ويُقوون إيمانهم ويشعرون أن الالتزام ممكن وموجود في روسيا ولستم وحدكم ، بالإضافة إلى أن الخبرات في الدعوة وفي التعامل مع المجتمع تنتقل من شاب إلى آخر ومن أصحاب الخبرة إلى فاقديها وإذا خالفنا الحظ فإن بعض المشايخ يُصابف وجودهم في روسيا فيستغل منظمو المخيمات وجودهم للاستفادة منهم بالعلم والتواصل ، وأذكر أن من العلماء الذين أتوا إلى روسيا : الشيخ القرضاوي والقاضي الرفاعي والشيخ محمد عمار والشيخ محمد الغبائي ومشايخ من السودان والأردن والسعودية وماليزيا وتركيا وغيرها .

- مخيمات للتنازل صغار وكبار وقد درجت هذه العادة وكنا نلاحظ بعض الأطفال الذين يلتمون إلى المخيم مُجبرين من قبل أهلهم وعادة ما كانوا يخرجون مسرورين مُرحبين بالفكرة بعد أن ظنوا أن الدين سيقيدهم وأنه سيملأون ويسقمون وقد اعتمد في مخيمات التنازل للصغار إضافة إلى علوم الدين وقراءة القرآن :

النشاطات الرياضية : كرة قدم وكرة سلة وكرة طائرة وغيرها ، كذلك الأحيات العلمية والفكرية النشاطات العلمية الجمالية كالرياضة الرقمية والتعود على الحساب العقلي دون استعمال الورقة والقلم ، وتعويد الطفل على التركيز وحصر الفكر مما يؤدي إلى التفوق المدرسي ، وكلها من الأمور التي لم يعتد عليها الأطفال في دروس الدين في الجامع مع علماء التنازل الكبار في السن .

شواهد :

المعجزات ولادة الرجال المتحدين "مثل هندي" - اليد تصل الأخرى والإثنان تغسلان الوجه .
لا تغفل العناية بصحتك ، أعط بذلك حقه من الرياضة والتغذية وحذار أن تسيئ استعماله ، بل احتفظ به آلة جيدة صالحة تؤدي ما يطلب منها بسرعة واتقان .

المستشفيات : وقد تم التعامل معها لتتناسب مع الأعراف الإسلامية وذلك بمساعدة التنازل أنفسهم

المستشفيات كانت في عهد الإتحاد السوفياتي لا تراعي التعاليم الدينية عند المسلمين وغير المسلمين وخاصة ستر العورة .

المستشفيات كانت لا تراعي موضوع ستر العورة فمثلاً المريض قبل الجراحة يحلق الممرض له الشعر الموجود في مكان الجرح ويحلق الشعر المحيط بالجرح بقطر 30

سنتمراً وفي كثير من الأحيان يخلقُ شعز العورة وكان بعض أطباء النظام القديم يُجبرُ الممرضة أن تُحلق للشاب والممرض أن يحلق للفتاة غير مراعاة الشرع الإسلامي وحتى المسيحي أما الآن فإن الأمر قد تَغَيَّرَ وَتَبَحُّثُ الأطباء عن الممرض الشاب لخدمة المريض الشاب والممرضة الفتاة لخدمة المريضة الشابة ، وغيرها من الأمثلة خاصة موضوع الأطباء المُتَمَرِّنين الذين يدخلون العيادات ويعاينون المرضى مع الطبيب المشرف بدون إذن المريض بينما بكل بساطة يمكن الحصول على المعلومة بعد أخذ الإذن .

تسريح الجثث دون أخذ الإذن من المفتي :

الشرطة في روسيا كانت في حال وفاة أحد المواطنين أو الغرباء وعدم وجود أحد من أقاربه يستلمه في المستشفى ، فإنها كانت تُحوِّله فوراً إلى الجامعة الطبية لتحنيطه وتحويله إلى مادة للتسريح يُسْرِحُها طلاب الجامعة الطبية وتُستخدَمُ الجثة للتجارب الطبية وربما يُستفاد من أعضائه لزراعة الكلى أو العين أو غيرها ، والحمد لله فإن شبابنا وبالتعاون مع المفتي سعوا إلى أن لا يتم تسريح أي شخص غريب "إن لم يوجد له أقارب" إلا بموافقة المفتي شخصياً، فربما كان أحد المسلمين في زيارة لأحد أصدقائه أو ربما يكون مسافراً ويموت في الطريق في القطار أو غيره فإن أهله بعيدين مئات الكيلومترات عنه ولا يوجد إمكانية لحضورهم وفي هذه الحال فإن المفتي هو أهله لأن المسلمين أخوة وهو من يتسلم الجثة ويتحمل تكاليف دفنها .

عدم وجود مكان للصلاة في المستشفى أو قريب منها :

المستشفيات وخاصة التي تعالج الأمراض المعدية والأوبئة مكانها يكون في الغابات البعيدة بعيداً عن الناس والمُنذِرُ وذلك لعدم إنتشار الوباء ومحاصرته ، وأذكر مرة أنني ذهبت لزيارة الاخ الطبيب الدكتور علي من الصومال ، وقد أصيب بمرض التوبركولوز ، في البداية خدني الطبيب المشرف من الزيارة وقال ستراه من خلف الشباك فلم أتردد وذهبت لزيارته .

المواصلات إلى المكان : لم أكن أتصور أن باصاً واحداً يذهب إلى تلك المنطقة في الساعة 8 صباحاً ويعود في الساعة 3 مساءً، وأنه لا يوجد باص آخر يذهب إلى تلك المنطقة فإذا تعطل الباص لا سمح الله فسأبقى في الباص حتى اليوم التالي حيث يذهب باص آخر في الساعة 8 صباحاً ويُمكنه إنقاذي .

المُستشفى في آخر الغابة لا يوجد بجانبه بيت أو متجر ولا حتى تلفون ، وما لفتني أنني أردت الصلاة في المستشفى فلم أستطع ، فدخلت الحمام ، توضأت وصليت في غرفة الإنتظار وسألت عن الموظفين فأخبروني أن بعض الموظفين بيوتهم بعيدة جداً ولا يذهبون إلى بيوتهم إلا مساء السبت ليعودوا صباح الإثنين ، فقلت وصلاة الجمعة؟؟؟؟؟ كيف يصلي المسلمون من اطباء وممرضين ومرضى وموظفين صلاة الجمعة؟؟؟ فقالوا لا نصلي...!!!! فقلت كم شخصاً يحافظ على الصلاة في هذه المستشفى؟؟؟ فأخبروني إثنان أو ثلاثة فحاولت أن أقنع بعض المسلمين

الموجودين في المستشفى بالصلاة على الأقل صلاة الجمعة كي يصل العُد إلى 8 او 10 وتقام صلاة الجمعة .

بعدها ذهب إلى المفتي وأخبرته بالقصة ، فأخبرني أن الإدارة الدينية تسعى إلى إيجاد غرفة للصلاة في المستشفيات وذلك تشجيعاً للمسلمين على الصلاة ، وعندما يتزايد عددهم فإن المفتي مُستعد إلى إرسال خطيب إلى هناك يوم الجمعة والحمد لله فإن الجمعية العمومية للأطباء المسلمين في تارستان قد استطاعت أن تسحصل على موافقة لإنشاء مصليات في جميع مستشفيات تارستان وذلك سنة 2002 م .

إستعمال الأدوية التي تحتوي على المسكرات بالرغم من وجود بدائل لها لا تحتوي على مسكرات :

بالفعل إن هذه المشكلة موجودة وليس فقط في روسيا بل في العالم كله ، إن كثيراً من الأطباء يصفون الخمر والبيرة والمواد الكحولية لكثير من المرضى بحجة أنها تعقم الجرح أو أنها تزيل الألم أو أنها تُدر البول أو أنها تُرطب البشرة ، والحمد لله فإن الأطباء الملتزمين بخبرتهم وعلمهم يعرفون الأدوية البديلة عن الكحوليات ويصفونها ويُتفقون الناس بأن الضرورة تكون حين لا يوجد بديل، والبديل موجود وأكثر جدوى والحمد لله .

عدم إمكانية الاستشفاء والتداوي عند طبيب مسلم :

عدم إمكانية الاستشفاء والتداوي عند طبيب مسلم حيث كانت الدولة تُخصص طبيباً إختصاص واحد للناحية ولا يستطيع أهل الناحية التداوي إلا عنده ، فلو ذهبوا لناحية أخرى يتم رفضهم وإعادتهم إلى الطبيب المحدد لهم ، وبالطبع فإن الأمر يكون مُحرجاً إذا كان طبيباً نسائياً أو المسالك البولوية ثم إن وجود خيار آخر مريح نفسياً للمريض .

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي تجاوزت جمهورية تارستان هذه المشكلة بعد أن أصبحت جمهورية شبه مستقلة وتسطيع أن تُنظّم بنفسها هذه الامور، وقد تغيّر اليوم نظام الجمهورية وأصبح هناك الكثير من العيادات الخاصة ولا يستطيع أحد أن يرفض مريضاً ولو من غير منطقته لأن النظام أصبح رأسمالياً وكلّ يبحث عن الربح .

شواهد :

يا ابن آدم عفا عن محارم الله تكن عابداً - إذا رغبت بالمكارم فاجتنب المحارم .

من خشي ربه قلّ ذنبه - الإحجام عن العمل هو العمل السيئ .

صلاح امرئ للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم

حين إتهموه بالجمود قال : أديب الجامد فنخج الجاحد " يعني أن الذي لا يأخذ بالرخص ولا يتهاون بقلبه يمنع الجاحد والفاقد من أن يظغى ويتماذى .

التَّصَوُّفُ :

التَّصَوُّفُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَجَدِّدَةِ فِي الْوُجُدَانِ التَّنَارِيِّ وَخَاصَّةً أُنَّ التَّنَارَ قَدْ اقْتَعَنُوا بِالْإِسْلَامِيِّ عَنِ طَرِيقِ الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ وَنَسَبُوا إِلَيْهِ طَرَفًا صُوفِيَّةً مُخْتَلَفَةً ، وَبِالطَّبَعِ فَإِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ الْخُرْعَاتِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَالتَّشْوِيهِ وَالِاسْتِغْلَالِ لِعَوَاطِفِ الْمُسْلِمِينَ الْغَيْرِ مُتَعَمِّقِينَ بِالْإِسْلَامِيِّ وَالسَّجِّجِ مِنْهُمْ .

فِي الْبَدَايَةِ كَانَ الْإِسْطِدَامُ مَعَ التَّنَارِ لِإِخْتِلَافِ الْعَادَاتِ عَمَّا هِيَ فِي بِلَادِنَا فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ فَمَثَلًا فِي الْإِقَامَةِ الْأُولَى مَعَ التَّنَارِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ عَامَ 1992م كَانَ الْخَطِيبُ يَضَعُ قَبِيعَةً غَرِيبَةً عَلَى رَأْسِهِ مَاسِكًا بِيَدِهِ عَصَا مَعْدِنِيَّةً ذَاتَ رَأْسٍ مَكُورٍ وَالْخُطْبَةُ مُقْتَضِبَةٌ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَمَّا النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ كِبَارِ السَّنِّ فَكَانُوا يُؤْمِنُونَ إِلَيْنَا أَنْ ضَعُوا عَلَى رُؤُوسِكُمْ الْقَبِيعَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَكْرَهُ ذَلِكَ بِشِدَّةٍ وَيَقُولُ اسْتَرَوْا الْعُورَةَ اسْتَرَوْا الْعُورَةَ ، فَتَسَاعَلْتُ هَلِ الرَّأْسُ عُورَةٌ ؟؟؟ وَلِمَاذَا يَصْبِرُ التَّنَارُ عَلَى وَضْعِ الْقَبِيعَةِ ؟؟؟ فَسَأَلْتُ الشَّيْخَ الْخَطِيبَ عَنِ الْمَوْضُوعِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ التَّنَارَ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ مُتَأَثِّرِينَ بِالطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، ثُمَّ رَوَى لِي الْحَدِيثَ : " صَلَاةٌ بِعِمَّةٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ بِإِعْمَةٍ ⁴⁷ وَصَلَاةٌ بِلَحِيَّةٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ بِإِعْمَةٍ ، فَتَلَّتُ مِنْ أَيْنَ هَذَا الْحَدِيثُ ؟ فَقَالَ عَنْ شَيْخِي فَلَانٌ عَنْ شَيْخِهِ فَلَانٍ ، وَأَخَذَنَاهُ مِنَ الْكُتَابِ الْفُلَانِيِّ بِاللُّغَةِ التَّنَارِيَّةِ .

بَعْدَ مَرَاجَعَةِ الْمُفْتَى أَخْبَرْنَا أَنَّ الْمَشَائِخَ الصُّوفِيَّةَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ كَانَتْ تَتَشَدَّدُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَكَانَتْ تَعْتَبِرُ أَنَّ الْقَبِيعَةَ التَّنَارِيَّةَ عَلَى الرَّأْسِ ضَرُورِيَّةٌ جَدًّا وَهِيَ بِمَثَابَةِ الْهَيُوتِ لِلشَّعْبِ التَّنَارِيِّ وَمَنْ يَنْزِعُهَا فَكَأَنَّهُ يَنْتَرِأُ مِنْ دِينِهِ وَأَهْلِهِ وَقَوْمِيَّتِهِ وَهَذِهِ الْقَبِيعَةُ حَافِظَتْ عَلَى الْهَيُوتِ مِنْهَا السَّنِينِ وَأَخْبَرْنَا الْمُفْتَى أَنَّهُ شَخْصِيًّا لَا يَعْتَبِرُ الرَّأْسَ عُورَةً وَلَكِنَّهُ يُوصِلُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ إِلَى النَّاسِ بِالتَّنَارِيِّ وَبِطَرِيقَةٍ لَا تَعَارِضُ مَعَ الْحِفَاطِ عَلَى الْهَيُوتِ الْقَوْمِيَّةِ التَّنَارِيَّةِ .

41- الْعَمَلَةُ مِنَ عَادَاتِ الْعَرَبِ وَقَدْ حَافِظَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَمَدَ سَدَلَ عَمَلَمَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ " حَدِيثٌ صَحِيحٌ " .
- عَنْ عَمْرِو بْنِ حَرِثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عَمَامَةٌ سَوَادَاءُ ، وَفِي لَفْظٍ : كَتَنِي أَنْظُرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَى الْمَنْبَرِ وَعَلَيْهِ عَمَامَةٌ سَوَادَاءُ وَقَدْ أَرَخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ .
وَفِي لَفْظٍ : رَأَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَامَةً حُرْقَانِيَّةً " حَدِيثٌ صَحِيحٌ " .
- يَقُولُ مَكْدُولٌ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةَ رَقْمَ 125 " بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يَمْذُوكُمْ بِرُكْمٍ يُخْسِتُهُ الْإِنْفُ مِنَ الْمَلَأَنَةِ مَسُومِينَ " = يَعْنِي مَسُومِينَ بِالْعَمَامَتِ = . وَيَقُولُ الزَّهْرِيُّ : الْعَمَامَةُ تَهْجَانُ الْعَرَبِ .
- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَابَنِي اعْتَمَدَ تَحَلَّى وَتَكْرَمَ وَتَوَقَّرَ وَلَا يَرَاكَ الشَّيْطَانُ إِلَّا وُلِيَّ هَارِبًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : إِنْ صَلَّى بِعَمَامَةٍ تَحَلَّى بِخَمْسِينَ وَعِشْرِينَ ، وَجَمْعَةٌ بِعَمَامَةٍ تَحَلَّى بِسَبْعِينَ جَمْعَةٌ بِغَيْرِ عَمَامَةٍ ، إِنَّ الْمَلَأَنَةَ يَشْهَدُونَ الْجَمْعَةَ مَعْتَمِينَ وَلَا يَزَالُونَ يَصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعَمَامَتِ حَتَّى تَعْرَبَ الشَّمْسُ " حَدِيثٌ ضَعِيفٌ "

الْمُنْتَدِينَ : ليس فاقداً للشهوة ، الكريم ليس كارهاً للمال ، المحتشمة ليست جاهلة بالموضة ، لكنهم أقباء في مواجهة أهواء أنفسهم وهؤلاء هم الصوفيون الحقيقيون المُنْتَدُونَ لقول الله : " أما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى " .

لقد سمى الصوفيون غرباء لخروجهم عن الأوطان ، وسياحيين لكثرة أسفارهم ، وشكفتية لِسكتهم في الكهوف، وجوعية لكثرة جوعهم ، وفقراء لتخليهم عن الأملاك . «الشكفتُ هو الكهف» .

بقدر تَمَسُّك المسلم بالادب مع الله ومحافظته عليه تطو درجته ويرتفع مقامه وتُسمو مكانته وتُعظم كرامته فيُصبح من أهل ولاية الله ورعايته ومحط رحمته ومنزل نعمته ، اللهم ارزقنا ولايتك ولا تحرمنا رعايتك واجعلنا من المقربين أمين .⁴⁸

الإحتكاك بقوميات إسلامية أخرى تمارس الدعوة :

" أتراك ، طاجيك ، أفغان ، باكستان " :

كان اللقاء مع القوميات الإسلامية الأخرى فيه الكثير من التبادل الثقافي والفكري وحتى الفهمي عن طريق المقاربة المختلفة للكثير من الأمور الدينية والشريعة والعلمية ، فمثلاً القومية الباكستانية المعروفة بمسألة فريضة الخروج إلى الناس ودعوتهم للدين بما يسمى أهل الدعوة والتبليغ وهي مجموعة سلمية لا تؤمن باستعمال السلاح على فرضية أنا لإخلاق الله يحزر البلاد ويحض الأعداء لأنه أقوى سلاح ، والقومية الطاجيكية والافغانية والشيشانية بعكس أهل الدعوة فهم محاربون يؤمنون أن السلاح والبطش هو الذي يفرض الإحترام والحضور وهو ما أمر الدين به بمفهوم الحديث الذي يقول : " من لم يغز غزى " .

أما الفرقة الأحمديّة والتي لم نستطع التعامل معها لأنها لا تُصلي إلا خلف أحمدي وتُدعي أنه والعياذ بالله هناك نبياً بعد محمد هو أحمد لأن النبي هو محمد والإنجيلُ بشرٌ بأحمد فيكون أحمدٌ غيرُ محمد وأحمدُ هذا هو زعيمهم!!! .

أما الترك فهم مُمَيَّزُونَ وَمُنْتَظَمُونَ وبغاية الذقة والإلتزام وبالمقارنة مع القوميات الغنية التي تتدفق عليها الأموال بشكل لا تعرف كيف تتصرف بها، فإن ما لاحظناه على القومية التركية أنها بأقل الأموال تقوم بمشاريع كبيرة لا بل تبني مؤسسات ، وقد لاحظت في البداية أن القومية التركية لا تشاركنا في مشروع الأضاحي أو مشروع إفطار الصائم أو مشروع تدريس القرآن مع أنه في قازان ما يقارب ثلاث جمعيات رسمية تركية مرخصة ، ومشايعهم كرام تنزدد إلى دار الفتوى وكنا نلتقي بهم هناك ، وكنا نكُنُّ لبعضنا البعض الكثير من الحب والإحترام إلا أن الإشتراك

⁴⁸ - ملهاج المسلم " أبوبكر الجزائري " . دار الكتب العلمية . الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة . طبعة جديدة مشكولة : 1964 م . ص : 96 .

بالعملِ الدَّعَوِيّ قَلِيلٌ وَنادرٌ وبالتعرّفِ والزِّياراتِ إلى مَقَرِّ الجمعيّاتِ التُّركيَّةِ استطعنا أن نَعْرِفَ كَيْفِيَّةَ تفكيرهم وعَرَفْنَا أنَّ العائقَ بالتعاملِ معهم هو طَرِيقَةُ العَمَلِ وليس العقيدةُ أو اِختلافُ القوميةِ أو أيّ شيءٍ آخرُ .

أريدُ أن أثيرَ إلى أن أموالَ الجمعيّاتِ العربيَّةِ كانت تُصَرَّفُ على توزيعِ الطعامِ وتوزيعِ الكُتُبِ وبناءِ المساجدِ ، أمّا القوميةِ التُّركيَّةِ فكانتُ تُبْنِي المدارسَ وتُبْنِي المطاعمَ وتُبْنِي الأسواقَ والبنوكَ وكانَ مؤسَّساتها سَتَبقى إلى أبدِ الأبدِينَ أمّا الجمعيّاتِ الأخرى فكانتُ تُوزَعُ اللَّحْمُ والثيابُ مع أن التنازَ بمجملهم أغنياءَ

شواهد :

العُقلُ غريزةٌ تربيها التجاربُ ومن تفكَّرَ أبصرَ . لكلِّ بذرةٍ من البذورِ التي يُلقبها الخريفُ في أديمِ الأرضِ أساليبٌ خاصَّةٌ في فسحِ قُشُرتِها عن لبِّها وفي تكوينِ أوراقها وأزهارها وأثمارها ولكن مهما تباينتِ الأساليبُ فنَحَجَّةُ جميعِ البذورِ واحدةٌ ، وهي الوقوفُ أمامَ وجهِ الشمسِ .

لا تكفي معرفةُ الحصانِ يجبُ معرفةُ الوقوعِ عنه لأنَّ الأعمالَ بخواتيمها . عمودٌ واحدٌ لا يكفي لبناءِ منزلٍ لذلك كلُّ القومياتِ عليها أن تتظافرَ لعِمارَةِ الأرضِ وبناءِ الإنسانِ وسموِّ الأخلاقِ .

الذهابُ إلى صلاةِ العيدِ بالترامواي صباحاً والتكبيرُ لصلاةِ العيدِ

ظرفٌ خاصٌّ استطعنا من خلاله أن نَجِدَ مَنَاحاً إسلامياً أَرَجَعْنَا إلى جِوِّ بلادنا ولو لبعضِ الوقتِ ، وكما يحدثُ في الوطنِ العربيِّ والإسلامي فقد كانت مدينةُ طرابلسَ لِبَنانٍ يجتمعُ فيها الأقاربُ الرجالُ والأطفالُ ويتوجهونَ سيراً على الأقدامِ مهلِّلينَ ومكثِّرينَ في الشوارعِ مُتجهينَ إلى المسجدِ يومَ العيدِ أو عائدينَ منه ، وهذا ما حدثَ معنا في قازانَ ذاتَ يومٍ .

كانَ ذلكَ اليومُ يومَ عيدِ الأضحى ، صلَّينا الصبحَ باكراً ، وخرجنا من السكنِ الطلابيِّ مجموعةً من 18 شاباً في نفسِ الوقتِ ، ولأنَّ الوقتَ باكراً جداً ، كانَ الترامواي فارغاً تماماً ، إلّا من السائقِ الذي تكلمنا معه وعرفنا أنَّه مسلمٌ ، فأخذنا الإذنَ بالتكبيرِ في الترامواي ، فأذنَ لنا وقالَ أنَّه في مثلِ هذا الوقتِ يَنذِرُ صعودَ الرِّكابِ ، فبقينا نهلُّ ونكبُرُ حوالي الثُلثِ ساعةٍ : منذُ إنطلاقنا من السكنِ وحتى وصلنا المسجدَ وكان السائقُ يهلُّ معنا ودعونا إلى الوليمةِ بعدَ صلاةِ العصرِ فَوَعَدْنَا بالمجيءِ .

شواهد :

حافظوا على الصلاةِ والصلاةِ الوسطى - إستخدمِ الوقتَ للصلاةِ فهو الطريقُ إلى السماءِ .

النفسُ كالخيلِ عندما تلهيها وتروضها تُطيقك . - من يجعلُ اللهَ خارجَ حساباته لا يعرفُ الحسابَ "مثلِ إبطلي" .

ويقول الشاعر: جلوتُ بها من الأكدارِ ذهني كما أتى غسلتُ همومَ صَدري " جلوتُ بالصلاة وغسلتُ بالتكبير "

أخذ الإنزِن من الجامعة للصلاة في حرم الجامعة وصلاة ظهر الجمعة.

وَرَدْنَا أَنْ أَحَدَ الإِخْوَةِ السُّعُودِيِّينَ سَيَقُومُ بِزِيَارَةِ الجامِعةِ الطَّبِيبِيَّةِ القَازَانِيَّةِ وَعَلِمْنَا بِأَنَّهُ طَبِيبٌ يَرأسُ وَفدًا حُكُومِيًّا مِنْ وزارةِ الصِّحَّةِ بِالمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ فَبَارَنا إِلى تَشكِيلِ وَفدِ طُلابِيٍّ مِنْ مُخْتَلَفِ القُومِيَّاتِ العَرَبِيَّةِ لِبَنائِي وَأُردُنِي وَسُورِيٍّ وَمَغْرِبِيٍّ وَلاَسَفِ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الطُّلابِ أَيُّ طُلابِ خَلِيجِيٍّ ، فَقبَلْنَا رَئيسَ الجامِعةِ بِحُضُورِ الوَفدِ الحُكُومِيِّ السُّعُودِيٍّ وَطالَبنا بِأَنْ يُسَمَّحَ لَنا بِالصَّلَاةِ فِي الجامِعةِ وَأَنْ نُعْطَى عَرفَةً فِي الجامِعةِ تَكُونُ بِمِثابَةِ مَسْجِدِ ، فَتَمَّتِ المُوافِقةُ وَكُنَّا فِي السَّابِقِ نَضطَّرُّ إِلى الخُروجِ بِالبَرْدِ القارِصِ إِلى أَقربِ مَسْجِدٍ أُوَلى شُعْبَةٍ أَحَدِ الطُّلابِ القاطِنِينَ قُربَ الجامِعةِ للصَّلَاةِ .

صلاة الجمعة التي كنا نحزَمُ منها أصبَحنا بِفضلِ هذا المَسْجِدِ نُصَلِّيها وَكُنَّا قَدِ حَدَدْنَا وَقْتينَ لِصَلَاةِ الجُمُعَةِ فِي هذا المَسْجِدِ:

- الأُولى : يَجتمعُ فِيها 18 شَخْصًا عَلى السَّاعَةِ 11 وَرَبِيع .

- الثَّانِيَّةُ عَلى السَّاعَةِ 12 يَجتمعُ فِيها 22 شَخْصًا وَذلكَ لِأَنَّ أوقاتَ المَحاضراتِ مُخْتَلَفَةٌ وَلا يَسْتَطِيعُ كُلُّ الطُّلابِ الحُضُورَ فِي نَفسِ الوَقْتِ لِأداءِ الصَّلَاةِ ، فَأَكرَمَنا اللهُ وَوَفَّقَنا وَأَتَمَمَنا صَلاتَنا ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ الوَفدِ السُّعُودِيٍّ وَمَنَّا وَمِنْ رَئيسِ الجامِعةِ آمين .

شواهد :

" مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلِيبِها وَمَا رُكِّعَ بِظَلَمٍ لِلعَبِيدِ " فَصَلت 46 .

إِنَّ اللهُ يُعْطِي الذَّاكِرِينَ أَكثَرَ مِمَّا يُعْطِي السَّالِئِينَ فَادْكُرُوا اللهُ يَذْكُرْكُمْ .

لَيْسَ مَهْمٌ مِنْ أَيْنِ تَأخُذُ الأَشْياءَ ، المَهْمُ إِلى أَيْنِ تَأخُذُها " جان لوك جُودارد " - إِذا رَغِبْتَ بِالمَكْرَمِ فَاجتَنِبِ المَكْرَمَ .

مشكلة تأمين اللحوم الحلال .

واجهتنا مشكلة اللحوم الحلال خاصة بعدما عرفنا أن المسالخ تصعق البقر والأغنام كهربائياً قبل أن تقطعها وتُربطها إلى السوق وطبعاً لا يحلُّ لنا أكلها فبقينا ناكل المنمك لفترة 4 أشهر قبل أن نذهب إلى المسلخ ونتلقى بمديره وبعد أن شرحنا له الموضوع ، سمح لنا بتزويدنا بذبخ في المسلخ بعد أن تشتري البقرة ، ثم بعد ذلك رفض الأمر بحجة أننا نعرقل العمل في المسلخ ، ولحسن الحظ كان الأمر في القرى مختلفاً حيث يُسمح في القرية ما لا يُسمح في المدينة فكاننا نذهب إلى القرية ونشتري البقرة ونذبخها ثم نأتي بها إلى سكن الطلاب ونبيع اللحم لمن أراد ، وبعد ذلك استطعنا أن نتواصل مع المسلمين في القرى فكان واحد منهم نتق به يذبخ ويحضر لنا اللحم متى نشاء .

وكان بعض الإخوة ينسق مع المساجد لكي يبيعوا اللحم الحلال في المساجد ويقنعوا المشايخ بجدوى ذلك حيث أن الناس حين يعلمون بوجود اللحم الحلال في المسجد سيتشجعون ويشترون ، وفعلنا كان ظننا في محلّه حيث أقبل الناس ، وأصبح اللحم الحلال خارج المساجد أيضاً وفتحت أكثر من ملحمة في المدينة جميعها يبيع اللحم الحلال بكافة أنواعه : المفرومة والمقدّدة والشقف والمقانيق والسجق وحتى الشاورما ...

شواهد :

من سأل على الدرب وصل . وأن سعيه سوف يرى .

يبقى الكسول فمه مفتوحاً حتى يسقط إليه طائر مشوي " مثل رومي " واستشهد بهذا المثل لأقول بالله علينا غرة الكسل لأن الطائر المشوي الذي يسقط في فم الكسول له أثمان باهظة يدفعها الكسول وهي أكبر بكثير من الجهد والتعب المستوجب للحصول عليه ، وأهم هذه الأثمان فقدان الاحترام وعدم الثقة بالنفس .

سأل الممكن المستحيل أين تقيم ، فأجاب : في أحلام العاجز " طاغور " .

المشاركة الحقيقية بالأعياد والمناسبات .

المشاركة كلمة تدلُّ على نفسها حيث الشرك مثيل شريكه ، ولكي تُشارك على مستوى المجتمع عليك أن تُشارك على شكل جمعية أو رابطة أو مؤسسة لأن الأمر يحتاج إلى تنظيم علاقات وأخذ مواعيد واستقبال شخصيات وجمعيات ، عليك أن تملك شبكة واسعة من العلاقات مع الجمعيات الأهلية والثقافية والفكرية والعلمية والفنية وغيرها ، عليك أن تملك عناوينها وهواتفها ، وعليك التواصل مع عدد كبير من هذه الجمعيات وأن تعقد معها اتفاقيات شراكة وتبادل خبرات وإعداد مشاريع ذات نفع عام ، عندها تستطيع أن تشارك المجتمع على علم ودراية وفهم ، وقبل المشاركة بأي مشروع عليك دراسة جدوى هذه الشراكة ثم يأتي التوفيق من الله والتوكل عليه في نجاح هذه الشراكة واستمرارها ، ولا يغيب عن الذهن أن المسؤولية كبيرة جداً فكما

يمكن للعمل الاجتماعي أن يؤدي إلى النفع في حال نجاح الشراكة يُمكنه أيضاً أن يؤدي إلى الإساءة للإسلام والعرب والدعوة والشراكة في حال التقصير أو الفشل .

المشاركة بالأعياد الإسلامية والوطنية والقومية كان أمراً لا بُدَّ منه لأننا نعيشُ في هذا المجتمع ولا بُدَّ أن نتفاعل معه إلا أن الأولوية للأعياد الإسلامية لأننا والتتارُ نتشاركُ الفرحة والعبارة والموعظة وهي مناسبة لتبادل الزيارات والمشاركة في الاحتفالات بإلقاء كلمة أو أنشودة أو مسرحية معبرة أو حتى توزيع كتب دينية باللغة الروسية , وهذا ما كانت تُدغمه مدياً ولوجستياً الجمعيات الإسلامية التابعة لدول خليجية: كجمعية الدعوة وجمعية طيبة والاعانة وبركة وغيرها .

أما المشاركة في الأعياد الخاصة فإن المشاركة فيها لا تحتاج إلى مؤسسات ولكنها تخضع لاعتبارات منها عدم وجود الخمر أو المجون , وأن يكون للمشاركة هدف دعوي أو إنساني أو عائلي .

شواهد :

ليمن الوصال بالانتصالي ولا البُعد بالانفصال . " فخذ الأحبّة غرباً " وحتى لا نعيشُ الغربة عينا ان نتواصل ونتزاوج ونصلن الرّحم .

كلمة لطيفة واحدة تبعث البقاء في فصل الشتاء .

ليقط شعورك بالمحبة ان غفا لولا الشعور النامن كانوا كالدمى

احبب فيغدو الكوخ قصراً نيراً ابغض فيمسي الكون سجنأ مظلمأ

رُبَّ زهرة تلقىها على ضريحٍ منمسي تكونُ كقطرة الندى التي تُسكبها أجملُن الصباح بين أوراق الوردة الذابلة .

الإفطار الرافي الرمضاني في المساجد.

شهر رمضان هو شهر الخير والبركات وشهر الإلغة والاجتماعيات ولعل أجمل ما قلنا به في قرآن هو الإفطار في المسجد لأننا أردنا أن نعيش الجو الإسلامي , فقسّم من الشباب يصلُ بناكر إلى المسجد ليحضّر الطعام وقسم آخر يُحضّر درس الدين بين العصر والمغرب ويستفيد الجميع من الكلمة الطيبة ثم نُصلي المغرب ونفطرُ ونشارك الحديث فيما بيننا حتى صلاة العشاء ثم نُصلي التراويح ونعود إلى بيوتنا .

هذا الإفطار حتى يستمر شهراً كاملاً كان بحاجة إلى من يُمول ويُؤمن الطعام فيوصله إلى المسجد وبحاجة إلى طاهٍ جيد حتى يُرضي أكبر عددٍ ممكنٍ من المفطرين .

عائنا في قازان من التمويل ، فجمعية كويتية دفعت ثمن المواد الغذائية لمدة 10 أيام ثم بعد مفاوضات أكملت الشهر جمعية سعودية ، أما تأمين الصحون فقد تبرع به أحد الأخوة التتار الذين كانوا يفتطرون معنا ، وعشاء الطبخ تكبنته متطوعة إسمها " نورانية خاتوم " إحدى النساء التتار المحبة جداً وكنا نناديها جميعاً ماما نورانية ولكي لا تكون وحيدة في العمل، تطوع ثلاثة شباب عرب لمساعدتها في الطهي وسكب الطعام وتوزيعه، وكلها أمور يظن القارئ أن ذكرها لا يعنو عن كونه تفاصيل ، ولكن الواقع والحقيقة أنه من أصعب الأمور أن تجد متطوعاً يخدم في المسجد لا يكل ولا يمل، ثم يستمر لشهر كامل بالمجان دون أن ينتكس ودون أن يتأثر بانتقاد هذا ومعلسة ذلك ، وحتى في بعض الأحيان إهانة من هنا وهناك ، وأقصى ما يمكن أن يتعرض له المتطوع هو الإتهام بالسرقة فإن بعض الناس بحماقة وقلّة تقدير يمزرو فكرة أنه لو لم تكونوا مستفيدين على ظهورنا لما قمتم بهذا العمل ، ويبدأ بالإكثار من الطلبات غروراً ، فكلّ التقدير وكلّ الإحترام لكلّ متطوع في كلّ أنحاء الأرض .

شواهد :

الإسنان الطيب في هذه الأيام تكلم الرصاص بتربيته العشرات ليكتب بخط جميل وأجمل حتى ينفى القلم .
إذا أراد الله بقوم خيراً متخهم العمل ومنعمهم الجذل .

الدروس الدينية في المسجد والمدرسة والمنزل .

الدروس الدينية هي الركيزة الأساسية التي إعتدناها في الدعوة إلى الله في تلك البلاد خاصة أن الدروس الدينية ليس فيها الكثير من التعقيدات فكل ما في الأمر تعليم الحروف العربية وقراءة القرآن وكيفية الوضوء وبعض الأمور الفقهية التي يعرفها أبسط شباب عربي .

أما اللغة العربية بالنسبة لأهالي تلك البلاد فهي عقدة الغد خاصة إذا أراد التتار أن يقدوا عند الباسط أو الحضري : هذا الخلم ليس مستحلاً خاصة عند الصغار الذين بطلاقة يقرأون ويلفظون الحروف العربية ، وبالفعل فإن الصغار وعلى أيدي الإخوة العرب استطاعوا التعلّم وأصبح عند التتار مقرنين حقيقيين .

الدروس في المسجد كانت بسيطة فيمجرد تواجيد أحد الإخوة العرب في المسجد فإنه يتحول إلى مُدرّس لأن المصلين يطلبون منه أن يُعلمهم القراءة ثم يُحذو وقتاً يكون فيه الإجتماع وتسيّر الدروس .

أما الدروس في المدارس الرسمية أي مدارس الدولة فهي أكثر صعوبة لأنه علينا زيارة مدير المدرسة أكثر من مرة ليتعرف علينا ثم نطلب منها أن ندرس اللغة العربية للطلاب فيمنهم من يوافق ومنهم من يرفض: ثم تبدأ دروس اللغة العربية وعلى المدرس أن يعي مسألة أن الطلاب ليسوا جميعاً مسلمين وعليه أن يحترم هذا التنوع .

والدروس في المنازل هي أصعب لأنها يجب أن تنطلق من علاقات إجتماعية وثيقة ولا يمكن أن تدخل إلا إلى منزل أناس تعرفهم ويعرفونك ، حينها يأتي الجيران والأقارب والأصدقاء إلى المنزل المقصود وتبدأ الدروس ، والحمد لله أن الدروس كانت وافرة ومفيدة وفاعلة وكانت تلقى الترحاب والدعم والتشجيع .

شواهد :

إن الفكر يعنى الإنسان من الاستعداد ويأتي به إلى الحرية .

أطبع العقل بطعك العالم . بقدر هممك وجهتك ومثابرتك يكتب تاريخك .

العلم بالصنوبر لا في السطور . قيل للمعدة أين تسكنين ، قالت : في قلوب الراضين ، قيل فيم تتغذين قالت : بقوة إيمانهم ، قيل فيم تدومين قالت : بحسن تدبيرهم .

العلم والحنم : حديث : " ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدى أو يزيده إلى ردى وما استقام دليله حتى يستقيم عقله " رواه الطبراني⁴⁰

المدرسة المحمدية ونور الاسلام واستقبال آلاف الطلاب بدوامات عدة في يوم واحد .

بعد ثورة بوغاتشوف 1772 م التي قام فيها المسلمون الفلاحون واخوانهم في الوطن من الفقراء والمحرومين ضد القيصرية التي قضت على ممالك وإمارات المسلمين التتار ، وهدمت مساجدهم وتزامناً مع التأثر بفكر التنوير في فرنسا وإعطاء حزية الدين والمعتقد للمواطنين قررت الملكة القيصرية كاترينا في 22-9-1788 م تشكيل الهيئة الروحية المحمدية في مدينة أوفا فكانت هيئة تهدف إلى إعطاء بعض الحقوق للمسلمين والكثير من التحكم بهم إلى حد التطرف .

نشأت من روح الهيئة المحمدية في قازان سنة 1882م مدرسة سميت المدرسة المحمدية أسسها العالم الفيلسوف المفتي " عالم جان بن محمد البارودي " ، وبعد الثورة الشيوعية تم إغلاق المدرسة سنة 1918 م وذلك بعد أن أخرج منها ما يزيد عن 1000 عالم ، ولم يستطع المسلمون إسترداد المدرسة إلا بعد سقوط الشيوعية عام 1994 م .

تميزت المدرسة بالوسطية في المنهج والاعتدال في الدعوة والتدرج في التربية وتعليم اللغة العربية ، وللمدرسة مكانة طيبة في نفوس أبناء الشعب التنري لدورها في تعليم الشريعة الإسلامية وتربية أجيال مؤمنة ونشر الوعي الديني والردود على الأسئلة الكثيرة التي تصل عبر منابر الرسائل ، وترجمة بعض الكتب والمقالات الإسلامية والأهم من ذلك الدعوة في القرى والمدن المختلفة .

⁴⁰ - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار الفلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م ص : 230

عَدَّتْ المدرسة إلى المشاركة الإجماعية من خلال برامج التلغز والراديو والجامعات والمجلات .

قامت المدرسة بتعليم وتفسير القرآن والفقه الحنفي والعقيدة الإسلامية وأعطت شهادات البكالوريوس والليسانس بهذه الاختصاصات .

إنَّ النبي في الإقبال الكثيف على المدرسة المحمدية هو أنها خرَّجت من زحم الهيئة الروحية المحمدية بالإضافة إلى حرص القائمين عليها على وجود أساتذة عرب وأتراك مما يضيف غنى ثقافياً واجتماعياً للمدرسة ويسمح بنطق الحروف العربية كما يجب .

وفي زيارة قامت بها لجنة من قبل مسؤول الأديان في وزارة التربية الروسية المتخصصة بدراسة وضع المدارس الدينية تمَّ التثاء على نظام المدرسة الإداري والتعليمي واعتبر منهج الدراسة فيها مثالاً للمدارس الدينية في روسيا .

شواهد :

إنَّ للحسنة نوراً في القلب وزينة في الوجه وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق .

الكتاب بوابة للحرية والجهل سجن بأسوار غير مرئية . الماء لا ينتج الكهرباء إلا إذا خُبر خلف المنذ . وجدت كل عضو في جسدي له أنان من شدة حبي للعلم . من يسع الناس يحترمهم .

الثقافة ليست دراسة لواقع اجتماعي بل هي منهج لتحقيق مشروع معين في إطار الحضارة .

وعناصر الثقافة أربعة : الأخلاق - الجمال والذوق - وتشخيص عملي - وتشخيص تطبيقي "صناعي رويوي"

50

الصلاة في الشارع من أجل تشجيع الناس على الصلاة على الثلج أو على الرصيف .

المسألة وبكل صراحة بدأت عفوية والصلاة في الشارع لم تكن مخططة لها البتة ، ولكن وككل الناس علينا الخروج من المنزل للتبضع أو للدراسة أو للتنزه وبما أنَّ النهار قصير فإنَّه من الممكن أن يمرَّ وقت الظهر أو العصر ونحن لم نُنجز عملاً واحداً ولذا علينا أن نُصلي في السوق أو على الطريق أو في الجامع إذا وُجد حتى لا تفوتنا صلاة الظهر أو العصر وبالفعل ففي كثير من الأحيان ونحن نمشي على الطريق نلتفت إلى أنَّ الوقت يُداهمنا فننوضاً من الثلج الموجود في الشارع ثمَّ نُصلي على الثلج أو على الرصيف أو في أي مكان نظيف والهدف ألا تفوتنا الصلاة ، والمفاجأة تكون بعد أن ننتهي الصلاة لأنَّ هذا المنظر غير مألوف أبدأ في

²⁰ عوائل النهضة عند مالك بن نبي : رسالة ماجستير للطلبة : خالدية أحمد أسعد ، جامعة الجزائر كلية الآداب والعلوم الإسلامية ، إشراف : أ. د. عطى لاغا ، العام الدراسي 2007-2008 ، ص : 35

تلك البلاد ، فما إن نُسلمَ حتى نُجذب على الأقل 5 أشخاص قد تخلّفوا حولنا ليسألوا من أنتم ؟؟؟
فُخبرهم من نحن ونُخبرهم أننا موجودون في المسجد في يوم كذا وساعة كذا ونُقيم حفلات
لتعلم القرآن ، والحمد لله أن هذا الأمر كان دعوةً وتذكيراً لمسلمي تلك البلاد وتقويةً لعزيمة
الذين يدخلون من صلاتهم أو يفرطون بها لأن الصلاة عماد الدين، ولا أنكر أننا بعد ذلك كنا
ننقص الصلاة في الشارع حتى يرانا المسلمون لا نخاف ولا نخجل وحتى نذلهم على المسجد
ليتعلموا أمور دينهم ولتذكر فإن الدروس في المسجد لم تقتصر على الشباب العرب بل إن
المشايع التتار أيضاً كانت لهم دروس في المسجد ولكنها كانت في يوم الجمعة فقط فمن أراد
أن يتعلم عند مشايخ التتار فعلى الرحب والسعة ومن أراد أن يتعلم مع الشباب العرب فاهلاً
وسهلاً .

شواهد :

من وثق بالله أراه السرور ومن توكل عليه كفاة الأمور - محظوظ من يملك صديقاً يعيده إلى الله .
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعةً فلا خير في ودّ بغيره تكلفاً .

إختار العلماء أربع كلمات من أربعة كتب : من القرآن : من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، من
التوراة : من قنع شيع ، من الإنجيل : من اعتزل نجا ، من الزبور : من سكث سلم .

الصلاة آيات تتلى من كتاب جامع لعزائم الخير ودلائل الرشد ومدى قبولها مقرون بصحو الفكر في إقامتها
وتدبر العقل لمعانيهاوالإسلام حرب على الأمانة الغافلة ..⁵¹

سئل على :

ما معنى رفع اليدين في الصلاة في التكبيرة الأولى ؟ فقال معاذ الله أكبر الواحد الأحد الذي ليس كمثل شىء
لا يُؤمن بالأخماس ولا يدرك بالحواس .

وما معنى مدّ عطفك في الركوع ؟ معاذ أمنت بالله ولو ضرب عظمي .

وما معنى السجدة الأولى ؟ معاذ اللهم إنك منها خلقتنا " الأرض "

وتأويل رفع الرأس : ومنها أخرجتنا

والمسجدة الثانية : وإليها نُعينا

ورفع الرأس من المسجدة الثانية : ومنها نُعينا مرّة أخرى .

وما معنى رفع رجلك اليمنى وطرح اليسرى في التشهد ؟ معاذ اللهم أمت الباطل وأحق الحق .

وما معنى السلام عليكم عند إنتهاء الصلاة ؟ معاذ أن الإمام يُترجم عن الله ، أن أمان لكم من عذاب النار .⁵²

⁵¹ - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م ص 227

السحر وكيف أرسل الله لنا عبدالرزاق أبو سته .

السحرُ كان وما زال محلَّ إهتمام كثير من الناس من جميع الديانات والأعراق ومنهم المسلمون وقازان من المُدِين التي يكثرُ حديثُ الناس فيها عن السحر وكيفية صنعه وعن ابتلاء الناس به من حيث الحقيقة ومن حيث الوهم ، أما ما يتعلَّق بالوهم ، فكأنَّ أمرَ يُحاولُ الإنسانُ تحقيقه ولا يفلحُ يُرجعُ الأمرُ إلى السحرِ وكلُّ مشكلةٍ نفسيةٍ يقعُ فيها المرءُ يُعزِّبها إلى السحرِ ولا يعترفُ بسببِ المشكلِ الحقيقي فَمَنْ عندهُ مشكلةٌ نفسيةٌ عليه الذهابُ إلى الطبيبِ . ومَنْ لم يستطع أن يُحقِّقَ حلْمه عليه أن يُحاولَ مرَّةً أخرى وعليه أن يبحثَ عن علَّةٍ عدمِ النجاحِ ويُحاشاها .

أما ما يتعلَّقُ بالسحرِ الحقيقي فقد أرسلَ اللهُ لنا الشيخَ عبدالرزاق أبو سته من الجزائرِ وهو حافظٌ للقرآنِ وحاصلٌ على ماجستيرٍ في الشريعةِ وحاصلٌ على دكتوراه في الهندسة الزراعية ويُتقنُ اللُّغةَ الفرنسيةَ والانجليزيةَ والروسيةَ إضافةً إلى خبرةٍ كبيرةٍ في علاجِ السحرِ على طريقةِ شيخه في الجزائرِ ، والشيخُ عبد الرزاقِ كانَ قريباً من الجميع محبوباً وكانَ رياضياً يلعبُ كرةَ القدمِ بمهارةٍ وقد أخذني معه مرَّاتٍ عديدةٍ لزيارةٍ مَنْ يَعْتَقُونَ أنَّصَهُم مسحورين وفي معظمِ الأحيانِ يكونُ الأمرُ إكتئاباً أو أزمةً نفسيةً وتكونُ الحاجةُ إلى طبيبِ الأمراضِ العصبيةِ ، ومن النواذرِ أن يكونَ الأمرُ سحراً وكانَ يُنصَحُ الأخُ عبد الرزاقِ بأن تكونَ الزيارةُ زيارةً دعوةً إلى الله وإلى التقربِ منه ودعوةً إلى الإكتسابِ من الصلاةِ وقراءةِ القرآنِ والأذكارِ والإعتمادِ على الله في كلِّ الأمورِ والتذكيرِ بأنَّ كلَّ إنسانٍ معرضٌ لِتَجَسُّبِ وإخفاقاتٍ ولكنَّ الذكي مَنْ يَقَعُ ثُمَّ يَقِفُ ويمرضُ ويُشفي اللهُ هو الوليُّ المستعانُ .

شواهد :

إذا أردت أن تُحقِّقَ أحلامك عليك أن تستيقظن ثوبك : وإذا أردت أن تُشفي من السحرِ عليك أن تستيقظ من غلبتك .

إنك لن تستطيع أن تمنع طيورَ الهَمِّ من أن تُحلقَ فوقَ رأسك ولكنَّ يمكنك أن تمنعها أن تُعضنَ فيه .

من تمامِ البعثة أن يرزقك الله ما يكفرك ويمنحك ما يُطغرك . العادةُ إنتظارُ الفرجِ .

من يجلسُ في فَمِّ البئرِ لتأمُّلِ السماءِ نجدها صغيرةً - سألَ الممكنِ المستحيلِ : أين نُقيمُ ؟ فأجاب : في أحلامِ العاجزينِ . - قال تعالى : ينظرونَ إليك تدورُ أعينُهُم : لأنَّ العيونَ مغارِبُ القلوبِ بها يُعرفُ ما في القلوبِ .

إننا نقتلُ أنفسنا حينَ نُضيقُ خياراتنا في هذه الحياة " ماتديلا " .

العلاجُ أن تحاربِ السحرَ الذي هو بمعظمه مرضٌ نفسِيّ والعلاجُ أن نقولَ للشيطانِ : فما أنا بالضعيفِ فترُدني ولا تخفي اللُغاة ولا الحسين⁵³ .

- بعد الشغافِ يصبحُ كلُّ مريضٍ طبيبياً - ليس المَهْمُ من أين نأخذُ الأشياءَ المَهْمُ إلى أين نأخذُها .

⁵² - فضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : للعلامة الشيخ محمد تقي التستري . منشورات الشريف الرضي . الطبعة (2)

1408 هجري ، ص:92

⁵³ - اللُغاة = القبحن ، وهي من نواتج اللُغة العربية التي تحمل المعنى وضناً : مثلاً يقال لُغاة حجة = بخسة حجة ويقال لُغاة = أخطاء حجة ومنها تلامي = تدارك .

الرحلة بالقرب إلى قرية روسية حيث يوجد مسجد مهجور وقمنا بالصعود إلى المنذنة ورفعنا
الأذان لتجميع الناس.

إنها رحلة من مدينة قازان إلى قرية صغيرة على ضفاف نهر قازان الذي هو فرع من نهر الفولغا
وكنا قد سمعنا أن في هذه القرية مسجداً مهجوراً، وللوصول إلى هذه القرية كان علينا أن نأخذ
لبناتي إسمه أحمد إعلاء القارب في الساعة العاشرة صباحاً وفعلاً ذهبنا نهار الأحد إلى القرية
بالقارب ووصلنا الساعة العاشرة والنصف صباحاً وبدانا نعيش في القرية ونسأل عن المسجد
حتى إهتدينا إليه، ووجدناه مقللاً فسالنا: من معاً مفتاح المسجد؟؟ فأرشدونا إلى السيد يلماز
البالغ من العمر 50 سنة فسالناه منذ متى والمسجد مقل؟؟ فقال منذ أكثر من 30 سنة
ولكنني من وقتٍ لأخرٍ افتحهُ لأنفقد المصحف القديم الموجود في المحراب والذي كان لجدي،
فسألته لماذا لا يفتح المسجد وتقام فيه الصلاة؟ فقال لا أحد مؤهلٌ ليكون إماماً ثم إن الناس
لا يأتون للصلاة فطلبنا منه أن يدعو الناس حتى نتحدث معهم على أساس أننا عرب مسلمون
ونريد أن ندعوهم للإلتزام بالدين وإقام الصلاة!!!! فقال إن يأتوا، فخطرت ببالي فكرة أن
أصعد إلى أعلى المنذنة وأذن ثلاث مراتٍ عسى أن يجتمع الناس، واجتمع الناس بعد الأذان
ودخلوا المسجد مستغربين إتقن الأذان فهم وإن سمعوا أذاناً من قبل إلا أنهم لم يسمعوها في
بلدتهم من عربي يتقن اللغة العربية ويجيد لفظ خروفيها، فتجمع الناس يسألون من أنتم؟
فأخبرناهم أننا أتينا لنذكرهم بالدين وبالصلاة، وتعاهدنا معهم أن يبقى المسجد مفتوحاً للصلوات
الخمسة، وأن يؤمهم السيد يلماز الذي يتقن كيفية الصلاة وأركانها وشروطها، فوافقوا ووعدناهم
أنه كل أسبوعين سيأتي شابٌ عربي ليقرا القرآن معهم ويفقههم بالدين، وكانت الساعة قد
تجاوزت الخامسة، فتوجهنا أنا وأحمد إلى الميناء لنعود إلى قازان، وإذ بالموظف يخبرنا أن آخر
قارب يعود إلى قازان في الساعة الخامسة وقد تأخرنا كثيراً وعلينا الانتظار حتى الغد لنعود؟
فسألناهم هل من طريقة للعودة فقالوا لا، إلا إذا وجدت سيارة تأخذكم تاكسي وبالتأكيد سيكون
السعر باهظاً فسالنا على سيارة أجرة فلم نجد فقررنا المبيت في فندق القرية، وهو المكان
الوحيد الذي يُمكن لغير سكان القرية المبيت به والفندق كان متواضعاً جداً فهو عبارة عن
شقة عادية فيها ثلاث غرفٍ للأجبار فاردنا إستئجار غرفة وتفاجانا بل شروط المبيت قاسية فقد
طلب صاحب الفندق أوراقنا الثبوتية فأعطيناها البطاقة الجامعية فرفض، ولحسن الحظ أن
جوازات سفرنا كانت معنا فصورها الموظف وأبرق للشرطة بمنحٍ منها ثم سمح لنا بالمبيت
وفي اليوم التالي عدنا إلى قازان وتمت المهمة.

شواهد:

فذكرهم بأوامر الله - من وثق بالله أراه السروز ومن توكل عليه كفاه الأمور - إذا حضرت المودة غابت شروط
التكليف - من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً للجنة .

سبع خصائل لا توجد معهن غربة : حسن الأئب , اجتناب الرب وكف الأذى , سعة الخلق , احتمال الصبر ,
وجميلة العشرة , وصحبة لا تمثل أخلاقهم .

نسيرُ إلى الأجلِ في كلِّ ساعةٍ وأيامنا تُطوي وهنَّ رواحِلُ
ولم نرى مثل الموتِ حقاً كأنه إذا ماتخِطته الأمانى باطلُ
نرحلُ من الدنيا بزادٍ من التكي فغمركَ أيامٌ تعدُّ قلائِلُ

الإخلاصُ: هو الذي يسوقُ المرءَ إلى العملِ ويدفعُهُ إلى إجادته ويغريه بشحْمَلِ التعبِ فيه وينبذُ الكثيرَ من
أجله. 54

“ أخلصَ دينكُ بكفيتك العملُ القليل ”

إنَّ من الإعتاظِ بالزمنِ دراسةَ التاريخِ العامِ وتتبعَ آياتِ الله في الأفاقِ ومن أجلِ ذلك تُدبِتُ الرحلاتُ الطويلةُ
والسياحاتُ الواسعةُ والضيوفى مشارقَ الأرضِ ومغاربها.

ويقولُ الشاعرُ : والليلي من الزمانِ خيالي منقلاتٌ يلدن كلَّ عجب .

المطار :

تَكرُني صديقي وقالَ لي معك حقٌ ، فسألته عن ماذا تتحدثُ ؟؟؟ فقال تَذكرُ قبلَ 17 سنةٍ كُنَّا
عائدينَ من قازانِ إلى لبنانِ فجاءَ رجلٌ مسافرٌ يطلبُ مالاً وكُنَّا طلاباً لا نملكُ من المالِ إلا القليلَ
وأعطيتُهُ أنتَ ما يكفي أجارَ التاكسي من المطارِ إلى منزله ، فقلتُ لا أنكرُ !!! فذكرني وقالَ لي
وقتها قلتُ في نفسي أنكُ مستهترٌ لا تعرفُ قيمةَ المالِ ثمَّ كيف تعطي رجلاً لا تعرفه ربّما يكونُ
محتالاً.

صديقي هذا عنده صيدليةٌ وهو يزاولُ عملاً إنسانياً ، وبعد تجاربِ الحياة توصلَ إلى قناعةٍ أن
يعطي من يطلبُ حتى وإن لم يتأكد من حاجته ، لأنَّ المالَ قد يَفُقدُ قيمته وتذهبُ الحاجةُ إليه إذا
صُرِفَ الوقتُ بالتحقيقِ والتدقيقِ بصديقي الطالبِ ، ثمَّ إنَّ التبرعَ يكونُ بمالٍ زهيدٍ يُعينُ محتاجاً على
قضاءِ حاجته وليس ثروةً يتبعها ندامةٌ .

الغريبُ أنَّ صديقي لم يحدثني عن هذا الموضوع طيلةَ 17 سنةٍ ولكن المهمُّ أنه وصلَ إلى هذه
القناعةِ ، والمهمُّ أكثرُ أن تُعينَ المسافرَ وتُغيثَ الملهوفَ وتكرمَ الضيفَ لأنها من أبسطِ مفاهيمِ
الإنسانيةِ ولأنَّ الأديانَ كلها أوصتُ بها ولأنَّ ربَّ الناسِ أوصى بالناسِ .

مشكلة الفتوى : علينا ان نكون معلمين وليس مفتيين :

الفتوى أمرٌ خطيرٌ ومحاذيرُهُ كثيرةٌ , والناسُ يتلمسون الفتوى ممن يعلم وممن لا يعلم وممن يستحق وممن لا يستحق , وأكثرُ من ذلك هم يَضَعُطُونَ على طلابِ العلمِ وعلى المصلين العاديين ليُفتوا لهم وهذا قَمَّةُ الجهلِ لأنَّ أعلى ما في الدنيا هو الدينُ ويجبُ على الإنسانِ أن يأخذَ دينه من رجلٍ دينٍ تقيٍّ نقيٍّ , ففيه عالمٌ لا تشوبه شائبةٌ وإلا فُهمُ مُفْرَطُونَ .

أما طلابُ العلمِ والمصلونُ فعليهم أن يعرفوا قدرَهم ولا يتجاوزوه , لأنَّ المسلمَ غيرَ العربيِّ يعتقدُ أنَّ أيَّ عربيٍّ فقيهٌ ويعرفُ بالتشريعِ , وبذلكَ أن يعتدَّ العربيُّ عن الإجابةِ بجيبٍ بدونِ علمٍ , ويُعتدُّ الأمورَ وكأنَّه يتهمُ علماءَ الدينِ ومفتيي البلادِ بالجهلِ .

حدثت ذاتَ مرَّةٍ أن سُنِّلَ أحدُ الشيايبِ العربِ عن الزواجِ من روسيةٍ فقالَ حلالٌ وسُنِّلَ عن سماعِ الغناءِ فقالَ حرامٌ وسُنِّلَ عن الجهادِ ضدَّ الروسِ فأجَبْتُ وأجبُ , وبعدَ نقاشٍ مع مفتي تَنارستانِ تبَيَّنَ أنَّ دارَ الفتوى قد خزمتَ الزواجَ من روسيةٍ لأنَّ القوميةَ التتاريةَ أصلاً مهددةٌ بالضياغِ والدينِ الإسلاميِّ في قازانٍ ضعيفٌ ولا سبيلٌ لتعزيره إلا بالتعاوضِ والتكافلِ ولمَّ الشمَلُ , والزواجِ بروسيةٍ يُبعدُ الشابَّ عن أهلهِ وقومهِ ودينهِ فلهذا هو حرامٌ .

أما الغناءُ والذي يُسمَّيه التتارُ غذاءَ الروحِ , ففيه من الآراءِ الفقهيةِ ما فيه وهو إن لم يشتمَلِ على كلامٍ فاحشٍ فلا بأسَ فيه برأيِ مفتي تلكِ البلادِ .

أما الجهادُ ضدَّ الروسِ فإنَّ للمفتينِ التتارِ رأيَ فيه , إذ لا يمكنُ لدولةٍ تعيشُ فيها وتستفيدُ من جامعاتها ومستشفياتها وطرقاتها ومطاراتها ومداخلها أن تعلنَ حرباً عليها , أو على قوميةٍ تشاركُك العيشَ بل وتعتبرُك أخصاً في الوطنِ وفعلاً فقد جُشْتُ 6 سنواتٍ في روسيا ولم أَرِ من الروسِ الذين يعيشونَ بينَ التتارِ إلا اللطفَ والسلامَ والتعاونَ , ثمَّ إنَّ هناكَ محاذيرَ أخرى لدى القوميةِ التتاريةِ وهي أنَّ تَنارستانَ تقعُ في وسطِ روسيا والمحافظاتُ الروسيةُ تحيطُها من كلِّ الجهاتِ , والتتارُ منتشرونَ في كلِّ البقاعِ الروسيةِ كأقلبياتِ ضعافٍ يمكنُ القضاءَ عليهم ببساطةٍ لأنَّ المسافاتِ الجغرافيةَ التي تفصلهم عن بعضهم كبيرةٌ جداً لدرجةِ أنه في تَنارستانِ ثلاثةٌ مليونَ تتريٍّ فقط أما في روسيا فيزيدونَ عن عشرةِ ملايينَ : مثلاً في موسكو مليونٌ ونصفٌ وفي لينينغرادِ نصفُ مليونٍ وهكذا .

شواهد :

عجبتُ لأناسٍ يسمعونَ نصفَ الحديثِ ويفهمونَ رُبْعَهُ ويتحدثونَ أضعافه .

يا بني استلخ من نفسك ما تستلخ من غيرك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم . هناك ما هو مدفوع بالعقيدة ممنوع بالواقع .

سئل جحا يوماً عن دواءٍ للعينِ المريضةِ فقال : بالأمس وجعني ضرسي فلم أجِدْ وسيلةً إلا قلعه .

خرقُ السفينةِ وقتلُ الغلامِ وحبسُ الكنزِ لليتيمين هو عينُ الرحمةِ " لأن في المنعِ عطاءً " ويقولُ المثلُّ :
صنقُ نصفِ ما تراه عينك ، وليس كلُّ ما تراه ذهباً هو ذهبوما كلُّ ما يلمعُ ذهباً " .

اقرأ هذه الفتوى لولدِ لونهُ أسود يستهزئُ به رفاقه : فكانت الفتوى له أن يولدني أنت على الأقلِّ لك ثوبٌ
واحدٌ والآخرون لوثهم أحمرٌ إذا خجلوا ، وأصفرٌ إذا مرضوا ، وأزرقٌ إذا ماتوا وثم إن سينتأ موسى كان أسمرٌ
وكذلك بلان رضي الله عنه ، ثم إن الله ينظرُ إلى القلوب لا إلى الألوان .

أما فتاوى الجهادِ فلجمل ما قرأت عن هذا الموضوع : المثلُّ التالي : " ما أجمل الموت على أسوارِ الوطنِ وما
أحلى الحرية داخلِ الوطنِ وما أفضل الصلاة في الحرم " .

عجيبٌ وأعجبٌ ، واجبٌ وأوجبٌ ، صعبٌ وأصعبٌ ، قريبٌ وأقربٌ :

توبةُ ربِّ الورى واجبٌ علينا وتركنا للمعاصي أوجبٌ

والدهرُ في صرفه عجيبٌ وغفلةُ الناس عنه أعجبٌ

والصبرُ في النائباتِ صعبٌ لكن فواتِ الثوابِ أصعبٌ

وكلُّ ما يرتجى قريبٌ والموتُ من كلِّ ذلك أقربُ 55

فإذا كان الموتُ مما يرتجى أقربُ فكيف يتجرأ أحدنا على الفتوى وهو ليس بدارسٍ للفقهِ ولا حائزٍ على إجازةٍ
شرعيةٍ وأهمُّ ما في الأمرِ أنه ليس من أهلِ البلدِ ومهما عرفت عنها في سنةٍ أو خمسة فهو لم ينشأ فيها ولم
يُحيط بدقائقِ الأمورِ فيها .

عذُ المحجباتِ وكيف كان نادراً وأصبحَ وقرأ .

المحجباتُ في الشتاءِ كثرٌ وذلك إتقاءً للبردِ أما في الصيفِ فإنَّ الأمرُ مختلفٌ فمعظمُ البناتِ
كاشفاتٌ لردوسهنَّ وذلك إما حياةً بالحجابِ وإما لعزمِ الإنترامِ بتعاليمِ الدينِ ولكن بعدُ بدايةً
الدعوةِ بشكلٍ علنيٍّ بعدُ الإتحادِ السوفييتيِّ وبسببِ الجهودِ الكبيرةِ التي قامت بها الطلابُ العربُ
والمؤسساتُ الإسلاميةُ الخليجيةُ وعلماءُ التتارِ والمدارسُ الإسلاميةُ والجامعاتُ وكذلك بعضُ
الجالياتِ الإسلاميةِ التي تعملُ بالدعوةِ كالأتراكِ والطاجيكِ والباكستانِ وغيرهم ، فإنَّ عذُ
المحجباتِ قد ازدادَ بشكلٍ كبيرٍ حتى أنك لا تَدُ وأن تُصايفتِ عشراتِ المحجباتِ وأنتِ تمرُّ في
إحدِ شوارعِ قازانِ ، فما كان نادراً أصبحَ وقرأ والحمدُ لله .

55 - قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : للعلامة الشيخ محمد تقي السندي ، منشورات الشريف الرضي ، الطبعة (2)
1408 هجري ، ص: 99

شواهد :

حيثما تُغرسُ نبتة الحرية فإنها سريعة النمو " جورج واشنطن " .

الجمال ما نُحبُّ فما نُحبُّ فهو جميل " وعندما أحبُّ الناسَ الحجابَ أصبحَ الحجابُ مقبولاً وانتشرَ في البلادِ بسرعةٍ وسلاسةٍ .

" إن الله يحيى الأرضَ بعد موتها " : يعنى أنه يحيى أرضَ القلوبِ بعد موتها بكثرةِ الذنوبِ .

ساعاتُ اليدِ المرسومِ عليها الكعبةُ ولا اله الا الله محمد رسول الله.

عندما ندخلُ إلى المتاجرِ والمحلاتِ الكبيرة ، كُنَّا نرى أوانيَ وصحوناً وقطعَ خشبٍ أو جفصينِ رسمَ عليها أو حُفِرَ عليها كلمةُ الجلالةِ " الله " عزُّ وجلُّ ، أو إسمُ النبي " محمد " عليه الصلاة والسلام ، وكُنَّا نرى أحياناً ساعاتَ يدٍ أو ساعاتَ حائطٍ رُسمَ عليها آياتٌ أو أحاديثٌ أو جُكَمُ باللُغةِ العربيَّةِ وهذا ما كانَ يُسمَحُ به حتى زمنَ الإتحادِ السوفييتيِّ من بابِ حفظِ الفولوكلورِ ومواريتِ الشعوبِ ثمَّ إنَّ الناسَ كانوا يشترونها للتبرُّكِ ، وبالرغمِ من أنها لم تكنْ تُلعبُ أيَّ دورٍ في المحافظةِ على الحسنِ الدينيِّ إلا أنها كانتْ تُعطي شعوراً بالسعادةِ والبهجةِ وتُحيى ذكرياتِ الأباءِ والأجدادِ وتسدُّ حاجةً من حاجاتِ الناسِ النفسيةِ والروحيةِ والدينيةِ.

شواهد :

من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظالمٍ للعبيد " فصلت 46 " .

إذا أراد الله بقوم خيراً منحهم العملَ ومنعهم الجدلَ . فاختَرْ لنفسك ما يدينك إلى الله ويقرِّبك منه وأطرخ عن نفسك ما يحزنك ويكرِّبك .

لا دينَ لمن لا نيَّةَ له " فهنيئاً للتارِ إذا بقرئتْ نيتُهُم بغلهم لخدمةِ دينهم وخدمةِ مجتمعهم .

إزالة العوائق للوصول إلى الله:

مسجد بورناي وكيف أصبح اسمه مسجد العرب وخطبته بالعربية والروسية والتتارية.

مسجد بورناي من المساجد التي كانت مرفصن باليه زمن الشيوعية وقد قام الشباب اللبناني برفع دعوى لإسترداد المسجد وفعلاً بعد 9 أشهر حكمت المحكمة بتحرير المسجد واستلمته دار الفتوى ثم سلمته للطلاب العرب ومنذ ذلك الوقت أصبح اسمه مسجد العرب وكان يتميز هذا المسجد بأن الخطبة بكاملها باللغة العربية وهناك دروس دائماً للطلاب العرب وصلاة التراويح فيه عشرين ركعة بقراءة عربية مميزة ولكن لما كثرت رواة المسجد من التتار طلبوا منا ترجمة الخطبة إلى اللغة التتارية فتتطوع أحد المشايخ التتار الذين درسوا في العراق بالترجمة للتتارية أما القوميات الأخرى من طاجيك وشيشان وباكستان فقد اضطرونا مرة أخرى أن نترجم لهم الخطبة إلى اللغة الروسية وهي لغة جامعة هناك .

شواهد :

من عمل صالحاً فنتفبه ومن أساء فعلها وما ريك بظلام للعبيد " فصلت 46 " .

العتي من كثر إحسانه .

مسجد نور الله أو مسجد المفتي والمكتبات الإسلامية التي احتواها وكانت ذخرا لنا ومرجعا

مسجد نور الله هو مسجد المفتي وهو نفسه دار الفتوى في تلك الفترة , يقع مسجد نور الله في الوسط التجاري لمدينة قازان على مقربة من الكرمل حيث توجد منذنة سومبك , وفيه تعقد عقود الزواج ولقاءات المشايخ ولأهمية هذا المسجد فقد إعتمده الدول الإسلامية لإرسال المعونات المادية وإرسال علماء الدين والمكتبات الفقهية والإيمانية , وبالنسبة لنا كطلاب عرب

فإنّ حفظنا كان كبيراً لأنّ المفتي كان يرسل لنا لنقرأ هذه الكتب و نستفيد منها، فجعلها مكتبة عربية شرعية للطلاب العرب .

شواهد :

الأيام صحائف أعمالكم فخلدوها بأحسن أعمالكم .

الصلوة آيات تتلى من كتاب جامع لعزائم الخير ودلائل الرشد ومدى قبولها مقرون بصحو الفكر في إقامتها وتدبير العقل لمعاتهاوالإسلام حرب على الأمية الغافلة ...

رفع دعاوى قضائية لاسترداد مساجد كانت تُستعمل كمدرسة أو مرقصٍ باليه .

إسترداد المساجد : كلمة ثقيلة تُذكرُ المسلمين العرب بالأنفاس الضائعة ، وتُذكرُ مسلمي شرق آسيا بالملك الضائع في الهند ، أما إسترداد المساجد في روسيا فلأسف المسلمون العرب لا يعرفون عنها الكثير ، ولا يعرفون أنّ 90 % من الأراضي الروسية كان يحكمها حكام مسلمون تتلّز وأنّ كلّ قرية وكلّ مدينة كان فيها عددٌ من المساجد يؤمها علماء تتلّز على المذهب الحنفي ، وفي القرن السادس عشر حين انتصر إيفان الرهيب على المسلمين التتار بعد حروب دامت قرون ، تمّ تصفية البشر وتدمير الحجر وكانت العلماء والمساجد أكثر المستهدفين وكان العثمانيون مُهمكون بتثبيت ملكهم ، أما العرب فكانوا قد انتهوا كحكام وسلّموا الحكم للاتراك الذين بدورهم كانوا يواجهون هجماتٍ ضارية من الغرب ، والضحية كانت المساجد التي تهدم والعلماء التي تقتل في خانيات التتار الممزقة "عام 1553م" ، ومع ذلك فقد نجحت بعض المساجد خاصة في المنن الكبرى والتي كانت تُعتبرُ مراكز وعواصم دُول إسلامية عديدة .

هذه المساجد التي نجحت وجنّدها في العام 1992 بعد انهيار الإتحاد السوفييتي وقد حوّلت إلى مدارس أو إلى معاهد لتعليم الرقص أو مراكز لتعليم الموسيقى أو مراكز حكومية ، وبشكل واضح حين تمرّ في الشارع ترى مسجداً بمنارة عالية وقبة واضحة وعمارة إسلامية ثم تدخل إلى المبنى فتري محراباً قد رُسم عليه أشخاص وتري في باحته آلات موسيقية يتدرب عليها الطلاب وقد ترى قاعة رقص فتسال مدير المعهد أليس هذا مسجد فيقول كان مسجداً ، والآن هو مدرسة فنساله كيف نستطيع استرداده فيجيب بأن الأمر متعلق بوزارة التربية ووزارة الداخلية ومتعلق أيضاً بمحافظ المنطقة فإذا جاءنا أمرٌ بإخلاء المسجد فسنفعل .

شكّلنا كطلاب عرب ومسلمين لجنةً لمتابعة استرداد المساجد وتعاوناً مع المفتي والمشايخ التتار لزيارة المسؤولين وعيّننا محامين ورفعنا دعاوى لاسترداد المساجد فكان التجاوب من المسؤولين أن سمحوا لنا باسترداد المساجد بشرط أن نؤمن رجال دين لها ومدرسين للقرآن وأن نُغام الصلاة

فيها خمس مرات فوافقنا وكاننا الادارة الدينية تعاني من نقص في المشايخ فتطوع العديد من الشباب العرب للصلاة وإقامة الدروس الدينية إلى أن توّمن الادارة الدينية البديل وفعلاً لم يطل الوقت حتى ظهر عدد كبير من رجال الدين التتار الذين كانوا يدرسون بالمدسة المحمدية والجامعة الاسلامية . أيضاً في معظم الدول العربية حيث كان التتار يرسلون أولادهم إلى الدول العربية ليتعلموا العربية والدين والشريعة ، والحمد لله فكل المساجد التي نجت من الدمار قد فتحت من جديد و تقوم بدورها كما يجب .

شواهد :

العكر يوصل الصافي " مثل سوداني⁵⁶ يعني أن الماء يكون مغزراً ثم بعد ذلك يرقد ويصبح عذبا .
يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم . لا يستطيع أحد أن يركب ظهره إلا إذا كنت منحنياً .
الماء لا ينتج الكهرباء إلا إذا حُسر خلف السد . العقل غريزة تربيها التجارب .
الإخلاص يؤدي إلى تقبل العمل : حديث " من بنى بنياناً من غير ظم ولا اعتداء أو غرس غرساً في غير ظم ولا اعتداء كان له أجر جارياً ما انتفع به أحد من خلق الرحمن تبارك وتعالى " رواه أحمد .⁵⁷

الإشتراك بالمجلات الإسلامية للتواصل مع أهلنا وأمتنا والوطن .

مدينة قازان كان فيها طلاب من مختلف الدول العربية وكسر الغربة كان الطلاب يشتركون بالمجلات والجراند الإسلامية من بلادهم فأذكر أن المجلات كانت تأتي من لبنان واليمن والعراق والمغرب ومصر وفلسطين وحتى من أوروبا فقد كانت تأتي بعض المجلات الإسلامية باللغة العربية من الجاليات في فرنسا وألمانيا ولكن أكثر ما كان يأتي كان عن فلسطين ، فكانت هذه الجرائد والمجلات صلة تواصل وأنيس في الغربة ، هذا وكانت المواقع الالكترونية الإسلامية ضعيفة وغير متوفرة سنة 1992 م وحتى الدش لم يكن منتشرأ بكثرة ولا يُغني عن الجرائد التي نستطيع متى نشاء تصويرها ونسخها .

شواهد :

الكتابة بوابة الحرية والجهن سجن بجنان غير مرئية .
بيت بلا كتاب مخدغ بلا نوافذ " بيتشر " .

التعلم والتفقه والمعرفة : حديث " إن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً إنما أُوْرثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر " رواه ابو داوود والترمذي .⁵⁸

⁵⁶ - الأمثال السودانية : " الشيخ بابكر بدري ، إعداد: صلاح الصالح " طباعة جامعة الخرطوم عام 2002 ، وطبعته دار عزة للنشر عام 2011 ميلادي " أمثال حرف العين "

⁵⁷ - خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م ، ص: 71

⁵⁸ - ماذا يعني إتنامني للإسلام " حتى يكن " مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة والعشرون 1997م ، ص: 90

صلاة التراويح : كيفية تنظيم صلاة التراويح ومشاركة المنشدین بین الصلوات وقت الاستراحة
بالإضافة إلى دروس الدين .

أكرمنا الله بشباب عرب من الحفظة فمنهم من يحفظ 20 جزءاً ومنهم من يحفظ القرآن وبعد ذلك أكرمنا بأخوة طاجيك من حفظة القرآن والحمد لله أن هؤلاء الشباب لم يكونوا حافظين جفط البغاء ولكنهم أصحاب فكر وأصحاب قضية والتزام وخلق فكان توزيع الشباب على المساجد وكانت أول مرة منذ 70 سنة يُقرأ فيها القرآن كله في صلاة التراويح من شهر رمضان في عشرين ركعة يومياً فكان الإقبال شديداً والتشجيع غير متوقع من قبل التتار ، بعد أن كان النقاش حول تقبل الناس لهذا نوع من التعب المُضني والمُستغرق حوالي ساعة ونصف من القيام ، علاوة عن مسافة الطريق من البيت للمسجد والعكس ، والحمد لله فقد ظهرت أجواء أشعرتنا أننا فعلاً في بلد مسلم وليس في بلد غريب ، واكتشفنا أننا نستطيع أن نعيش أجواء شبيهة بأجواء من يصلون في مكة ، إذا صدقنا النية وأحسننا العمل ، وأهم ما في الموضوع أن التراويح غابت سنةً بجبها التتار و يحافظون عليها وأكثر من ذلك فقد أرسلوا أولادهم إلى الدول العربية لكي يتقنوا قراءة القرآن ويصبحوا مقرئين ويستمرروا في قيام الليل وصلاة التراويح ودعاء الوتر الذي كان ختام المسك بعد العبادة .

شواهد :

- 1. إن الفكر يعنى الإنسان من الاستعداد ويأتي به إلى الحرية .
- 2. التفكير هو التفكير عن مساحة مكشوفة وسط غابة كثيفة .

إن الأذان والصلاة لهما عمل عقلي بحث ، فالعودة إلى الصلاة كلمات تفرغ العقل وتوقف القلب ، تكبير الله شهادة وإدلاء بتوحيده وحث على الفلاح وليست جزءاً يرسل زينة في الفضاء ويخاطب المشاعر المبهمة

59

العيشة مع الخازيكة = امرأة كبيرة بالعمر : وكيفية تنظيم المعيشة

الخازيكا كلمة روسية تعني صاحبة المنزل وتطلق على المرأة الكبيرة بالعمر ، وهذه المرأة لها دور مهم في رفق ما انفقت من النسيج الإجتماعي ، والفكرة أن هذه المرأة تستقبل في بيتها الطلاب القادمين من الضواحي للدراسة في المدينة ويمكن أن تستقبل العمال الذين يأتون للعمل في المدينة وليس لهم مكان يلجأون إليه ، وأول ما بدأت هذه العادة كانت بين الأقارب حيث

تستقبل المرأة أحداً من قريبتها ولو لم يكن قريباً لها وتؤمن له السكن شرط أن يكون سلوكه مؤثراً وأخلاقه حسنة وأن يشارك في شراء المواد الغذائية التي سيأكل منها ، أو أن يدفع فواتير الكهرباء والغاز والتلفون وهو مبلغ زهيد مقارنةً بسعراتجار منزل ، ونظام العيش مع الخازيكة ينطبق على الطلاب العرب أيضاً فالطالب العربي يسكن مع الخازيكة ويقوم بدروس الدين وينشر الدعوة في المجتمع التتري البعيد عن المسجد عن طريق العيش مع الخازيكة لأن العيش في منزل واحد مع التتار يعطي المجال للتعرف على الجيران والأقارب وتبادل الثقافات والأفكار ويسمح بالتفاهات في كثير من المواضيع الإيمانية الإسلامية ، فطوبى لمن كان خلقه دعوته وإيمانه عمله .

شواهد :

الخصومات في العنلة تدخُن ولكن لا تُشعل ناراً أبداً " مثل الفريقي " وهنا إشارة إلى أن التعاليش بين الناس لا بد أن يتخللها بعض المشاكل وسوء التفاهم ولكن النية الحسنة لا تسمح بتطور الأمور والتكاتف الإجتماعي يداوي أي خلل.

أحب جارك ولكن لا تُزل السياج" إشارة إلى أن إحترام الخصوصية من أهم الأمور التي تحافظ على إستمرار العلاقات " .

خطبة التتار : خطبة الجمعة باللغة العربية حمداً وتناءً ثم بالنترية ثم الدعاء بالعربية والنترية ثم الصلاة والخطبة .

والخطبة على الشكل التالي : الحمد لله المتوحد بالوحدانية هو الله ، المتفرد بالفردانية هو الله ، الأول هو الله ، الآخر هو الله ، الظاهر هو الله ، الباطن هو الله ، الحمد لله القادر ذي القوة والجلال الموصوف بالعزيز والجمال هو الله . سبحان من تفرّد بالعرز والكمال سبحان من تفسن بالجوهر والجلال هو الله .

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد النبي الأمي وعلى الإمامين الهمامين أشجعهم أبي بكر الصديق و أبي حفص عمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلى باب العلم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلى أبي محمد الحسن وأبي عبدالله الحسين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أمين أما بعد : سيز بلرسز ني بزني شهريدا كوب برويلملار بار ... وهكذا باللغة التترية ، ثم يكمل خطيب الجمعة إلى أن يصل إلى الدعاء في نهاية الخطبة ، فتصلي الركعتين ونسبح 33 ، ونستغفر 33 ، ونهلق 33 ، ونقرأ آية الكرسي ، ثم نقوم إلى أعمالنا .

شواهد :

خطب أخرى مشابهة حسب ما يرى المُفتي الذي يُحدّد شكل وموضوع الخطبة :

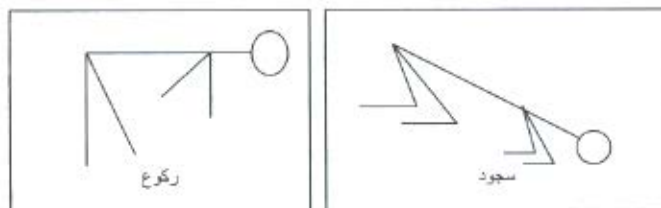
خطبة الجمعة : الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً ، المتفرد بتصرف الأحوال على التكفيل والإجمال تقديراً وتديبيراً ، المتعالي بعظمته ومجده الذي نُزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين

نذيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخرين ، وقبوم السماوات والأرضين الذي لم يزل ولا يزال عليماً قديراً .

اللهم صل على صاحب مقام البقاء المقتضى لإثبات الأثر : محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم صل على الكمال الأكمل في الشكر لله من طريق الوسائط التي عين إنسان عينها مظهرية العظمى صلى الله عليه وسلم

التدريس في المسجد باستعمال اللوح والرسم الرمزي :

كان استعمال اللوح بالنسبة إلى بعض الشباب العرب شية غريباً لأنهم تعودوا في بلادهم أن التدريس في المسجد يكون جلوساً على الأرض على شكل حلقات أو إذا كان هناك محاضرة فإن المحاضر يجلس على كرسي والباقي يجلس على الأرض إلا أن التنازع غير معتادين على ذلك وهم يخصصون أكثر من غرفة في المسجد للتعليم ، فيها لوح ومقاعد دراسية وكان علينا كعرب استعمالها وفعلنا كان تحفيظ القرآن والتفسير مشابهاً لمدرسة صغيرة وهذا النظام في كل مسجد تترى إلا ما ندر ، أما الرسم الرمزي فهو فكرة تشبه الرسوم المتحركة ويجبها الأطفال كثيراً ، ويتم استعمالها للتجيب بدرس الدين وجعله غير ممل .



الانتقال "سلبى" , ايجابى :

المرحلة الإنتقاليّة :

إنّ أيّ انتقالٍ من مرحلةٍ إلى مرحلةٍ ومن مكانٍ إلى مكانٍ ومن زمانٍ إلى زمانٍ لا بُدَّ من أن يتخلَّله تعبٌ ومشقةٌ وعناءٌ فكيف إذا كان الانتقالُ إنتقالَ فكرٍ وعقيدةٍ ونظامٍ .

يقولُ كارل ماركس : " أن العنف هو قابلهُ التاريخ وهو الذي يستقبلُ المولودَ الجديدَ " ,
والإنتقالُ من الشيوعيّة إلى الرأسماليّة هو المولودُ الجديدُ :

إنّ هذا الانتقالُ وإن لم يكنْ إنتقالاً عسكرياً , كحربٍ أو انقلابٍ إلّا أنّه كانَ انتقالاً عنيفاً وموجساً لأنّ إنتقالَ الفكرِ مُوعكٌ وإنتقالَ العقيدةِ مُضنٌّ وانتقالَ النظامِ مريبٌ .

خلاصهُ الأمرُ أنّ الإنتقالَ من الشيوعيّة إلى الرأسماليّة هو نقلهٌ من تحتِ الذلفِ إلى تحتِ المزابِ , وكَمَن يستجيرُ من الرمضاءِ بالنارِ , لأنّ كلا النظامين لا يتعلّقُ ولا يسالمُ , ويجهدُ لجذبِك وتجنيدِك والاستفادةِ مِنكَ مَهْمَا كانتِ الطريقتُ ومَهْمَا كانَ الثَمَنُ , ضارِباً بعرضِ الحائِطِ معاييرَ القيمِ والأخلاقِ , مصنفاً إياها ضنعاً وجُبناً وغِباءً في التعاملِ معِ الخصومِ .

سأذكرُ بعضَ إشاراتٍ وحشّةِ الإنتقالِ كمثل : فقدانِ الوظائفِ , النساءِ السكارى والمشرداتِ , إنهيارُ أسعارِ العقاراتِ , الأكلاتِ المجهولةُ , العملةُ الجديدةُ والعملةُ الغريبةُ .

فقدانُ الوظائفِ :

المرحلةُ الإنتقاليّة كانت أشبهَ بالإنتقامِ من كلّ ما قامتْ به الحكوماتُ الشيوعيّةُ حتى ولو كانَ جيداً ومفيداً فمثلاً أُقيلتِ المصانعُ , وأقفلتْ مراكزُ مراقبةِ الأسعارِ والجودةِ , وتضرّرتِ النقاباتُ وموظفوها ممّا أضّرَّ بالعمالِ وحقوقهمِ , وأدى إلى رميِ بعضهم في أحضانِ التشرّدِ والعذابِ , وتركِ بعضهم الآخرُ للظلمِ وللتجبرِ والفسادِ في وظيفتهِ , باختصارٍ كانَ الإنتقالُ فوضى عارمةً إستمرتْ عدّةُ سنواتٍ حتى إستطاعتِ الدولةُ الجديدةُ من تنظيمِ الحياةِ وإعادةِ الأمورِ إلى نصابِها ومن بعد ذلك قامتِ الدولةُ القويّةُ برئاسةِ الرئيسِ الشابِّ فلاديمير بوتين .

النساء من خِملة الشهادات العليا سكارى بالشوارع ومشرّدات.

بعد البريسترويكا والانتقال من المطرقة والمنجل إلى الحرية والديمقراطية : كانت سنتان قاسيتان أدلت كثيرين وأعزت آخرين , ومن الذين أدلتهم الأيام: أساتذة ومهندسون وأطباء متقاعدون تأخرت معاشاتهم , وحتى لو لم تتأخر فهي لا تكفي مصروف يوم واحد لأن العملة كانت منهارة جداً , والناس غير متفهمين وغير متأقلمين مع النظام الجديد .

من هؤلاء المقهورين كانت النساء المشرّدات اللواتي تحوّلن بعد التشرد إلى السكر فظهرت السكرى من النساء من خِملة الشهادات العليا في الشوارع , مهتوكات العرض , مشوهات الملامح من كثرة العراك والضرب , زناث الثياب من الفقر , وعاملات في وظائف مُضنية ومُهينة أحياناً .

لم أذكر الرجال المشردين لأن الرجل المشرّد يُصبح رويته غير مُستهجنة إذا ما قرّنت مع النساء إن النظام أيام الشيوعية لم يكن يسمح لمن هم دون 18 سنة بشراء الخان فضلاً عن المسكرات الأمر الذي ظهر نقيضه فترة الانتقال حيث كانت الفتيات دون 14 سنة يشترين الخمر من أي متجر بحرية وأمان فلا من يُراقب أو يُحاسب ولان الناس كانت تقول انتقلنا الى الحرية فكل شيء مسموح .

هذه الظروف الصعبة هي نفسها التي جعلت أصحاب الشهادات نساء ورجالاً في المرحلة الإنتقالية يعملون بالدهان وخدمة البيوت وكان حظاً لبعض من النساء كبيراً لأنهن يملكن بيوتاً تحميهم من التشرد , أما لقمه العيش الصعبة فكان أمانها تضحيات وتنازلات أجبرتهن على القبول بمهن مُضنية ومذلة .

البيوت والعقارات التي أصبحت بأرخص الأسعار حيثُ كان من الممكن شراء شقة بألف دولار وذلك لم يستمر أكثر من 6 شهور.

كساذ العملة الروسية عام 1991م كان وراء كل هذه الظواهر الغريبة التي انعكست رخصاً بالأسعار فقد كان باستطاعتك أن تحجز مطعماً كاملاً بـ 20 دولاراً وباستطاعتك أن تشتري بيتاً في موسكو بـ 1000 دولار , ولكن لم يدم الحال كذلك أكثر من 6 أشهر , حيث تحسنت العملة وارتفعت الأسعار تدريجياً , فمن الناس من استفاد وأصبح غنياً ومنهم من اضطرت إلى بيع بيته بأرخص الأسعار لأنه بحاجة إلى المال , وتجربتنا في لبنان مشابهة لأن أثرياء الحرب وأثرياء الفوضى ظهرُوا بشكلٍ سرطاني وتجدروا في البلاد وغمّلوا بالسياسة والتجارة

والصناعة وكل ذلك على حساب أناس آخرين أصبحوا فقراء الحرب والفقوى ، وقد خسروا أملاكهم إما هدماً جزاء الحروب وإما سرقة وتزويراً واحتلالاً وإما بتأجير أملاكهم على أساس العملة القوية التي قُذت قيمتها لاحقاً ولم يصدر قانون لتصحیح الأجر :

" فمن الممكن أن يكون صاحب مبنى من 6 طبقات قد أجز مبناهُ أجراً قديماً على أساس العملة القديمة بمبلغ سنوي لا يساوي بالعملة الجديدة راتب شهر واحد ، " فهو أفقر من موظف بسيط بالرغم من امتلاكه لمبنى من 6 طبقات " .

أما الشباب العرب فقد كان باستطاعتهم في هذه الفترة إمتلاك البيوت ، إلا أنهم لم يفعلوا بل كان معظمهم يصرفون الأموال جزافاً ، ومنهم من استفاد من هذه الظروف بالتجارة والعمل ، ومنهم من قام بالكثير من أعمال الخير مساعدةً للفقراء وحباً بالدعوة والتزاماً بالدين .

حين أمسك التتار لأول مرة بعملة الدولار الورقية :

" in god we trust " قرأوا ما كتبت عليه : " بالله نؤمن أو ننق بالله " "

كانت ردة فعلهم بأن الأمريكان على الأقل يؤمنون ويعترفون بالله وهم أفضل من الشيوعية .

كان الدولار زمن الشيوعية ممنوعاً وعندما أصبح مسموحاً كان لدى جميع سكان روسيا الرغبة في معرفة شكله ولونه وقد كتبت عليه ، " بالله نؤمن وبالله ننق " ، وقد أعجبتهم هذه الجملة لأنها تُعبر عن فطرة إيمانية ترفض الإلحاد المفروض عليهم وتبحث عما يقوي الإيمان في النفوس ، وعندما شزحنا لهم أن ما كل ما يلمع ذهباً وأنه علينا أن لا نغتر بالشعارات التي في كثير من الأحيان تكون فارغة ، كان جوابهم الفوري : الأمريكان على الأقل يؤمنون ويعترفون بالله وهم أفضل من الشيوعية ، وحتى لو كان الإيمان بالظاهر فهو أفضل من محاربة الدين ، وهذا الشعور لم ينطبق على المسلمين فقط بل على كافة الطوائف الروسية ، وهونفور من الإلحاد وردة فعل عادية بعد سقوط الشيوعية ، وهذا الشعور باظهار الشوق للتدين كان اللبنة الأولى التي يبنى عليها الإيمان سواءً بمحمد والدين الإسلامي أو غيره من الأديان، وهو إحساس حرم منه الناس لفترة طويلة .

وكما قال الشاعر : (كل إلى الدين يمضي وعند الله تجتمع الخصوم)

الفتاة التي رأيتها تاكل الموزة بقشرتها:

هذا المنظر لم يتكرر لأن أسعار الموز انخفضت جداً بعد فترة وجيزة ولأن الناس تعرّفت عليه:

أذكرُ هذا الأمر ليس للتفريع أو للإهانة ولكن بالعكس أريدُ أن أظهر اختلافَ بين الناس ليست فكرية فقط بل هي عينية أيضاً ، فما يعتبرُهُ شعبٌ من الشعوب بديهية المعرفة ، يعتبرُهُ غيره غريباً وناقراً ، فمثلاً إن التوت الذي نعرّفه في لبنان إما توت أبيض وإما توت أحمر وهناك التوت البري الذي نأكله في رحلات الصيد، أما في روسيا فإن التوت البري أكثرُ من عشرة أصناف وهناك قمح روسي مختلف عن قمحنا لورائناهُ لما عرفناه قمحاً ولظننا أنه لا يؤكل ، وهناك الأسماك المُجفّقة والمكبوسة بالملح ، وأغرب ما رأيته في تلك البلاد هو البطيخ المكبوس بالملح ، إذ أن كل بلد فيها ما فيها من الخصائص والعادات والغرائب .

بالعودة إلى قصة الموز أريدُ أن أقول أن الاتحاد السوفياتي كان يعتبرُ أن الاعتماد على إنتاجات بلاده قوة وصحة ، وبما أنهم كانوا يعتقدون أن الطبيعة هي الخالقة فهم يعتقدون أيضاً أن الحبوب والفواكه والخضار التي تُزرع خارج أرضهم مُدافية لطبيعتهم وهي إما صارة وإما غير ضرورية ومنها الموز الذي لا يُزرع في بلاد البرد ، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفياتي نخل الموز إلى روسيا وكان جديداً وغريباً ، إلا على من كان يُرسل ببعثات إلى خارج البلاد فكان يعرف الكثير عن مختلف الشعوب والبلاد ، أما الفقراء فهم الجاهلون بالخارج ومنهم الفتاة التي رأيتها تقسم موزة واحدة مع اثنتين من زميلاتها لأنها لم تستطع شراء أكثر من موزة واحدة ورأيتها تأكلها بقشرتها ، وبالطبع فإن الأمر لم يطل على هذا الحال .

أولاً : لأن الموز أصبح رخيصاً جداً ، وثانياً : لأن الموز لم يعد جديداً ولا غريباً ، ثم إن الحالة المادية للروس والتتار أصبحت جيدة جداً ، ولهم من الشعوب الغنية خاصة بعد أن وصلت موارد البلاد كالنفط والمعادن والغاز إلى يد الشعب وفتحت التجارة الحرة لجميع الناس ، وسُمح بفتح المصانع الخاصة ، وحتى الزراعة أصبحت تُدر المال الوفير على الناس .

الماكنولز : والجينز و المالبورو والروانج والشوكولا والكادبري والساعات الغربية وحتى السيارات والجلود وجل الشعر والشامبو كلها أشياء كانت الرغبة باقتنائها شديدة لأنها جديدة على الشعب ولكن ككل جديد لا بد سيمسى قديماً وربما مبعلاً بعد فترة من الزمن وهذا ما حصل

لو أردنا الكتابة عن تلك المرحلة لما كفتنا عشرات المجلدات:

ولكن أردتها إشاراتٍ تدلُّ على إيجابياتِ الانتقالِ وسلبياته، أما الإيجابياتُ فهي الخروجُ من الإلحادِ إلى الإيمانِ ، والتحرُّرُ من المادةِ التي كانت كلُّ شيءٍ ، والإيجابيةُ الأخرى هي إطلاقُ سراحِ الاقتصادِ والخزياتِ العامَّةِ التي عبَّرَ عنها الشعبُ بفتحِ دورِ النشرِ والجراندِ والتلفزيونِ والإنترنتِ .

أما السلبياتُ فكثيرةٌ جداً وقد تعرَّضتُ لها بالحديثِ عن فقدانِ الوظائفِ وتشرُّدِ المثقَّفينِ وإنهيارِ العملةِ وجَهْلِ التعاملِ مع الجديدِ والغريبِ، وجَهْلِ التعاملِ مع الخارجِ بعباداته وأكلاته ومعتقداته

أما ظهورُ أثرِ بلاءِ الحربِ وفقرائها فهو أكبرُ سلبيةٍ، لأنَّه يَوقُمُ على الظلمِ والإستغلالِ ولأنَّه يضربُ المجتمعَ ويزلزلُهُ ويقضي عليه .

إنَّ هذه السلبياتِ التي ذكرتها هي نفسها ما تُعاني منه أُمَّتُنَا العربيةُ الآنَ فما يُسمَى بالربيعِ العربيِّ تحوُّلٌ إلى فوضىٍ ومن كان ينتظرُ وينادي بالتغييرِ لم يجد شيئاً مما كان يحلمُ به لأنَّ الفوضى التي حصلتْ أكلتِ الأخضرَ واليابسَ وأكلتْ خيراتِ البلادِ ، والجهلُ الذي سادَ في جميعِ الإتجاهاتِ جعلَ الحلِيمَ حيراناً ، وإذا استطاعتِ روسيا أن تُخرُجَ من الفوضى خلالَ سبعِ سنواتٍ ومن دونِ حربٍ أهليةٍ فإننا لا ندري متى تنتهي الحروبُ الأهليةُ في أكثرِ من قطرٍ من الأقطارِ العربيةِ وإذا انتهتِ الحروبُ الأهليةُ فلا ندري متى تنتهي الفوضى .

نسألُ الله أن يمنحَ عَنَّا سلبياتِ الانتقالِ وأن يهدي بنا إلى إيجابياتِ الحقِّ والعدلِ ، وألا يحرمنا الإيمانَ والخريَّةَ ، وأن يكونَ تواصلنا مع جميعِ شعوبِ الأرضِ تواصلَ الاحترامِ والمحبةِ والاخوةِ ، وأن نَعْرِفَ بعضنا البعضَ وحتى لا يُفاجأ أحدٌ بعباداتٍ أو أكلاتٍ أو تقاليدٍ غريبةٍ ، فالناسُ كلُّ الناسِ هم إخواننا في الأرضِ وإخواننا في الخلقِ وإخواننا في المصيرِ المتعلِّقِ بسلامةِ ونظافةِ الكُرَّةِ الأرضيةِ ورَحمةِ السماءِ المُتعلِّقةِ برضى ربِّ العالمينِ وهدايتهِ ، أمين

الخلاصة

إن من الإعجاز بالزمن دراسة التاريخ العام وتتبع آيات الله في الأفاق ...

من أجل ذلك نذبت الرحلات الطويلة والسيارات الواسعة والضرب في مشارق الأرض ومغاربها

ويقول الشاعر: والليالي من الزمان حبالى متقلبات بلذن كل عجب

بعد الرُشوخ لحكم القدر ، والتعريف بالتتار ، وبعد الانتقال من الشيوعية الى الراسمالية .

كان الحديث: عن التجربة بدأ بالتبیه وعدم معرفة اللغة والأماكن ، مروراً بالعبادات والتقاليد ، ثم التأقلم مع المواقيت ، ووفاء أحد الطلاب اللبانيين هناك ، وإنهاء بقيادة النساء للمجتمع .

عن ساحة الإنزلاق : عن فتنة الأهل وفتنة الدراسة وفتنة النساء ، عن المشاركة في الجهاد ضد الروس وحرب الشيشان ، عن الزواج المبكر وتعدد الزوجات ، عن المتاحف والمكتبات ، عن تفسير الأحلام وغيرها .

عن العوامل المساعدة التي هي مشاهدات ودعوة : دعوة عبر دروس الدين في حلقات المذاكرة لتقوية النفوس ، وإرسال الطلاب العرب لتعليم الحرف العربي وكيفية الصلاة ، وعبر المخيمات الإسلامية والإحتكاك بالقوميات والحركات الإسلامية الأخرى ، وحُطبت الجمعة .

مشاهدات تُروي أعمالاً طيبة كاستقبال الخازيكا للطلاب ورفع دعاوى قضائية لاسترداد المساجد المحتلة ، والإفطار الرمضاني وتأمين اللحوم الحلال والتكبير في الترامواي ، ثم معارف في التصوف ، وفتح مصليات في المشافي .

بعد كل هذا أوجزُ لأقول أنني :

أردتُ من هذا الكتاب أن يكون دليلاً ومرشداً للأهل الذين يُريدون إرسال أولادهم الى بلاد العُربة للتصديق العلمي أو العمل أو الإقامة خارج الوطن العربي .

أردته دليلاً ومرشداً للطلّيب وللمُعْتَرِب حتى يكونوا في الصورة وتكون لديهم فكرة عما يمكن أن يواجههم في بلاد الإغتراب .

أردتُ من هذا الكتاب أن أضغ أرسفتُ وتدويناً لتاريخ عشتة وأرض عانتها وشعب تعايشت معه فترة من الزمن وقد قيل قديماً أن من الإتعاط بالزمن دراسة التاريخ وتنبع آيات الله في الأفق⁶⁰ , وشرحتُ فيه أن الغريب يجب أن يكون أدبياً ويجب أن يفتح على الناس ويتبادل معهم الفكر والدعوة دون تدخل بخصوصياتهم أو تعالٍ عليهم ودون إنعزالٍ أو خوفٍ من أحدٍ .

- أردتُ في هذا الكتاب أن أركز على فترة ما بين (92-98 م) , وهي الفترة التي عشتها في قازان , وأن أرسم للمسلمين هناك جزءاً من ماضٍ غير مشاهدٍ ودعوة كانت تجربةً لي اعتزُّ بها وأفخرُ .

إن تجربتي الشخصية وتجربة الأخوة العرب وما أسميتُه بساحة الإنزلاق , والعوامل المساعدة التي تظَهَرَت بتفاعلاتٍ مع التتار , كانت بحق جزءاً من ماضي المدينة , ولها أن تُشير إلى مستقبلٍ زاهرٍ لهذا الشعب دولةً ومؤسساتٍ , وللتاريخ أذكرُ أن الدولة الروسية لم تُقصر في تأمين الحماية والدراسة لنا , وكذلك الطبابة أما المراكز الثقافية والجمعيات العامة فقد فتحت أبوابها لنا لتبادل الأفكار والآراء وكذلك المشاركة بكافة النشاطات العلمية والرياضية والاجتماعية , فشكراً لروسيا وشكراً لجمهورية تتارستان وشكراً للعاصمة قازان التي عشتُ فيها أجملَ سنين عمري , والتي سمحتُ لي بخوض تلك التجربة والحصول على الكثير من الخبرات العلمية والثقافية والاجتماعية والدينية .

⁶⁰ - خلق المسلم , محمد الغزالي , دار القلم دمشق , طبعة 17 سنة 2002 م ص : 242

المراجع :

- القرآن الكريم

- ابن فضلان أحمد، " رسالة ابن فضلان مبعوث الخليفة المقتدر إلى بلاد الصقالبة" : عن رحلته إلى بلاد الترك و الخزر و الصقالبة الروس و اسكندنافيا في القرن العشر الميلادي، 921-924، جمع و ترجمة و تقديم حيدر و محمد غيبة، بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 1991،
- أركان الإسلام بين النبوة والكهانة " الشيخ محمد محمود الزعي " ، طبعة أولى عام 2012.
- العلمانية وثمارها الخبيثة " محمد شاكر الشريف " تقديم فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين - 1411 هجري .
- الحضارة الإسلامية في قازان عاصمة تترستان : د. ربيع العمري، المركز العلمي التنموي للبحوث والدراسات، بيروت: مطبعة شماس ، 2007م.
- الحكم العثمانية " لابن عطاء الله السكندري" بشرح العارف بالله أبي العباس أحمد بن محمد الشهير بزروق - دار الكتب العلمية - 2008 .
- الأمثال السودانية : " الشيخ بابكر بندري ، " إعداد: صلاح الصادق " طباعة جامعة الخرطوم عام 2002 ، وطبعته دار عزة للنشر عام 2011 ميلادي .
- المجتمع العاري بالوثائق والأرقام : " من رسائل جمعية الإصلاح والتوجيه ، الإمارات العربية المتحدة " ، " دار الفتح " حياة اباد ، بيشاور 1993م
- المسلمون في الامبراطورية الروسية ، " محمود شاكر " طبعة الثانية ، المكتب الاسلامي بيروت 1994 م .
- الاسلام في اوراسيا ، ميثم الجنابي ، دار المدى للثقافة والنشر ، 2003.
- خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، طبعة 17 سنة 2002 م .
- خواطر وحكم إنسانية " ترجمة : جان جيور و خليل الدويهي " جروس برس - 1997
- رجال الفكر والدعوة ، " ابو الحسن الندوي " ، دار القلم الكويت 1996 م .
- عوامل النهضة عند مالك بن نبي : " رسالة ماجستير للطالبة : خالدية أحمد أسعد " ، جامعة الجنان كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، إشراف : أ. د. علي لاغا ، العام الدراسي 2007 - 2008
- قضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : للعلامة الشيخ محمد تقي التستري ، منشورات الشريف الرضي ، الطبعة (2) سنة : 1408 هجري
- كتاب الاغاثي ، " لابي فرج الأصفهاني " ، حققه د. إحسان عباس . د. ابراهيم السعفاني ، استاذ بكر عباس ، الطبعة الثالثة ، دار صادر بيروت سنة 1429 هجري \ 2008 م .
- ماذا يعني إنتمائي للإسلام " فتحي يكن " مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة والعشرون 1997م .

مجلة العربي : العدد 650 عام 2013 م - والعدد 587 عام 2007 م .

- منهاج المسلم " أبو بكر الجزائري " - دار الكتب العلمية - الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة - طبعة جديدة مشكولة : 1964 م .

- مذهب ابن آدم الأول أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي " جودت السعيد " دار الثقافة للجميع - 1984 .

- مالك بن نبي , شروط النهضة , ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبدالصبور شاهين , دار الفكر دمشق سوريا , الطبعة الرابعة 1987 م .

- نشرة صادرة عن الإدارة الدينية لمسلمي تارمستان \ قازان 2004 م باللغة العربية .

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان، بيروت : دار صادر: 1955 .

- أردت من هذا الكتاب أن يكون دليلاً ومرشداً للأهل الذين يريدون إرسال أولادهم إلى بلاد الغربية للحصول العلمي أو العمل أو الإقامة خارج الوطن العربي .

- أردته دليلاً ومرشداً للطلاب وللمقرب حتى يكونوا في الصورة وتكون لديهم فكرة عما يمكن أن يواجههم في بلاد الإغتراب .

- أردت من هذا الكتاب أن أضع أرشفاً وتدويناً لتاريخ عشتة وأرض عائلتها وشعبها منذ فترة من الزمن وقد قيل قديماً أن من الإتعاطي بالزمن دراسة التاريخ وتنبؤ آيات الله في الأقاليم ، وقد شرحت فيه أن الغريب يجب أن يكون أديباً ويجب أن يفتخ على الناس ويتبادل معهم الفكر والدعوة دون تدخل بخصوصياتهم أو تعالي عليهم ودون إنعزال أو خوف من أحد .

- أردت في هذا الكتاب أن أركز على فترة ما بين (92-98 م) ، وهي الفترة التي عشتها في قازان ، وأن أرسم للمسلمين هناك جزءاً من ماضي وبعضاً من مستقبل غير مشاهدات ودعوة كانت تجربة لي أعتر بها والفتخ .

- اعتقد أنني قد قمت بواجبي ونصحت وحذرت وأوضحت كثيراً من الأمور التي قد تواجه المقرب في غربته فإذا أراد أن يهاجر أو يسافر فليأخذ العبر وليشد العزم وبعدها فليسافر وليأخذ برأي الامام الشافعي الذي يقول :

ولا تكن من فراق الأهل في حرق
فالعنبر الخام روث في موطنه
وفي التقرب محمول على العنق
والكحل نوع من الأحجار تنظره
في أرضه وهو مرمي على الطرق
لما تقرب جاز الفضل أجمعه
فصار يحمل بين الجفن والحنق .